رشيد عبد الرحمن العبيدي

أبو عثمان المازني

ومذاهبه في الصرف والنحو

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد ٠ ت : ٨٧٣٥٤

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

رشيد عبد الرحمن العبيدي

ابو عثمان المازني

ومذاهبه في الصرف والنحو

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد . ت : ٨٧٣٥٤

PJ
6064
.M35
Z9

الأهـــداء

أبي ...

قد كنت ترجو أن تراني في مستقبلي ذا مكانـة تليقُ بي ، وها أنا ذا قد حققت رجاءك .

ولكنك في التراب !!

فهاك... أهديك شيئاً مما أهّلني لهذه المكانة، ونم مستريحاً .. رحمك الله .

رشيد الاعظمي

هـذا البحث

هذ البحث : « أبو عثمان المازني ومذاهبه النحوية والصرفية » هو دراسة علميـة لنيـل درجـة الماجستير في شخصية نحويـة بصرية ، وهـو خلاصـة جهد ، بذلتـه في الدراسـة والقراءة والجمع مدة لا تقل عن اربع سنوات ، متقصيا كتب النحو والصرف ، متتبعا أخبار الرجل هنا وهناك ، حتى اجتمع لدي ما يَسَّر لي أن اضع كتابا أبحث فيه شـخصية المازني ومذاهبه في علمي النحو والصرف ٠

وليس هذا العنوان الذي صدرت بـه التعريف هو عنوانه الحقيقي ، فقد اقترح مجلس كلية الآداب – قسم اللغة العربية – أن يكون اسم البحث « أبو عثمان المازني حياته وآثاره » ، وبلغت به رسميا ، وعملت بموجب ذلك على جمع مادته من المظان والمصادر والمراجع حتى انتهيت منه ٠

غير أنني رأيت – وهو واضح من خلال هذه الدراسة – أن آثار الرجل مفقودة ، ولم يبق لدينا منها سوى نتف من أخباره ومجالسه ومناظراتـه – في النحو والصرف واللغة – في كتب الادب ومجالس العلماء والامـالي ، وسوى مسائل وآراء مبثوثة بين آراء النحاة ، تعطينا – ولو شيئا قليلا – صورة عن تفـكيره النحوي والصرفي ، ومنهجـه العقلي في هذا العلم ، ولذا غيرت عنوانه ٠

وقد يسأل سائل : ما الذي دعاك الى الكتابة عن هذا الرجل – اذن – وأنت تدعي أن آثاره مفقودة ، وليس لدينا من أخباره وآرائه سوى نتف قليلـة ؟

أقول : قد يُعجبُ المرء شيء يظهر له أنه حسن ، لاول طالع منه ، فيدفعه هذا الاعجاب الى التنقيب والبحث عنه ، ثم يجد بعد ذلك نتيجة حسنة كما ظهر له أو سيئة كانت خافية !! ٠

وقد يدفع المرء الى العناية بالشيء أن يكون ذلك الشيء ممنوعا ، أو مستنكرا عند غيره ، أو مجهولا ، فيتتبع – بدافع حب الاستطلاع – كل ما يمت الى هذا المجهول بصلة !! ٠

المكتبة المركزية
جامعة بغداد

وقد يدفعه شخص – بدافع علمي أو أدبي – الى أن يعنى بموضوع لم يكن فكر فيه ولا سبق اطلاعه اليه !! •

وهذا البحث دفعت اليه دفعا – بهذه الامور مجتمعة ، فاذكر – وانا طالب في جامعة بغداد – كلية الآداب – اننا كنا ندرس ألفية ابن مالك بشـــرح ابن عقيل ، مع كتب اخرى كان مدرس النحو – يومئذ – يلزمنا الرجوع اليها ، اما ببحوث (تقارير) قصيرة في موضوعات معينـــة ، أو شخصيات نحوية نبحث في تراجمها • وقد نرجع الى الكتب النحويـة للاطـلاع على مذاهب النحاة الاخرى التي لم يذكرها ابن عقيل في شرح الالفية •••

وبذلك يزداد علمنا وتتسع ثقافتنا اللغوية ، ونتفهم آراء النحويين وحججهم واستدلالاتهم •

ويوما كان استاذ المادة يوزع عناوين بحوث على الطلبة ، فاعطى لكل موضوعا ، وبادرته بتعيين موضوعي بنفسي ، وهو : (المازني) فقد سبق أن رأيت له آراء شاذة عن الجمهور ، ورأيت له تعليلات عقلية تدل على ايغاله في القياس الذي قد يخرجه على الاجماع •

ورأيت له – الى جانب هذا – خبرا طريفا مع النحاة أمام الواثق في بيت غنته الجارية :

أظلوم ان مصابكم رجـلا   اهدى السلام اليكم ظلم

اذ اختلف النحاة في خبر (انّ) واعراب (رجلا) ، ولم تحلَّ المسألة الا باشخاصه أمام الواثق ، فكان جوابه منطقا فصلا •

هذا كله هو الذي كنت اعرفه عن المازني ، وهو شيء يسير لا يكوّن (تقريرا) ولا يجمع مادة لبحث صغير ، ولكني رغبت في التوسع فيه •

وزاد من ارتباطي بهذا النحوي ، وحبي له أن أمتنع مدرس المـادة عن اعطائي الموضوع ، لابحث فيه ، فبقيت أجهل عنه أشـياء ، تجول في نفسي رغبة في معرفتها ، وكشف عن حقيقتها ، وكان نصيبي – يومئذ – (نواصب الفعل المضارع) فكتبته في وريقات قليلة ، واشهد أني استفدت منه ، ولكن ليس كالفائدة التي طمعت فيها وملت اليها ، وان كانت هـذه الفائدة مجهولة المقدار كذلك !! •

وهيأ الله لي أن التحق بكليـة الآداب - جامعة القاهـرة - سـنة : (١٩٦١ - ١٩٦٢م) ، وكانت الرغبة ما تزال ملحة قوية ، تدفعني الى الكتابة عن هذا الرجل ونحوه ، وان يكلفني عملي فيه طاقة ووقتا كبيرين ، وما ان انهيت الامتحان الشفوي في الكليـة ، حتى أسـرعت الى الاستاذ الدكتور خليل يحيى نامي ، استاذ اللغة في كلية الآداب - هناك - وكـان الدكتور شوقي ضيف - استاذ الادب العربي في الكلية المذكورة حاضرا ، فطلبت من الدكتور نامي ، أن أبحث في (المازني) النحوي ، فما كان من الاسـتاذين الجليلين الا ان قبلا البحث فيه ، فسجلته .

فكان لكل هذه العقبات التي أحسست بوجودها في طريق البحث ، أثر في تثبيت قدميه ، وتقويم شخصيته ودفعه الى الامام ، ليكون بحثا بين البحوث التي نالت أعجاب الاساتذة المناقشين الثلاثة : الدكتور خليل يحيى نامي ، وكان مشرفا على البحث ، والدكتور شوقي ضيف وكان مناقشـا وموجها في كـل الفترات التي قطعها البحث . والدكتور يوسف خليف ، وكان مناقشا ، وناقدا لكثير من الجوانب التي سـهوت عنها ، أو ارتأيتها صوابا وآرتآها خطأ ، فالتزمنا بتوجيهاتهم - مشكورين - ، واعترفنا بفضلهم علينا .

وكان تقديرهم لجهودنا هـذه ، أن منحونا درجـة الماجستير بتقدير (ممتـاز) .

واني لارجو أن أوفق فيما أنا عازم عليه من بحوث في أيامي المقبلة ، والله من وراء القصد .

رشيد عبدالرحمن العبيدي
بغداد - ١٩٦٨م
في رمضان المبارك : ١٣٨٨هـ

« المقدمـة »

لم يعرف أكثر الذين يعنون بدراسات اللغة العربية عن شخصية المازني (بكر بن محمد بن بقية) شيئا ، وذلك كما يبدو ، ان الرجل مغمور منسى ، حتى من قبل الذين عاصروه ، فانه على الرغم من كونه قد انتهت اليه امامة مدرسة البصرة في النحو والصرف والادب فقد قل ما روى عنه من مسائل النحو واللغة ، الا ما رواه هو عن نفسه ـ كما سنرى ذلك ـ وهو قليل بالنظر لما كان يروى عن علماء عصره .

ولعل تواضعه ، وفقره أديا الى انزوائه ونسيانه ، فقد كان يلزم جانبا من مسجد البصرة ، ويبقى منزويا فيه طيلة النهار حتى اذا جاءه بريد الخليفة وسأل عن ابي عثمان المازني قيل له : هو ذاك ، وأشير اليه . واذا اجتمع العلماء عند خليفة يتناظرون في مسألة نحوية ، فلم يخرجوا بنتيجة مرضية سأل الخليفة عمن بقى من النحاة ، فقيل له : ابو عثمان شيخ نحاة البصرة فيرسل اليه ويستقدم امام الخليفة ، حتى اذا حضر وناقش وجاء بالصواب استأذن الخليفة بالرجوع الى البصرة دون ان يطلب مزيدا من مال أو ثروة أو جاه . وهكذا فقد كانت حياة هذا الرجل ضياعا في ضياع .

وكما كان هو منسيا ضائعا فقد أصيبت كتبه بالمشكلة نفسها فضاعت كلها ، ولم يبق لدينا الا كتاب واحد وهو (التصريف) ولولا عناية ابن جني بهذا الكتاب وتقديمه الى طلاب العلم مشروحا ، لكان هو الآخر ضائعا مع ما ضاع من كتبه !!

ان ما اجتمع لدينا من أخبار هذا الرجل ليدل دلالة كبيرة على انه عالم حري بالدراسة حقيق بالتقييم ، فلقد كان واحدا من أولئك الرجال العظام الذين جاهدوا في سبيل اللغة العربية ، وعنوا بالمحافظة عليها كسيبويه والخليل وابى زيد والاخفش والاصمعي وابي عبيدة ومعظم هؤلاء أخذ عنهم ولازمهم مدة حياته ، فنقل علمهم الى الاجيال التي تلت ، فكانت طبقة المبرد التي قدمت انضج الدراسات في اللغة والادب •

قد تكون شخصية المازني هذه دافعا من الدوافع التي جعلتني اكتب عنه هذه الرسالة متقدما بها لنيل درجة الماجستير ولكن هناك دوافع أخرى قد تكون مهمة أيضا دفعتني الى الكتابة وهي :ــ

أ ــ انني كلما قرأت كتابا في اللغة والادب رأيت المازني بين الفينة والفينة مدليا برأيه أو ناقدا أو منقودا •

ب ــ ان رجلا يكون المبرد صاحب (الكامل) من تلاميذه لم يكن بالقليل الهين •

جـ ــ ان كثيرا من كتب النحو العصرية التي يدعو مؤلفوها الى (التيسير) في مناهج النحو كاللجنة المصرية ، وابراهيم مصطفى في (احياء النحو) ، اعتمدت بعضا من آرائه على ان هذه الكتب قد انتقدت من قبل آخرين معتمدين آراء المازني نفسها ، كالذي نقرؤه في نقد الاقتراحات لاحمد الجزائري ، ومحمد الخضر حسين وغيرهما ممن عنوا بالنحو •

د ــ ان كثيرا من الاخبار التي جمعتها عن المازني تؤكد ان علم النحو انتهى اليه بعد طبقة الاخفش وابي زيد الانصاري والاصمعي وأبي عبيدة ممن نقلوا عن الخليل وسيبويه • فكان ابو عثمان بعد هذه المجموعة ، رأس مدرسة البصرة في النحو والصرف وعلم اللغة •

هـ ـ ان النحو قد دون منذ عهد سيبويه ممزوجا باللغة والصرف ولم يكن هناك من يفكر في فصل علم الصرف عن النحو • فلما تهيأ للمازني ان يكون اماما في هذه العلوم استطاع ان يفصل بين النحو والصرف وان يجعل من الصرف علما خاصا • وان يقدم أول مؤلف فيه سماه (التصريف) كان عدة الدارسين ومرجع الباحثين في هذا العلم بعده حتى كان في نظر علماء اللغة المرجع الاول في الصرف ، كما كان كتاب سيبويه المرجع الاول في النحو ، فعني بشرح مفصل لابن جني •

و ـ ان الفترة التي عاشها المازني ـ وهي أواخر القرن الثاني الى منتصف القرن الثالث ـ من أروع فترات الانتاج العلمي في تاريخ اللغة ، فقد كانت البصرة مصدر الاشعاع الحضاري والثقافي ، منها انبثقت الدراسات في فنون المعرفة واليها كان يرحل كل طالب للعلم ، ولما كانت الدراسات قد اتخذت طابعا عقليا بسبب ما ترجم في هذه الفترة بالذات من كتب الفلسفة والمنطق وبسبب سيادة الدراسات الفقهية والتشريعية والقضائية ، كان من المعقول جدا ان يظهر التأثير العقلي على الدراسات اللغوية فيسود منهج القياس والاجماع والاستحسان ، شأن النحاة في ذلك شأن الفقهاء ورجال أصول الدين • وبذلك يكون تفكير ابي عثمان النحوي من هذه الناحية أميل الى العقل منه الى النقل والسماع ، وهو منهج حري بالدراسة • وعلى ذلك فأنا اعتقد ان شخصية كهذه يجب ان تلقى العناية الكافية ، لابراز خصائصها العلمية واظهار مكانتها بين علماء النحو العربي •

اما خطة البحث ، فلقد رأيت أولا ان اتحقق كثيرا مما نقل عن المازني من حيث مولده ونشأته ودراسته ومذهبه ومعتقده ، وما يحيط بشخصيته

العلمية باعتباره رأس طبقة نحوية بصرية كبيرة ، وسنرى ان أكثر ما نقل عنه مختلط الرواية ، مرتبك يحتاج الى تدقيق وتركيز .

والرسالة بطبيعتها تهتم بجانبين مهمين من حياة الرجل : الاول ، ويمثل القسم الخاص بحياة المازني وآثاره العامة في غير الصرف والنحو ، ولقد قسمت هذا الباب الى فصلين ، يتناول الفصل الاول منه حياة أبي عثمان من مولده حتى وفاته ، ويتضمن نشأته العلمية وعلاقاته ودينه ومعتقده ..

ويتناول الفصل الثاني من هذا الباب آثاره في الادب والاخبار والشعر مما لا علاقة له بالنحو والصرف .

اما الباب الثاني من الرسالة فهو آثاره الصرفية والنحوية ، وهذا الباب يقع في ثلاثة فصول تناولت في الفصل الاول آثار المازني الصرفية تحدثت بكلمة عامة شيئا عن الصرف وشيئا عن نشأته وأهميته ، ثم تناولت كتاب التصريف ، وهو الكتاب الوحيد الذي وصل الينا مشروحا من قبل ابي الفتح عثمان بن جني النحوي ، وطبع في القاهرة .

وجعلت الفصل الثاني خاصا بما للمازني من آراء في مسائل النحو مما استطعت جمعه من كتب النحو واللغة ، اذ ان آثاره النحوية ضائعة .

اما الفصل الثالث فقد تضمن ملاحظات عامة حول موقف المازني من العامل وموقفه من القراءات ثم موقفه من السماع والقياس وبانتهاء هذا الفصل نكون قد اشرفنا على نهاية البحث وسنختمه بكلمة ، نبين فيها الجوانب البارزة في حياة المازني مما نستنتجه من خلال البحث بصورة عامة .

على ان البحث في شخصية قليلة مصادرها ، متبعثرة أخبارها في ثنايا كتب اللغة والادب ، مشكلة ، كثيرا ما يعانيها الباحث العلمي وهو يجمع أشتات مادة البحث من هنا وهناك ، وقد واجهت المشكلة نفسها وانا أجمع أخبار المازني من كتب التراجم والاخبار ، حيث ان هذه المصادر زودتنا

باخبار متقاربة ، لان بعضها يعتمد على البعض الآخر في النقل ، فلم يكن لدينا من الاخبار الجديدة الا ما تزودنا به كتب الادب بين الفينة والفينة وما نجمعه من كتب اللغة والنحو والصرف • ففي ثنايا هذه الكتب اخبار استفدنا منها في تحقيق جانب من جوانب حياة هذا الرجل •

اما آراؤه في النحو والصرف فهي أيضا قليلة بالنظر لآراء غيره من نحاة عصره ، فقد يقع الباحث على رأي له في مسألة نحوية ثم لا يجد رأيا آخر في مسألة ثانية ، حتى اذا قطع جزءا طويلا من الكتاب وقع على رأي ثان في مسألة أخرى ، ولذلك فقد اضطررت في كثير من الاحيان ان اقرأ أمهات كتب النحو واللغة والشروح ، كلسان العرب والقاموس المحيط وشرح المفصل لابن يعيش ، وشروح الكافية والشافية للرضي وغيره ، وشرح الكتاب وشروح الالفية ، والتعليقات على كتب اللغة والادب ، وحواشيها •

وعلى الجملة فان هذه المصادر كلها لا يمكن اعتبارها مصادر أساسية للبحث ولكنها أعانت على جمع مادة البحث ، اللهم الا (المنصف) لابن جني وهو شرح كتاب التصريف ، فقد أفادنا في معظم عناصر الرسالة سواء في حياة أبي عثمان أو آثاره ، أو آرائه ـ وبخاصة آراءه ـ الصرفية • ومهما يكن من أمر فاننا يمكن تقسيم المصادر بحسب أهميتها الى :ـ

أ ـ كتب اللغة والمعاجم اللغوية ، والنحو والصرف وشروحها •

ب ـ كتب طبقات النحاة والتراجم والوفيات والتاريخ •

جـ ـ كتب الادب والشعر والنقد •

د ـ الدراسات الحديثة في اللغة والنحو والصرف •

وأخيرا فان هذا البحث بجملته جديد طريف ، وفي رأيي ان الجدة التي يكتسبها كل بحث تتمثل في كون الموضوع غير مبحوث من قبل الدارسين أو المعنيين بالدراسات اللغوية ، ولعل أبا عثمان المازني شخصية

من الشخصيات التي يجب ان ينتبه اليها الدارسون ويعنوا بها العنايـــــة الكافية ، ليجدوا في هذا الرجل سعة العقلية ، والاســـتقلال في التفكير ، والجرأة والصراحة في التعبير عن مذهبه في مختلف المســائل التي تخص اللغـة .

ولئن كان الاقدمون لم يوفوا بحقه فخلطوا في النقل عنه أو لم يرووا لنا مايكفي للتثبت من كثير من أمور حياته وآثاره ، فلعل جهدنا المتواضعهذا قد أدى واجبه تجاه هذا الرجل ولعلنا قد وفقنا ما شاء الله لنا ان نوفق ، انه نعم الموفق .

القاهرة – ١٩٦٦م

البـاب الاول

حيــاته وآثـــاره

الفصل الاول : حياتـــه

الفصل الاول : حياة المازني

(١)

اسمه ونسبه

ان أهم ما يواجهنا في تحقيق اسم المازني ونسبته هو مشكلة الاختلاف القائم بين الذين ترجموا له في تسميتهم لآبائه وأجداده فلئن كانوا قد اتفقوا على انه بكر[١] ، فانهم اختلفوا في أبيه وجده خلافا يبعث على الشك في كون أبيه معروفا ؟ فان جملة ما نقل عن أبيه وجده من التسميات هي انه (بكر بن محمد بن بقية)[٢] و (بكر بن محمد بن عدي بن حبيب)[٣] و (بكر بن حبيب)[٤] ، و (بكر بن محمد بن حبيب)[٥] و (بكر بن

---

(١) قال السمعاني : وقيل (مكر) وهو وهم ، لان المازني حكى امام الواثق ان قومه يبدلون الباء ميما ، فلم يستحسن ان يقلب الباء من (بكر) ميما لئلا يواجه الواثق بالمكر فلا يليق بالمقام · انظر الحكاية في (سير اعلام النبلاء) نسخة مصورة في دار الكتب المصرية برقم ١٢١٩٥/ح ، جـ٢/م٨ ص٢٠٦ – ٢٠٧ وانظر الانساب للسمعاني ص٥٠٠أ ·

(٢) أخبار النحويين البصريين/السيرافي ص٥٧ – ٥٨ وجمهرة ابن حزم ص٣٢٧ وطبقات النحويين/الزبيدي ص٩٢ ، وفهرست ابن النديم ص٦٧ ونزهة ابن الانباري ص١٢٤ وانباه القفطي ١/٢٤٦ ، وتلخيص ابن مكتوم ورقة ٢٤ (مخطوط في دار الكتب) ·

(٣) تاريخ بغداد – الخطيب ٧/٩٣ وانباه القفطي ١/٢٤٦ ونور القبس : للحافظ اليغموري : ٢٢٠ ووفيات ابن خلكان : ١/٢٥٤ ، ولسان ابن حجر ٢/٥٧ ·

(٤) مفتاح السعادة – طاش كبرى زاده ١/١١٣ · وورد في شعر الجماز يمدحه :

اعلم الناس بنحو وبشعر وغريب ... وبأيام جميع الناس بكر بن حبيب

انظر ص ٢٢٠ من نور القبس ·

(٥) الفهرست – ابن النديم ص٦٧ ·

محمد بن عثمان)[٦] ، (بكر بن عثمان)[٧] و (بكر بن عبدالله ابن عثمان)[٨] ٠

فمن جملة ما تقدم يمكننا ان نلاحظ ان والده قد جعل (محمدا) عند معظم من ترجم له الا صاحب المفتاح ، وخالد الازهري وهما من المتأخرين ، وهذا يضعف الاعتماد عليهما في جعل والده (عثمان) أو (حبيبا)[٩] أو (عبدالله) كما سماه اليمني في الاشارة[١٠] ٠

أما بكر بن عثمان كما سماه الازهري في مقدمة شرح التصريح فلعله اعتمد على خبر الجارية التي سمته عند الواثق (بكر بن عثمان) ٠ والمرجح عندي ان في الخبر خطأ من النساخ ، فقد نقل عن الجارية انها قالت : (كذا قرأته على أعلم الناس بالبصرة ابي عثمان المازني)[١١] ٠

والذي ذكره ابن النديم من انه : (بكر بن محمد بن حبيب) فانه قد جعل والده (محمد بن حبيب) ، وروى في (فهرسته) ان أباه هذا كان نحويا قارئا[١٢] ٠ وهو خبر طريف لم يقله احد قبله ٠ ولا ذكره

---

(٦) وفيات الاعيان ٢٥٤/١ ، والوافي بالوفيات (مصورة) ج٣/م١ – ص١٥٩ ، ومسالك الابصار (مصورة) م٢/ج٤/ص٢٨٥ ٠

(٧) شرح التصريح – الازهري ج١/ص٥ ٠ طبقات الزبيدي ، ص٩٢–٩٣

(٨) اشارة التعيين – اليمني ، الورقة ٥ (خط دار الكتب) ٠

(٩) في الجرح والتعديل ان بكر بن حبيب هذا هو (السهمي) أو (الباهلي) وهو (أحد مشايخ الحديث) ٠ الجرح والتعديل – الرازي ٣٨٣/١ ترجمة ١٤٩٤ ٠ وانظر معجم ياقوت – ط مرجليوث الجزء الثاني ترجمة المازني ٠

(١٠) اشارة التعيين – اليمني الشافعي (ابو المحاسن) مخطوط ، ص٨

(١١) اخبار النحويين – السيرافي ص٥٧ – ٥٩ تشير الى قراءة البيت المشهور ::

أظلوم ان مصابكم رجلا   اهدى السلام تحية ظلم

(١٢) الفهرست – ابن النديم ص٨٤ ٠

أحد بعده ، فلم نعرف نحن على كثرة ما تأملنا في كتب التراجم والاخبار ان والد المازني كان نحويا وقارئا ، ولكن ابن النديم يورد لمحمد بن حبيب هذا خبرا يتضمن مجلسا له مع ابي سوّار الغنوي ، يحضره بكر بن محمد ابن حبيب ويروي عنه انه قال : (قرأت على أبي وانا غلام) : (وترى الودق يخرج من خلاله) فقال ابو سوار وكان فصيحا : (يخرج من خلله) فقال ابي : (من خلله قراءة)(١٣) .

ولا أدري كيف وفق ابن النديم بين (ابي عثمان المازني) وهو (ابن) يروي خبرا عن (أب) وهو (محمد بن حبيب بن أبي عثمان المازني) بينما تذهب كتب التراجم الى ان (محمد بن حبيب) انما هو شخصية أخرى في الادب واللغة والاخبار ومن العلماء المشهورين ، وقد عاصر المازني(١٤) .

والحق انه بكر بن محمد بن بقية ، كما ذكره ابن جني في مقدمة شرح كتابه (التصريف) وكما جاء في أنساب السمعاني ، ونزهة ابن الانباري وهم من المتقدمين .

ولم يقف الخلاف عند هذه المسألة في تحقيق آبائه وأجداده ، فهناك مسألة نسبه ، فلقد داخل نسبته الى بني مازن شك كبير ، فجعل مرة (مازنيا) صلبية ، ومرة بالولاء .... ومرة ثالثة (عدويا) كما ذكر ابن الانباري(١٥) . وجعل مرة رابعة مازنيا خؤولة .

قال المبرد وقد سأله رجل مجنون : (أتعرف أبا عثمان المازني ؟ قلت : نعم ، معرفة شافية . قال : أفتعرف الذي يقول فيه :

---

(١٣) نفس المصدر – ص٦٧ .

(١٤) انظر ما كتبه الراوي عنه في تاريخ علوم اللغة العربية ص٩٨ .

(١٥) نزهة الالباء ص١٢٥ .

وفتىً من مازنٍ ساد أهل البصره

أمه معرفة وأبوه نكره

قلت : لا أعرفه)[١٦] • ويفسر هذا ما نقله ابن دريد من ان نسبته الى بني مازن انما جاءته من أمه ، لانها (من بني مازن بن شيبان)[١٧] •

ويتسع شك ابن دريد في نسبته فيشمل بطنا معينا من بطون بني مازن فينسبه مرة الى (مازن بني تميم) ثم يقول : (وقيل : بل هو مولى)[١٨] وفي هذا ما يناقض نقله في الجمهرة عندما جعل ولاءه لبني شيبان من مازن[١٩] •

وحكى الزبيدي عن الخُشَني : انه (مولى بني سدوس نزل في بني مازن)[٢٠] وروى الخوانساري خبر الخشني نفسه •

ويذهب السمعاني[٢١] الى انه من مازن تميم ولم يشك في نسبه

---

(١٦) اخبار النحويين البصريين ـ السيرافي ص٧٤ وفي نور القبس ان قائل الشعر هو عبدالصمد بن المعذل يهجو المازني : ص٢٢٢ وانظر ص٣٣٠ وما بعد قصة طويلة عن المبرد وقد لقي هذا المجنون وحدثه بحديث طويل •

(١٧) الاشتقاق ـ ابن دريد ص٣٥١

(١٨) جمهرة انساب العرب ص٢١١ ـ ٢١٢

(١٩) نفسه ص٣٢٧ وفي اللسان مادة (شيب) ج١ ص٥١٤ ط (بيروت) : (ان شيبان حي من بكر هما شيبانان ، احدهما شيبان بن ثعلبه •• الى بكر بن وائل والاخر شيبان بن ذهل •• الى بكر) وانظر الصحاح ـ الجوهري ج١/ص١٦٠ وانظر مادة (عكب) ج١/ص١٨٨

(٢٠) طبقات النحويين ـ الزبيدي ص٩٢ ونقل الرواية ياقوت في المعجم ٧/١٠٧ ـ ١٠٨ (ط : دار المأمون) •

(٢١) الانساب ـ السمعاني ص ٥٠٠ب •

هذا بينما ينسبه الذهبي الى (مازن الخزرج)[٢٢] .

والذي أرجحه ان المازني عربي أصيل النسب الى مازن بني شيبان ـ كما ذكر المرزباني في المقتبس عن المبرد : « بكر بن محمد بن عدي بن حبيب من بني مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة... بن وائل »[٢٣] وكذلك ذكره ابن الاثير في اللباب ـ ، وانما تسرب الشك الى نسبه تبعا لسنة سار عليها المؤرخون ومؤلفو كتب التراجم ولقد كان العصر الذي عاشه المازني مدعاة للشك في انساب الناس ، لاختلاط المجتمع البصري وتعدد جنسياته وقومياته ، وأي عالم أو أديب لم يطعن في أصله ونسبه ؟.

ولِمَ لا يكون المازني عربيا مازنيا ، وهذه دلائل مادية ومعنوية تقوي مذهبنا الى اصالة نسبه الى مازن الشيبانيين . فقد كان كريما جوادا ، يمنح مما ملكت يداه ، ويهب ما عنده للسائلين وهو بهذا يحكى اشراف العرب وكبراهم وأجوادهم .

وحدث عن نفسه مرة ان الواثق سأله عن نسبه ، فأجابه : (بكر بن محمد المازني) وانه أراد ان يقول له (مكر) فلم يبدل الباء ميما احتراما للخليفة وهي لغة قومه بني مازن الشيبانيين[٢٤] كما يقول .

وهذا وحده يكفي لنفي نسبته الى بني تميم ـ كما ادعى السمعاني ـ أو مازن الخزرج كما ادعى الذهبي أو العدويين كما ادعى ابن الانباري .

ويبدو ان المازني لم يكن محظوظا ، حتى عند من عنى باخباره وترجمة

---

(٢٢) المشتبه ج٢/ص٥٦٤ تحقيق البجاوي . قال ابن الاثير في اللباب ج٣/٨٠ ـ ٨١ (ان الموازن خمس .. ومازن بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبه بن عكابه .. منهم ابو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي .. وقيل : انه من مازن تميم والله اعلم) انظر المعارف لابن قتيبه ص٩٩ و ص١١٥ .

(٢٣) نور القبس : ص٢٢٠ .

(٢٤) اخبار النحويين ـ السيرافي ص٥٩

حياته. فعندما ذكروا خبر اشخاصه امام الخليفة ، اختلفوا في اسم هذا الخليفة الذي اشخص اليه ، فذكر (الرشيد) مرة ، وذكر (المعتصم) مرة أخرى وقيل : بل اشخصه الواثق ثم المتوكل . وعندما رووا خبر اشخاصه وامتثاله امام الخليفة ، داخل الخبر كثير من الخلط والالتباس ، فأكثر المصادر - ولا سيما المتقدمة - تذكر انه قال للخليفة : انني من مازن شيبان ، وقسم منها تدعى انه قال : من مازن تميم ، وأخرى تذكر انه ادعى انه من ربيعة . وعلى أية حال ، فاننا نميل الى انه مازني وهو من شيبان كما اثبتنا ذلك ..

اما كنيته فهو أبو عثمان باتفاق ، الا ما وقع فيه العسكري[٢٥] من الخطأ اذ ذكر له خبرا مع ابي عبيدة والاصمعي ، فكناه (بأبي بكر المازني) على حين ان اسمه (بكر) ، ولعل هذا خطأ من النساخ .

واضفى عليه ابو زيد - استاذه - لقب (تُدْرج)[٢٦] - وقيل (المُتَدَرِّج) سماه به (ابو عبيدة) - أو (النقّار) : لأنّ مشيته كانت تشبه التدرج[٢٧] . وقال اليغموري : « وكان يسمى : الصندوق »[٢٨] .

---

(٢٥) شرح ما يقع فيه التصحيف - العسكري ٢/٣١٣ وكذلك اخطأ المحققون لكتاب سر الصناعة اذ كنوه بأبي بكر في المقدمة ص٨

(٢٦) تدرج لقبه به أبو زيد .

(٢٧) مراتب النحويين - ابو الطيب اللغوي ص٤٣

(٢٨) نور القبس : ٢٢٠

(٢)

ولادته ونشأته

لم تسعفنا المصادر ـ على كثرتها ـ بسنة ولادة للمازني ، أو قريب منها وكل ما زودتنا به انه بصري النشأة مازني النسب ، الا انه بالاستطاعة ان يقترب الباحث ـ شيئا ما ـ من سنة ولادة تقريبية ، اذا ما اعتُمدت بعض الروايات التي تثبت وجوده في سنوات قبل سنة وفاته .

حكى المازني خبرا عن محمد بن سليمان الهاشمي ، وكان أميرا على البصرة انه قرأ فلحن في قوله تعالى : (ان اللهَ وملائكتَهُ يصلونَ على النبيّ) برفع (ملائكتُهُ) [٢٩] .

والمعروف ان محمدا هذا عين واليا على البصرة ثلاث مرات ، كانت أولاهما سنة (١٤٧هـ) ونقل منها الى الكوفة ثم عين للمرة الثانية واليا سنة (١٦٠هـ) ثم كانت الثالثة سنة (١٦٧هـ)[٣٠] فاذا فرضنا ان أقرب عهد بولادة المازني سنة (١٦٠هـ) أو حواليها فان المازني ـ اذن ـ يكون قد نقل الخبر في السنوات التي تلت (سنة ١٦٧هـ) حتى سنة وفاة محمد بن سليمان سنة ١٧٣هـ[٣١] .

وروى النَخَعي قال : (سمعت المازني يقول : حج هرون الرشيد سنة سبعين ومائة وقد استأذن عمر بن عثمان في الحج . فاذن له فخرج واستخلف على قضاء البصرة معاوية بن عبدالكريم الضال ... ويستمر المازني في سرد الخبر حتى آخره[٣٢] وفي الخبر ما يفيد ان المازني كان

(٢٩) الخزانة ـ البغدادي ج٤/ص٣٢٥ ـ ٣٢٦

(٣٠) معجم الاسر الحاكمة ـ زمباور ترجمة زكي محمد حسن ص٦٣ـ٦٤

(٣١) تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ترجمة ٢٧٩٥ ولسان الميزان ـ ابن حجر ١٨٨/٥

(٣٢) اخبار القضاة ـ وكيع ج٢/ص١٣٦

موجودا سنة (١٧٠هـ) وهو يروى احداثا وقعت في موطنه البصرة •

واذاً فأبو عثمان كان في هذه السنة ـ انسانا يفهم ما يدور من احداث فيرى ويحفظ ثم يروي •

ولئن دل هذان النصان على شيء فانما يدلان على ان ابا عثمان كان شخصا مدركا عاقلا يضع الامور في نصابها • فرواية خبر وحفظ حادثة ونقل احداث عصر قد يعلق بذهن ابن عشر أو خمس عشرة سنة • وهي السن التي تتيح للطفل الفهم والادراك ، وتبدأ فيها المواهب بالتفتق • وليس ذلك بالغريب ؟• فأبو نواس ظهرت مواهبه في سن مبكرة ، وابو تمام نظم الشعر وهو حدث ورحل الى مصر وهو ابن سبع عشرة ، وحدث ما شئت عن ذكاء المتنبي والشريف الرضي وقوة حافظتهما وانبثاق مواهبهما منذ صباهما ، وغيرهما كثير من العظماء •

فليس غريبا ـ اذن ـ ان يروي المازني الاحداث وهو ابن عشر سنوات أو ينيف أو يقل عنها ، وعلى هـذا فان ما أراه من ان أقرب عهد بولادته سنة (١٦٠هـ) أو حواليها لن يبعدني عن الصواب •

عاش المازني كما يظهر ـ حياته معدما في عائلة معدمة أيضا ولم تحدثنا المصادر بشيء عن تعلمه ودراسته في أيامه الاولى ، ويبدو ان عائلته لم يكن لها شيء يذكر ولم يكن من أجداده وآبائه من نال حظوة عند احد أو برز في علم أو أدب أو فن ، اللهم الا ما رواه ابن النديم في الفهرست في خبر أبي سوار الغنوي ، قال : (وكان فصيحا أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه وله مجلس مع محمد بن حبيب بن ابي عثمان المازني)[٣٣] •

ثم يروى ابن النديم ان ابا عثمان قال (قرأت على أبي وانا غلام : (ترى الوَدْقَ يخرُجُ من خلاله) • قال ابو سوار وكان فصيحا :

---

(٣٣) الفهرست (تحقيق فلوجل) ص٤٥

يخرجُ من خللِه) فقال ابي (من خللِه) قراءة فقال ابو سوار اما سمعت قول الشاعر :

يَسير بغمرةٍ يخرُجْنَ منهـــا خروج الوَدْقِ من خلَلِ السَّحاب

قال ابو عثمان : (خللٌ وخلالٌ واحدٌ ، هما مصدران)[٣٤] .

ولئن أفادنا الخبر هذا شيئا ، لقد اخبرنا ان والد المازني ـ ان كـــان الخبر صحيحا ـ شخص يعرف شيئا من النحو وقراءة القرآن ـ واذا سلمنا ان والده كان ـ كما قال صاحب الفهرست[٣٥] ـ كذلك ، فان المازني نفسه لم يحدثنا بشيء عن هذا الوالد سوى هذا الخبر ، بينما يحدثنا في روايـــة ثانية له : انه قرأ القرآن على يعقوب بن اسحق الحضرمي ، فلما ختمه رمى اليه بخاتمه وقال : (خذه ليس لك مثل)[٣٦] وهذا نفسه يقف حـائـــلا بين رواية الفهرست والاخذ بها ، فان كان والده مقرئا ـ كما زعم ـ فلم لم يأخذ عنه القراءة وأخذها عن يعقوب ؟ .

ولقد قدر الله للمازني ان يكون رفيقا لعالم من علماء مدرسة البصرة ، نحوي ولغوي موسر يملك من المال ما يسد حاجة المازني ، فلقد كـــــان

---

(٣٤) الفهرست ص٤٥ : ويظهر ان ابن النديم قد خلط في الرواية فاضاف ونقص ما شاء فقد روى القالي عن المازني قال : (سمعت أبا سرار (كذا) الغنوي يقرأ (فحاسوا خلال الديار) فقلت : انما هو (جاســوا) فقال : (حاسوا وجاسوا) واحد . قال : وسمعته يقرأ : (قلتم نسمة فادارأتم فيها) فقلت له : انما هو نفس . قال : (النسمة والنفس واحد) . الامالي ٧٨/٢ . وهذه تدل على ان المازني كان كبيرا لــم يكن غلاما كما نقل ابن النديم وكان هو صاحب النقاش مع الغنـوي لا والـــده .

(٣٥) الخبر نفسه مروي في مجالس الزجاجي مـــع شيء من الخـــــلاف بسيط ص٧٥

(٣٦) انباه الرواة ٢٤٨/١ رقم الترجمة ١٥٥ .

الجرمي غنيا صاحب مال ، وفيا مع الاصدقاء بينما كان ابو عثمان ذا عسرة وفاقة ، فتحمل الجرمي قسطا من مصروف رفيقه •

ويبدو ان صداقتهما كانت مبكرة ، فقبل ان يطلعا على كتاب سيبويه ، وحين احتاجا الى قراءته كان المال هو العائق الاول في سبيل ابي عثمان ، فلم يتوان الجرمي في الصرف والبذل ، فقصدا الاخفش ، وكان الاخير قد ادعى الكتاب لنفسه (فقال احدهما للآخر : كيف السبيل الى اظهار الكتاب ومنع الاخفش من ادعائه ؟ فقال له : ان نقرأه عليه ، فاذا قرأناه عليه أظهرناه واشعنا أنه لسيبويه فلا يمكنه ان يدعيه ، وكان ابو عمر الجرمي موسرا ، وابو عثمان معسرا وبذل له شيئا من المال على ان يقرئه وأبا عثمان المازني كتاب سيبويه فأجاب الى ذلك •••)[٣٧] •

وتسكت المصادر عن اخبارنا شيئا آخر عن عائلة المازني ولم تتحدث بشيء عن زواج أو انجاب اطفال أو غيرها من أمور عائلية الا عن بنت يظهر انه تبناها كما يتضح ذلك من الرواية التي وقف بها المازني امام الواثق •

وبالرغم من ضيق حاله وعسرته فان المصادر لم تتحدث عنه انه ترك البصرة طلبا للرزق أو بغية الحظوة عند احد من رجالات عصره ، حتى ليحكى عنه انه امتنع عن أخذ مائة دينار من يهودي بذلها له لقاء تدريسه كتاب سيبويه (مع حاجته وفاقته)[٣٨] وحين سئل عن سبب امتناعه كان جوابه : ان في كتاب سيبويه كذا وكذا اية ، ولست أرى ان أمكن ذميا منها •

وعلى أية حال فان كان المازني قد ترك البصرة وقصد بغداد في أيام

---

(٣٧) نزهة الالباء – ابن الانباري ٩٢

(٣٨) ثمرات الاوراق – الحموي ١/٢ – ٤ شرح لامية العجم – الصفدي ٢/٨٢–٨٣ ، النبراس – ابن دحية ٧٨ – ٧٩ بغية الوعاة : ٢٠٢–٢٠٣ ومعظم المصادر الاخرى •

الرشيد ـ كما تدعي بعض المصادر[٣٩] ـ فانمـا كان ذلك بسبب هيأتـه الاقدار له فقد قيل ان جارية غنت بيتا للرشيد :

أظلومُ انَّ مصابكُمْ رَجُلاً   اهدى السلامَ تحيةً ظُلْمْ

فقال الكسائي : (ان مصابكم رجلٌ) فأصرت الجارية على انه (رجلاً) لانها أخذته عن (انحى الناس وآدبهم أبى عثمان المازني) ثم اشـخص المازني فأكد رواية النصب فأكرمه الرشيد ورده الى البصـرة كما تـدَّعي الروايـة !!

والخبر فيه شيء من التجوز الظاهر ـ صحيح ان المازني عاصـر خلفاء بني العباس : الرشيد وربما ألف كتابه (التصريف) في زمنـه[٤٠] والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل[٤١] ، ولاننا ذهبنا الى انه قـد أسن كثيرا وطعن في العمر ، ومع ذلك فلم يكن في هـذه الاثناء ، انحى مدرسة البصرة ، ولم يتهيأ له ان التقى بالكسائي ، فناقشه أو أخذ عنه شيئا والكسائي يومئذ رأس مدرسة الكوفة • أقول : ان كان هذا قد وقع ، فأين يكون سيبويه الذي عاصر الكسائي وتزعم نحاة البصرة في عصره •

نعم ـ يمكن ان يكون المازني قد غادر البصرة الى بغداد أيام المعتصم ولعل المازني في زمنه قد نال شيئا من الوفر ، أعانه على ترك البصرة ، وقـد تؤيدنا القرائن التاريخية • فمعلوم ان محمد بن عبدالملك الزيات كان كاتبا للمعتصم ، فكان المازني ينظر اليه نظر معجب بأدبه وكتابته (ولما قـدم الى بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه في عـلم

---

(٣٩) محاضرات الادباء ـ الراغب الاصبهاني ١٠٩/١ ط بيروت •

(٤٠) زبدة الصحائف ـ نوفل الطرابلسي ص٧١ •

(٤١) استخلف الرشيد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م والامين سنة ١٩٣هـ/٨٠٩م والمأمون ٢٠١هـ/والمعتصـم ٢٢٣هـ والواثق ٢٢٧هـ والمتوكـل ٢٣٢هـ/٨٤٧م •

النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم المازني : ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبدالملك ــ فاسألوه ، واعرفوا صوابه وكان يصوب جوابه ، فعلا شأنه بذلك)[٤٢] •

وهذا يدل على ان المازني قد قطع شوطا بعيدا في مضمار العلوم وتمكن من علم النحو والعربية ، بل لقد وضح منهجه ، وتبلورت آراؤه في النحو ، وها هو يحدثنا عن لقاءاته بنحاة بغداد ــ واصطدامه بهم ــ فيقول : (دخلت بغداد فألقيت على مسائل ، فكنت أجيب فيها على مذهبي ويخطؤنني على مذاهبهم)[٤٣] •

وفي هذا الخبر ما يدفع الشك عن ان المازني قد بدأت شهرته منذ هذا الحين في الاذاعة والانتشار ، فكان له انصار في بغداد كما كان له تلامذة في البصرة •

ولعل المازني قد بلغ مرتبة امامة البصرة في هذه الاثناء أيضا ، فكان من جملة شيوخ عصره معه ابو عمر الجرمي (وفي عصرهما التوزي والزيادي والرياشي ــ ابو الفضل ــ وابو حاتم ، سهل بن محمد السجستاني)[٤٤] وغيرهم •

وروى البغدادي ان قدومه لم يكن في زمن المعتصم ، وانما كان في زمن الواثق[٤٥] والحق انه قدمها مرة أخرى في زمن الواثق فجعلها ممرا له وهو في طريقه الى (سر من رأى)[٤٦] وكان المازني ــ يومئذ ضعيف الحال فقيرا يقول : « نأمر ــ يعني الواثق ــ بحملي وازاحة علتي »[٤٧]

(٤٢) وفيات الاعيان (الميمنية) : ٢/٥٤ والخزانة (السلفية) : ١/٤٠٥
(٤٣) المغني ــ ابن هشام : ١/٩١
(٤٤) اخبار النحويين ــ السيرافي : ٥٥
(٤٥) تاريخ بغداد : ٧/٩٣
(٤٦) انباه الرواة : ١/٢٤٦
(٤٧) نور القبس : ٢٢٠

فقد دعاه الواثق واشخصه اليه في قصة طريفة يرويها الذين ترجموا لـه ، قال السيرافي : (وقد كان اشخص الى الواثق ، وكان السـبب في ذلك ان جارية[٤٨] غنت :

أظليم ان مصـابكم رجـلا أهدى السـلام تحية ظلم

فرد بعض الناس عليها . نصب « رجلا » وظن انه خبر (ان) وانمـا هو مفعول المصدر » مصابكم « في معنى « اصابتكم » و « ظلم » خبر « ان » فقالت : لا أقبل هذا ولا أغيره . وقد قرأته كذا على اعلم الناس بالبصـرة ابي عثمان المازني ، فتقدم باحضاره ، قال ابو العباس محمد بن يزيد حدثني المازني قال : لما قدمت سر من رأى دخلت على الخليفة الواثق فقـال لي : يا مازني : من خلفت وراءك ؟ فقلت : خلفت ـ يا أمير المؤمنين ـ أخية[٤٩] لي أصغر مني اقيمها مقام الولد فقال لي : فما قالت حين خـرجت ؟ قلت : طافت حولي وقالت وهي تبكي : أقول لك يا أخي كما قالت بنت الاعشى لابيهـا :

تقول ابنتي حين جدَّ الرحيـلُ ارانـا سـواءً ومن قـدْ يَتـِمْ
أبانا فلا رمت من عنـدِ نـا فانا بخـيرٍ اذا لـمْ تَـرِمْ
تَرانا اذا اضمرتك البـلا دُ نُجفى وتقطـع منا الرَحِـمْ

قال لي : فما قلتَ لها ؟ قال : قلتُ : أقول لك ـ أخيةُ ـ كما قال جرير لابنته :

---

(٤٨) في نور القبس : ان مخارقـا غنى في مجلس الواثق : البيت ..... ص٢٢٠ـ٢٢١ ، وانظر الحور العين : للحميري : ط : كمال مصطفى ص٤٥ـ٤٧ .

(٤٩) في مراتب النحويين ـ لابي الطيب اللغوي ص٧٨ ـ ٧٩ (قال : بنتـا صغيرة وأمر له بمال ولابنته بما يصلحها وصرفه مكرما) والخبر في طبقات النحويين ـ الزبيدي ص٩١ فما بعد مفصل أيضا . وفي الخبر ما يدل دلالة واضحة على ان هذه البنت متبنـاة . وفي نور القبس : « قلت : بنية لا غير » ص٢٢١ . وفي الحور : (ولكن لي أخت تقام مقام الولد) .

ثِقي باللهِ ليس له شريكٌ ومن عندِ الخليفةِ بالنَّجاحِ

فقال : لاجرم ، انها ستنجح وأمر لي بثلاثين ألف درهم) .

واضاف عليها رواية ثانية قال[٥٠] : (وفي غير هذه الرواية انه لما أدخل عليه قال له باسمك يريد : ما اسمك ؟ قال المازني : وكأنه يعلمني معرفته بابدال الباء مكان الميم في هذه اللغة – فقلت : بكر بن محمد المازني قال : أمازن شيبان ؟ أم مازن تميم ؟[٥١] فقلت : مازن شيبان . فقال : حدثنا . قلت : يا أمير المؤمنين هيبتك تمنعني عن ذلك ، وقد قال الراجز :

لا تقلُواها وأدلُواها دَلْوا ان مع اليومِ أخاهُ غدْوا

قال : فَسِّرهُ لنا . قلت : لا تَقْلُواها : لا تعنّفاها في السير ، يقال : (قلوتُهُ) اذا سرت به سيرا عنيفا ، ودلوت : اذا سرت سيرا رفيقا ثم أحضر التوزي ، وكان في دار الواثق ، فكان التوزي يقول : (ان مصابكم رجل) ويظن ان (مصابكم) مفعول به[٥٢] و (رجل) خبر . فقال المازني كيف تقول : (ان ضربك زيدا ظلم) فقال التوزي : حسبي وفهم)[٥٣] .

---

(٥٠) أخبار النحويين – السيرافي ٥٧ – ٥٩ . وانظر الوافي بالوفيات للصفدي م٢/ج٣ من ١٥٩ – ١٦٠ نسخة مصورة بدار الكتب برقم ١٢١٩

(٥١) وفي نور القبس : « قال : أمن مازن تميم أم من مازن قيس أم من مازن ربيعة أم من مازن اليمن ؟ قلت : من مازن ربيعة » . ص٢٢٠

(٥٢) يريد اسم المفعول فانه يعمل عمل فعله .

(٥٣) روى البيهقي الخبر في (المحاسن والمساوىء ص٤٠٠ – ٤٠٢) وزعم ان الحادثة هذه مع المتوكل . وانظر الخبر كذلك في درة الغواص ص٤٣ – ٤٤ وفي شرح الدرة للخفاجي ص١٠٩ وزعم الحريري في الدرة ان الذي عارض المازني هو اليزيدي ، وقال الخفاجي في الشرح (لعل المراد باليزيدي احد ابناء اليزيدي ، وهم خمسة كما ذكرهم الصفدي . كلهم أدباء شعراء ورواة للاخبار وهم .. الخ) انظر شرح

←

واستغلّ الواثق وجوده في القصر فطلب اليه ان يمتحن معلمي ابنائه ، قال المازني : (فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا وحــذروا ناحيتي فقلت : لا بأس على احد منكم فلما رجعت اليه قال : كيف رأيتهم ؟ فقلت يفضــل بعضهم بعضا في علوم ويفضل الباقون في غيرها وكل يُحتاج اليه ... وقد أنشدت فيهم :

ان المعـلم لا يـزال مضــعفا ولو ابتنى فوق السماء ســماءا

من علم الصبيان اضنوا عقــله مما يلاقي بـكرة وعشـــاءا

قال : فقال لي : لله درك ، كيف لي بك ، فقلت : يا أمير المؤمنين : ان الغنم في قربك والنظر اليك والامن والفوز لديك ، ولكني الفت الوحــدة وأنست بالانفراد ولي أهل يوحشني البعد عنهم ويضر بهم ذلك . ومطالبة العادة أشد من مطالبة الطباع ، فقال لي : فلا تقطعنا ان لم نطلبك . فقلت : السمع والطاعة ، وأمر لي بألف دينار[٥٤] (وفي رواية بخمسمائة دينار) وأجرى علي في كل شهر مائة دينار)[٥٥] .

ومن هنا تأخذ حالة المازني المعاشية بالتحسن ، ويستمر والي البصـرة باجراء مائة الدينار عليه في كل شهر ، ولم يلبث ان توفى الواثق ســنة

لامية العجم للصفدي ج٢/٨٤ . اما البيت فقد روى عدة روايات منها (أظلوم) و (ظليم) وروى العجز (اليكم ظلم) انظر شــرح التصحيف ٢/٢٣٨ ونقل أبو الطيب اللغوي في المراتب ان الخلاف شجر بين الزيات وابن ابي دؤاد فاستدعى المازني لذلك (ص٧٩ـ٨٠)، وانظر الاشباه والنظائر - السيوطي ج٣/٢٣١ - ٢٣٢ .

(٥٤) في نور القبس : « فامر لي بالف دينار وكسوة وطيب ، وانصرفت » ص٢٢٢

(٥٥) معجم ياقوت ج٧/١١٧ - ١٢١ . والبيتــان الواردان في الخبـر في نور القبس :

ان المعــلم . . . . . . فــوق الســماء بنــاء

من علم الصبيان صبوا عقــله حتى بني الخلفاء والامــراء

انظر ص٢٢٢ منه .

٢٣٢هـ فيأتي المتوكل للخلافة وتقطع عن المازني مائة الدينار . فقال : (ثم ذكرت للمتوكل فاشخصني فلما دخلت اليه رأيت من العدد والسلاح والاتراك ما راعني ، والفتح بن خاقان بين يديه وخشيت ان سئلت عن مسألة الا أجيب فيها . فلما مثلت بين يديه وسلمت قلت : يا أمير المؤمنين ، أقول كما قال الاعرابي :

لا تقلوها وأدلوها دَلْوا ان مع اليوم اخاهُ غدوا(٥٦)

واستبرد المتوكل قوله ، ثم سأله عن أحسن مرثية قالتها العرب فأنشد له المازني مرثية ابي ذؤيب الهذلي ومتمم بن نويرة ، ومرثية كعب الغنوي ومحمد بن مناذر ، ومراثي أخرى فكان كلما أنشده قصيدة قال له : (ليس بشيء) حتى سأله عن (شاعرهم بالبصرة ؟ فقال عبدالصمد بن المعذل . قال فأنشدني له ، فأنشدته أبياتا قالها في قاضينا ابن رياح :

أيا قاضيةَ البصرة قومي وارقصي قَطْره
ومرّي برواشِنْكِ فماذا البردُ والفَتْره
اراكِ قد تثيرينَ عجاجَ القصفِ يا حرّه
بتجديفكِ خدّيْكِ وتجعيدِكِ للطُرّه

قال : فاستحسنها واستطار لها ، وأمر لي بجائزة ، قال : فجعلت اتعمل له ان احفظ أمثالها ، فانشده اذا وصلت اليه فيصلني) .

ولذلك فقد كان المازني يفضل الواثق على المتوكل ، وكان يستدل على نقصه وكمال الواثق(٥٧) بما كان يرى من سوء معاملته معه وخشونة جانبه .

---

(٥٦) معجم الادباء ـ ياقوت ٧/١١٧ ـ ١٢١

(٥٧) انباه الرواة ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣

رجع المازني الى البصرة ، وبقي فيها حتى سنة وفاته ـ تسع وأربعين ومائتين ـ على ما سنرجحه ، والى هنا يبقى أمر المازني مجهولا ، فلم تزودنا المصادر بشيء عن خروجه منها أو قصده خليفة ، ولعله استغل هذه الفترة من حياته في البصرة فألف ما ألف من كتب الادب ، واللغة مما كان يحظى بعناية العالم والمتعلم على السواء .

لقد عاش المازني أيامه الاولى فقيرا متربا ضائع الذكر ، كما اتضح لنا ذلك من خلاف الرواة في اسمه ونسبته ، فليس لعائلته في البصرة ذكر أو جاه أو منزلة ، ولم يذكر المؤرخون انه تزوج فانجب ـ كما مر ـ بل لقد اختلفوا في (البنت) التي ذكرها امام الواثق ، فقالوا مرة انه قال للواثق : ان لي أخية ، وقالوا مرة أخرى ـ انه قال : خلفت ورائي بنتا ، وهو يقيمها مقام الولد[٥٨] وهذا يدل على انه لم يتزوج ، ولم يخلف ولدا ، وربما يدل هذا على الانزواء والانطواء والعزلة عن الناس ، وهذا كله يفسر لنا سبب اعتذاره للواثق من المكوث عنده حين قال له : (ولكن الفت الوحدة وانست بالانفراد ... ومطالبة العادة أشد من مطالبة الطباع) .

ولكننا مع ذلك كله نحس ان نفسه كانت تتوق الى الظهور والبروز في مجتمع يعطي للعالم حقه ويقيم له وزنه . فاستطاع المازني ان يكون رجلا صنع حياته بيده وأوجدها بعد ان كادت تغمر فلا يبدو لها أثر ، كما صنعت منه التجارب والظروف القاسية رجل علم وأدب وثقافة وتجربة فكان بحق رأس مدرسة البصرة . ولقد هيأت له البصرة مسقط رأسه سبل العلوم والآداب فتناولها من قريب ، وألم بأطرافها ، فكان شخصية ، ذائعة الصيت محترما وقورا ، معروفا بتواضعه في كل شيء ، مضطلعا في علوم اللغة العربية من نحو وشعر وغريب وأيام العرب كما سنرى ...

---

(٥٨) مراتب النحويين ٧٨ – ٧٩ وانظر اخبار النحويين البصريين ٥٥

(٣)

ثقافته

ان العصر الذي عاشه أبو عثمان عصر تتجاوب فيه أصداء الثقافة والعلوم ، وتمتزج فيه الحضارات ، من عربية أصيلة عمادها القرآن والحديث واللغة ودراساتها ، ودخيلة عمادها ما ترجم من كتب الادب والحكمة والفلسفة والمنطق والفلك وما اليها • وكانت البصرة مرتعا خصبا لرواد العلوم والآداب ، فمن دراسات قرآنية الى رواية للحديث الى شعر وآداب ، ودراسة اللغة ونحوها وصرفها ، الى رواية الاخبار ، فالفقه والتشريع الى ما هنالك من العلوم التي ابتدعتها الحياة الجديدة •

ولقد خبر ابو عثمان هذه الحياة ، ونال بسطة منها ، وذلك بحكم وجوده في هذا المجتمع الجديد ، تدفعه همة عالية ورغبة في الاطلاع والالمام حتى اذا جرب علماء عصره في جميع فنون المعرفة ، واختبر كفاءاتهم ومقدرة كل واحد منهم قال فيهم : (أصحاب القرآن فيهم تخليط وضعف ، وأهل الحديث فيهم حشو ورقاعة ، والشعراء فيهم هوج وأصحاب النحو فيهم ثقل ، وفي رواية الاخبار الظرف كله ، والعلم هو الفقه)[٥٩] •

تناول المازني من كل هذه الفنون ما قوم أود ثقافته فاتجه الى شيوخ عصره يدرس عليهم ويتملى من علومهم ، ويقتدي بمتقدميهم وقد قال في ذلك : (اذا قال العالم قولا متقدما فللمتعلم الاقتداء به والاحتجاج لقوله ، والاختيار لخلافه اذا وجد لذلك قياسا)[٦٠] •

ولقد شهد له شيخه ابو عبيدة بالتفوق فيما أخذه ، فلقبه (بالمتدرج

---

(٥٩) معجم الادباء - ياقوت ٧/١٢٢ - ١٢٣

(٦٠) المنصف على التصريف : ابن جني ٢/٣١٨

والنقار)[٦١] . واعترف له حماد في أبيات يهجوه بها بتقدمه في الشـــعر والعروض والنحو :

كادني المازنيّ عند ابي العباسِ والفضـــلُ مـا علمت كريـــم

جمع المازني خمس خصـــالٍ ليس يقوى بحملهنّ حليـم

هو بالشـــعر والعروض وبالنحـــوو ... رطبٌ علـــيم[٦٢]

ومدحه الجماز فقال :

اعلـم الناس بنحـو وبشـــعر وغـــريب

وبأيـام جميـــع النـاس بكـــر بن حبيب[٦٣]

لقد درس المازني على شيوخ عصره كأبي زيد والاصمعي وابي عبيدة والاخفش وقد كان للمازني مع هؤلاء مجالس ومناقشات سنمر عليهـا في العجالة التالية :

---

(٦١) معجم ياقوت ١٠٨/٧ وفي رواية ان أبا زيد لقبه (تدرج) لان مشيته تشبه التدرج .

(٦٢) نفس المصدر ١١٠/٧ من أبيات ستة حذفنا ســـائرها لفحشها ورذالتهـا .

(٦٣) نور القبس : اليغموري : ص٢٢٠

شــــيوخه :

تحصل لابي عثمان مقدار لا يستهان به من علوم العصر ، على اختلاف فنونها ، وقد كان يكتسب بعضها معتمدا على نفسه في البحث والتنقيب والاطلاع • وبعضها الآخر يتملاه من شيوخ عصره ، كل حسب اختصاصه ممن كانت البصرة تنافس بهم مدرسة الكوفة في الآداب وعلوم اللغة والشريعة والفقه • وكان لابي عثمان مع هؤلاء ظرف وأخبار ، توضح علاقة التلميذ بشيخه • ويبدو ان صلته بشيوخه لم تكن على درجة واحدة ـ فربما قلت روايته عن الاصمعي لانه بترديده عليه قد رمى بالاعتزال ومذاهب أهل القدر • وربما قلت روايته عن أبي عبيدة لان هذا الاخير كان في نظره ، أغلظ من ان يفهم ما يقول •

اما صور الاخذ والرواية عن شيوخه فقد كانت تتعدد وتتنوع بتعدد اسلوب رواية المازني عنهم • تجد المازني يقول : (حدثني الاصمعي)[٦٤] فتشعر انه قد أخذ عنه مباشرة ، وتارة تسمعه يقول : (حدثنا الاصمعي)[٦٥] فتعرف ان أخذه عنه مع جماعة ، وتجده ثالثة قد سمع عن استاذه الخبر سماعا فيقول : (سمعت ابا زيد الانصاري يقول •••)[٦٦] وقد يكون نقله عن شيوخه بلفظ : (أخبرني)[٦٧] أو (زعم)[٦٨] او او (حفظت عنه)[٦٩] أو (سألت)[٧٠] ••• الى ما هنالك من الفاظ

---

(٦٤) الموشح : المرزباني ١٩٢

(٦٥) نفســه ١٨٢

(٦٦) البصائر والذخائر ـ ابو حيان ج١/ص٤٨٣/ط دمشق ، واعجاز القرآن : الباقلاني ص١١٤

(٦٧) المنصف ـ ابن جني ٢٥٦/١

(٦٨) نفس المصدر ٢٥٧/١

(٦٩) لسان العرب لابن منظور ٧٣٩/١١ مادة (ويل) •

(٧٠) نفس المصدر ج٤٦٦/١١ مادة (عقل) •

التلمذة للاستاذ ، أما أهم شيوخه الذين كان يختلف اليهم ويكثر عنهم .. فهم :

أولا – المازني والاصمعي :

والاصمعي هو ابو سعيد عبدالملك بن قريب(٧١) ، ذكرت المصادر ان المازني قد اكثر الاخذ عنه وعن ابي عبيدة وابي زيد والاخفش ، ولكن المازني يروى ان روايته عنه قد قلت ، وعلل قلة الرواية بأنه عند الاصمعي قد رمى بالاعتزال والقدرية(٧٢) . وقد كان يختلف اليه في مجلسه بالبصرة يستجوبه عن بعض ما يدور في خلده من اللغة والصرف ، حكى انه اقبل على الاصمعي يسأله : (ما وزن اوز ؟) فقال الاصمعي : الى تعرض بهذا : يافصعل . وطال ما جئت مجلسي بالبصرة وانت لا يرفع بك رأس ؟) ثم يستمر النقاش ويطول بينهما فيقنع الاصمعي ابا عثمان بخطئه وحين يعترف المازني بالخطأ يقول الاصمعي : (تبعتهم – يريد البصريين – مستفيدا ، ثم – طعنت فيما قالوه معيدا ، ما مثلك ومثلهم الا كما قال الاول :

أعلِّمهُ الرمايةَ كلَّ يومٍ ... فلما اشتدَّ ساعدُهُ رماني

وينهض كالمغضب ، ويفترق اهل ذلك المجلس)(٧٣) .

ويبدو ان المازني قد اكثر عنه – لا كما ادعى قلة الاخذ – ففي التصريف نصوص لا حصر لها ينقلها عنه ، وينقل العسكري في (شرح ما يقع فيه التصحيف) والمرزباني في (الموشح) اكثر النصوص عن المازني عن الاصمعي ...) وتحتل أخباره المروية عن الاصمعي في كتب الادب مكانة

---

(٧١) انباه الرواة ٢/١٩٧ رقم ٤٠٨ ولد سنة ١٢٢هـ – ٧٤٠م توفى سنة ٢١٣هـ مع ملاحظة وجود خلاف في سنة وفاته .

(٧٢) مجالس العلماء : الزجاجي ٢٩٤ – ٢٩٥

(٧٣) رسالة الغفران : المعري ٢٧٥ – ٢٧٦

واضحة ، وفي اكثرها يسأل المازني الاصمعي عن أبيات تعن له فيطلب شرحها : « قال المازني : سألت الاصمعي عن بيت الاعشى •• وأنشدته أنا لابي حية النميري •• فقال الاصمعي ••• » وامثال هذا كثير(٧٤) •

واغلب ما اخذه عنه هو الادب والاخبار والشعر وقليلا من اللغة ولم يأخذ شيئا من النحو ، فقد اعترف المازني نفسه بهذا عندما سأله الاخفش : (اتلزم الاصمعي ؟) قلت : ما افارقه قال : أتتعلم منه النحو ؟ قلت : لا • ولكن اتعلم منه المعاني واللغة والشعر)(٧٥) •

ومن هذا يتضح ان المازني قد اكثر من ملازمة الاصمعي ، واخذ عنه ما اخذ الا النحو فقد كان الاصمعي نفسه قصير الباع فيه •

والاصمعي راوية واخباريا وناقدا اكثر منه نحويا ولغويا ، فقد حدثنا المازني عنه انه كان (يحفظ من الرجز مالا يحفظه احد) وكان يقول ـ اي الاصمعي ـ : (انه ـ اي حفظ الرجز وروايته ـ همنا وسَدَمُنا)(٧٦) •

وكانت تدور بينهما مناقشات ومناظرات ، بعضها في اللغة وبعضها في الادب ، وكان المازني كثيرا ما يبدؤها بسؤال ابي سعيد فربما احرج به استاذه فيجيبه : (لا اعرف معناه)(٧٧) او يسأله وشيوخا آخرين فيجيبونه جميعا : (ما ندري ما هو)(٧٨) •

والاغرب من هذا كله ان الاصمعي ، وهو ذلك الشيخ الكبير ـ قد يكلف المازني ـ وهو تلميذه ـ الاجابة عن شيء بدا له ، فيجيبه المازني

---

(٧٤) نور القبس : ١٥٤
(٧٥) مراتب النحويين : ابو الطيب ٧٧ وشرح التصحيف ١/٨٨ ـ ٨٩
(٧٦) مراتب النحويين : ابو الطيب ٥٧
(٧٧) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ابو احمد العسكري ٢/٢٨٩
(٧٨) تاويل مشكل القرآن : ابن قتيبة/٦٥ واللسان ١١/٤٦٦

ويحسن في الجواب فلا يرى ابو سعيد بدا من الاقتناع والتسليم[٧٩] فمما يروى من ذلك ان ابا عثمان سأل الاصمعي وابا عبيدة عن الكلمة (خيصا) في بيت الاعشى :

لعمري لئن امسىٰ من الحيّ شاخِصا   لقد نالَ خيصاً من عفيرةَ خائِصا

فقال لهما : (خيصاً أو حيصاً) فقالا : ما ندري .. قال الاصمعي فلان يخوص فينا العطايا اذا كان يعطى شيئاً يسيرا ، فقال أبو بكر ـ كذا ـ المازني ، فقلت له ينبغي أن يكون المصدر (خوصا) فقال : ربما اشتق المصدر من غير لفظ الفعل ، يقال : (اتيته أتيةً واتوةً) ، ولا نعلم احدا يوثق بعربيته يقول : أتوتـه الا النحويين ، لما سمعوا أتوةً قاسوه فقالوه : أتوتـه)[٨٠] .

على أن الفائدة من الاصمعي لم تقتصر على اللغة وقياسها وانما تعدت ذلك الى نوادرها وغريبها ، فقد حكى عن الاصمعى انه قال : (واحد الطرفاء طرفة وواحد القصباء قصبة ، وواحد الحلفاء حلفة فهذا وحده مكسور العين)[٨١] كما حفظ عن الاصمعي : (الويل قبوحٌ والويح : ترحُّم والويسُ تصغيرهما ، اي هي دونهما)[٨٢] .

ثانيا ـ المازني وابو زيد :

واما ابو زيد فهو الانصاري[٨٣] كان اماما من اكبر ائمة الغريب والنوادر في اللغة والاخبار والادب ، لازمه المازني واكثر عنه ، كان وقورا محترما كبير السن يختلف الى مجلسه كثير من رواد العلم فيأخذون عنه

(٧٩) شرح ما يقع فيه التصحيف : العسكري ٢/٣٠٦ واخبار السيرافي ٦٣
(٨٠) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢/٣١٣
(٨١) شرح المفصل : ابن يعيش ٥/١١٠
(٨٢) اللسان : ابن منظور مادة (ويل) ١١/٧٣٩
(٨٣) المتوفى سنة ٢١٤هـ أو ٢١٥هـ

ويعترفون له بالتقدم والفضل • حدث المازني قال : (كنا عند ابي زيد فجاء الاصمعي واكب على رأسه وجلس وقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة)[٨٤] •

وكان سيبويه قد اعتمد اكثر اقواله فجعلها مادة (الكتاب) وكان يقول : (اخبرني الثقة) و (حدثني الثقة) ويريد بذلك – كما يقول المازني – أبا زيد[٨٥] •

والذي يبدو ان المازني قد اتخذ من ابي زيد طريقا في الرواية الى الخليل كما كانت آراء ابي زيد موضع ثقة المازني ، فقد جاء في (الخصائص) و (التصريف) نصوص ينقلها عن ابي زيد وهو يقول : (سألت خليلا عن الذين قالوا ••)[٨٦] ويقول : (وسألت الخليل عن •••)[٨٧] •

ولئن كان الاصمعي ضعيفا في النحو – لقد كان ابو زيد أعلم منه ومن ابي عبيدة به[٨٨] فقد افاد المازني منه النحو فضلا عن اللغة والغريب ونوادرها • نقل عنه ان (كل العرب يقولون : فاضت نفسه الا بنى ضبة فانهم يقولون : فاظت نفسه ، وانما الكلام الصحيح فاظ بالظاء ، اذا مات)[٨٩] واورد المبرد نصوصا من غريب اللغة في (كامله)[٩٠] ، و (فاضله)[٩١] عن ابي عثمان عن ابي زيد ، واورد العسكري في (شرح ما يقع فيه التصحيف

---

(٨٤) نزهة الالباء : ابن الانباري ٨٥ تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي •
(٨٥) مراتب النحويين : ابو الطيب ٧٦
(٨٦) الخصائص : ابن جني ٤١٣/١ – ٤١٤
(٨٧) نفس المصدر ١٤/٢ (ط دار الكتب) •
(٨٨) المزهر : السيوطي ٤٠٨/٢
(٨٩) الكامل : المبرد ٢٣٠/١
(٩٠) نفس المصدر ٣٠٥/١
(٩١) الفاضل : المبرد ص٢٠ – ٢١ – ٧٨

والتحريف)[٩٢] نصوصا عن المازني عن ابي زيد .

ومن هنا فقد كـان من الطبيعي ان يصبح ابو زيد مصدرا مهمـا من مصادر كتاب (التصريف) للمازني ، ففي معظم الكتاب نقول عن ابي زيد .

ويبدو ان أبا زيد كان يجد في المازني شـخصا دؤوبا عامـلا مجدا ، فكان يرقب حركاته وسكناته ، فلقبه بـ (تدرج) (لان مشيته كانت تشبه التدرج) وسماه (النقار) ولعلـه يريـــد به الكنايـة عن مواصلـة البحث والتحصيل والاكتساب[٩٣] .

ولقد حفظ ابو عثمان له وفاته ، وحصر سنه ، فأخبر انه قد قارب في سنه (مائة سنه ، ومات سنة خمس عشـرة ومائتـين)[٩٤] . قال المازني : « دخلت على أبي زيد في مرضه الذي مات فيـه فقال : اشـتكي صدري . فقلت : أمرِخْهُ بشـمع ودهن : فقـال : ليس كـذا ، انما هو أمرُخه ، فتعجبت منه في تلك الحال يعلمني)[٩٥] .

والحق ان ابا زيد كان اعرق البصريين اضطلاعا في اللغة وغريبهـا ونادرها واساليبها وتراكيبها . حدث المازني نفسه ان ابا زيد حدثه أبو حنيفة بحديث فيه : (يدخل الجنة قوم حفـاة عراة منبتين قد مَحشَتْهُم النار) فقال لابي حنيفة : قوم منبتون قد أمْحَشَتْهُم النار) فقال : من اين انت فقال : (من البصرة) قال ابو حنيفة : أكل اصحابك مثلك ؟ قال : بـل انا أبخسهم حظا في العلم ، فقال : طوبى لقوم انت ابخسهم)[٩٦] .

---

(٩٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : العسكري ١/٨٨ و ١٢٥
(٩٣) مراتب النحويين – ابو الطيب ٤٣
(٩٤) نفس المصدر : ٤٤ وفي نور القبس وقيل : « أربع عشرة ومائتين وله ثلاث . وقيل أربع وقيل : خمس – وتسعون سنة » . ص١٠٨
(٩٥) نور القبس : اليغموري : ص١٠٨
(٩٦) البصائر والذخائر ١/٤٨٣ – ٤٨٤

فاذا كان هذا علم ابي زيد في اللغة وغريبها ، فما ظنك به وقد صرف عمرا لا يستهان به في الكسب والجمع والتحصيل يقرب من ستين سنه من بعد وفاة ابي حنيفة(٩٧) الذي اعجب بحذقه وبراعته في الاجابة .

لم يصطدم المازني يوما ما بابي زيد في نقاش او مناظرة في مسألة من المسائل النحوية أو الصرفية ، اللهم الا ما اورده ابن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن) وابن منظور ، من انه سأل الاصمعي وابا زيد وابا مالك عن قول لسيبويه ؟ (فقالوا جميعا ما ندري ما هو)(٩٨) .

وربما اعتمد المازني نقل ابي زيد في اللغة واجرى قياسه على ما نقله عنه(٩٩) .

ثالثا ـ المازني وأبو عبيدة :

ابو عبيدة هو معمر بن المثنى ـ ولد سنة ١١٠هـ/٧٢٨م وتوفى سنة ٢١٣هـ/٨٣١م على اختلاف كبير بين المؤرخين .

لم تكن علاقة المازني به كعلاقته بشيخيه السابقين ، فلقد تحدثت كتب الادب عنهما انهما ربما حدث لهما في بعض لقاءاتهما شيء من جفاف وسوء معاملة على الرغم مما تنقله كتب التراجم فتجعل ابا عبيدة اول من يروى المازني عنه من بين ثلاثة : ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد(١٠٠) .

وحين الف ابو عثمان كتابه (الديباج) جعله على (خلاف كتاب ابي عبيدة)(١٠١) وفي هذا ما يوحي بشيء من النفرة بينهما .

اما مسألة (علقى) فقد تفسر جانبا من صور المنافسة التي كانت تنشب

---

(٩٧) توفى سنة ١٥٠هـ .
(٩٨) تاويل مشكل القرآن ٦٥ ، اللسان ٤٦٦/١١
(٩٩) التصريف : المازني ٢٦٥/١
(١٠٠) نزهة الالباء : ابن الانباري ١٢٥ والبغية ٢٠٢
(١٠١) انباه القفطي ٢٤٧/١

بينه وبينه يقول المازني : ان ابا عبيدة قال له : (ما اكذب النحويين . يقول المازني : (فقلت له لم قلت ذلك ؟) فيرد عليه ابو عبيدة (يقولون : ان هاء التأنيث لا تدخل على الف التأنيث وان الالف التي في (علقى) ملحقة ليست للتأنيث . فقلت وما انكرت من ذلك ؟ قال سمعت رؤبة ينشد :

فحطّ في علقىً وفي مُكور .

فقلت له : ما واحد علقىً ؟ فقال : علقاة ، قال أبو عثمان : فلم أفسّره ، لانه كان أغلظ من أن يفهم مثل ذلك)[١٠٢] وفي رواية اخرى (انه كان اجفى)[١٠٣] .

فحكم مثل هذا يصدر عن المازني في من يأخذ عنه يدل على سوء العلائق وقلة الاحترام بل لعله ادى بالمازني الى التحرج في الاخذ عنه البتة . ويؤيد ما ذهبنا اليه انه كان مرة في بيت ابي عبيدة (فجاء رجل يسأله . فقال: كيف تأمر من قولنا : (عُنيتُ بحاجتك ؟) فقال ابو عبيدة : أُعْنَ بحاجتي ، فاومأت[١٠٤] الى الرجل ان ليس كذلك فلما خلونا قلت له : انما يقال لِتُعْنَ بحاجتي . قال : فقال لي ابو عبيدة لا تدخل الي فقلت : لِمَ ؟ فقال لانك كنت مع رجل خوزي سرق مني عاما اوّلَ قطيفه لي ، فقلت : لا والله ما الامر كذلك ولكنك سمعتني اقول ما سمعت)[١٠٥] .

والحق ان ابا عبيدة لم يكن نحويا ولا صرفيا ، ولكنه كان راوية اخباريا ، ولعل ما كان ينشب بينه وبين المازني من خلاف انما كان في موضوعات اللغة والصرف والنحو ، ومرد ذلك الى ان ابا عثمان لا يعتد بنحو ابي عبيدة واقواله في اللغة .

---

(١٠٢) انباه الرواة : ٢٥٤/١
(١٠٣) البرهان : الزركشي ٢٦٧/٢ - ٢٦٨
(١٠٤) الضمير يعود على المازني : انظر الخصائص ٢٩٩/٣
(١٠٥) معجم الادباء ١٠٩/٧

وربما – اذا لم أبعد عن الصواب – كان سبب هـذا الخلاف مذهبيا وعصبيا ، فاذا ثبت لنا عربية المازني وتمسكه بدينه وانتصاره له فقد وجب ان يكون ابو عبيـدة على طرف مناقض للمازني فلقـد عرف ابو عبيـدة بشعوبيته وتعصبه للعجم على العرب ، فصنف كتابا في مثالب العرب اسماه (المثالب في ايام العرب)[١٠٦] وعرفنا عن ابي عثمان انه كان مازنيا ورجحنا انه مازني ارومة •

على ان المازني قد افاد من معمر بن المثنى ، اخبار الادب وروايـة الشعر واللغة وشيئا من القراءات •

ولقد روى عنه بعض ما كان يدور بينه وبين ابي عمرو بن العلاء احد القراء السبعة من مناقشات في القراءة واللغة[١٠٧] •

رابعا – المازني والاخفش :

الاخفش هو سعيد بن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط المتوفى سنة ٢١٥هـ[١٠٨] • كان انشط تلامذة سيبويه في النحو – أخذ عنه المازني النحو فكان بمثابة الطريق الذي يوصل ابا عثمان بسيبويه •

واغلب الظن ان صلة المازني به كانت لاحقه لصلته بالاصمعي • يبدو ذلك من سؤال الاخفش له (اتلزم الاصمعي ؟ قلت : ما أفارقه قال : اتعلم منه النحو ؟ قلت : لا ولكن أتعلم منه المعاني واللغة والشعر ، فقال : سـلني عن شيء من ذلك • فقلت اعن صعبه أو عن سهله ؟ فقال : عن سـهله • قلت : ما يريد الشاعر بقوله :

أمِن زينبَ ذي النـارُ قُبَيْلَ الصُبحِ ما تَخبو

(١٠٦) مفتاح السعادة ١/٩٤

(١٠٧) انظر الاشباه والنظائر ٣/٤١

(١٠٨) كانت وفاة الاخفش في احدى السنوات (١٠ ، ١٥ ، ٢٢١هـ) على خلاف انظر اشارة التعيين ٣٨ •

ولم أعرب البيت كله ، قال الاخفش :

(امن زينبَ صاحبـةِ النـارِ)

فقلت : ليس هذا كذا : (امن زينبَ ذي النارُ) يريد : هذه النارُ التي لا تخبو فقال : هذا حسن)(١٠٩) .

ويغلب على ظني ايضا ـ انه قد درس النحو في ايامه الاولى على الاخفش كما تعلم منه الكلام والجدل ـ فانه كان برأي المازني : (اعلم الناس بالكلام واحذقهم بالجدل)(١١٠) ومع ذلك فقد وقعت مناظـرة بين الرجلـين في (اشياء كثيرة فقطعه ـ اي المازني ـ وهو اخذ عنه)(١١١) .

ولقد اخطأ حمزة عندما نقل : (انه لم يقرأ على الاخفش وانما قرأ على الجرمي ثم اختلف الى الاخفش ، وقد برع وكان يناظره ويقدم الاخفش وهو حي)(١١٢) ، يقـول الحافظ اليغموري في نور القبس : « وأخـذ عن الاخفش أبو عثمان المازني ، ولا أعلم أن أحدا ضبط عنه ضبطه »(١١٣) . وذلك انما كانت دراسة الجرمي لكتـاب سيبويه متأخرة بالنظر لدراسـة المازني ، فقـد كان الاول (صاحب حديث فلمـا علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث)(١١٤) . فضلا عن ان كلا الرجلين ـ المازني والجرمي ـ قد درس النحو كما يحدثنا ابن الانباري ـ على الاخفش . وهو يقرن خبر دراستهما النحو بقصة طريفة فقد كان المازني رفيقـا للجرمي ، وكـان الاول معسرا والثاني موسرا (فارغب ابو عمر الجرمي ابا الحسن الاخفش وبذل له شيئا

---

(١٠٩) شرح ما يقـع فيـه التصحيف : ١/٨٩ ومراتب النحويين ص ٧٧ ونور القبس ص ٩٧ـ٩٨ .

(١١٠) انباه الرواة ٢/٣٩ .

(١١١) الكتاب : سيبويه مخطوط : بدار الكتب ورقه ٢/رقم ١٤٠ نحو .

(١١٢) نفس المصدر ، وانظر معجم الادباء ٧/١٠٨ .

(١١٣) نور القبس : ص٥ .

(١١٤) خزانة الادب / البغدادي ١/٣٣٥ .

من المال على ان يقرئه وابا عثمان المازني الكتاب فاجاب الى ذلك وشرعا في القراءة عليه واخذا الكتاب عنه)[١١٥] وكانا السبب في اظهار ان الكتاب لسيبويه وليس للاخفش اذ أن الاخير حاول انتحاله لنفسه ٠

ولقد جرى بين الاخفش والمازني كثير من المناظرات والمناقشات في النحو والصرف واللغة كان المازني فيها سباقا ، فمسألة (لقضو الرجل) ومسألة (منذ) و (أشياء) و (أفعل التفضيل) و (الشرط والجزاء) ومسائل كثيرة[١١٦] ٠ تدل على مقدرة فائقة في المناظرات العقلية في النحو واللغة ٠

ولم يقتصر تعويل المازني على استاذه الاخفش على النحو والجدل والكلام بل لقد كان الاخفش طريق رواية المازني عن كثير ممن لم يأخذ عنهم ٠ فقد كان المازني يروى عن الاخفش وهذا عن الخليل ، والخليل عن عيسى بن عمر ، والاخير عن عبدالله بن ابي اسحق عن أبي حرب بن أبي الاسود عن ابيه[١١٧] ورجال هذا الاسناد هم الذين رووا خبر وضع النحو ، وعليهم يعول ٠

ولما كانت رواية الاخفش متعددة الجوانب ، قد ضمت معظم علوم العربية ، لذا فقد تعددت جوانب رواية المازني فشملت الاخبار والادب والشعر والنقد الادبي[١١٨] ٠

خامسا : سائر من اخذ عنهم :

لم يكن هؤلاء الاربعة هم كل الذين عول عليهم ابو عثمان او انقطع

---

(١١٥) نزهة الالباء : ابن الانباري ٩٢ ٠

(١١٦) انظر قسما من هذه المناظرات في انباه القفطي (١/٢٥٥ – ٢٥٦ و ٢/٣٧٢ – ٣٧٣) ومجالس العلماء للزجاجي ٠

(١١٧) الاغاني ط دار الكتب ١٢/٢٩٩ ٠

(١١٨) نفس المصدر ١٦/٣٠٨ ٠

اليهم ، فقد كان هناك عدد ممن تردد عليهم المازني ونقل عنهم ، وربما لازمهم كما لازم الاربعة . واول من يذكر الى جانب هؤلاء (اسماعيل بن ميثم) ، فقد نقلوا عنه انه كان غلاما له ، تأثر باماميتـه وادبـه ، يقول النجاشي : (كان من علماء الامامية وهو من غلمان اسماعيل بن ميثم في الادب)[١١٩].

ولست اعرف اسماعيل بن ميثم هذا ، ولا وجدت لـه خبرا يذكر في كتاب من كتب رجال الشيعة ولا مؤلفيها ، ولا ذكرته كتب الفرق الاسلامية على انه احد رجال (الامامية) وان له انصارا وتلاميذ . الا ان ابن النديم قد ذكر (علي بن اسماعيل بن ميثم) وقال : انه اول من تكلم بالامامية ، وذكر له كتابين من كتبه[١٢٠] . اما المازني فلم يحدثنا عن (ابن ميثم) هذا ومتى اتصل به .

اما الجرمي فقد عده البعض من اساتذة المازني في النحو وليس صحيحا لما تقدم من انهما درسا النحو على الاخفش وعنه اخـذاه ، واليهما انتهى في زمنهما .

وزاد القفطى[١٢١] الى اسـاتذته محبوب بن الحسن ، وذكـره البغدادي[١٢٢] في تاريخه والعاملي في (اعيان الشيعة)[١٢٣] .

ونقل الخوانساري (في الروضات)[١٢٤] ان المازني سمع من رفيـع ابن سليم المعروف (بدماذ) وكان هـذا (كاتب ابو عبيدة ـ كذا ـ واوثق

---

(١١٩) الرجال : النجاشي ٨٥ .
(١٢٠) الفهرست (فلوجل) ١٧٥ .
(١٢١) انباه الرواة ٢٤٦/١
(١٢٢) تاريخ بغداد ٩٧/٧
(١٢٣) أنظر جـ١٤/ص١٢٥
(١٢٤) روضات الجنات ١٣٥/١

الناس عنده)[١٢٥] ويبدو ان (دماذا) هذا كان قاصرا في النحو ، وانه هو الذي اخذ عن المازني النحو ، قال ابن عبد ربه[١٢٦] (قال ابو غسان رفيع بن سلمة تلميذ ابي عبيدة المعروف بدماذ يخاطب ابا عثمان النحوي المازني :

تفكرت في النحو حتى مللت ... واتعبت نفسي لـه والبـدن
واتعبت بكرا واصحابـه ... بكل المسائل في كل فـن
سوى ان بابا عليه العفـاء ... للفاء ياليتـه لم يكـن
فكنت بظاهـره عالمـا ... وكنت بباطنـه ذا فطـن
وللواو باب الى جنبـه ... من المقـت احسبه قد لعـن
اذا قلت : هاتوا لماذا يقـال ... لست بآتيـك أو تأتـين
اجيبوا لما قيـل هذا كـذا ... على النصب قالوا لاضمار : (أنْ)
وما ان رأيت لها موضعـا ... فاعرف ما قيـل الابطـن
فقد خفت يابكر من طول ما ... افكر في امرِ (أن) أن أُجَنْ

وحدث المازني قال : (قرأت على يعقوب بن اسحق الحضرمي القرآن)[١٢٧] وروى انه حين ختمه عليه رمى اليه بخاتمه ، وقال له : (خذه ليس لك مثل) وقد ذكر بعضهم ان المازني اخذ عن علي بن موسى الرضا ، ذكر ابن تغري بردى في (النجوم الزاهرة) قال : (ان من روى عنه ـ اي عن الرضا ـ ابو عثمان المازني)[١٢٨] . والظاهر انه لم يلازمه ، وانما

---

(١٢٥) والصحيح (كاتب ابي عبيدة)
(١٢٦) العقد الفريد ٢/٤٨٨ـ٤٨٩ تحقيق احمد امين وجماعته .
(١٢٧) انباه الرواة ٢٤٨/١
(١٢٨) النجوم الزاهرة ١٧٤/٢

كان ثمة لقاء بين المازني والرضا ، استغله المازني في رواية خبر او حديث عنه فجعله من جعله عامدا او جاهلا ممن اخذ عن الرضا .

والمعروف ان المأمون أشخص الرضا من المدينة الى مرو لتوليته العهد سنة ٢٠١هـ ـ فيقول اليعقوبي (فقدم بغداد ثم اخذ به على طريق ماء البصرة)[١٢٩] .

وسأل الواثق المازني مرة : (ممن سمعتها ـ يعني اللغة ـ قلت : من مزاحم العقيلي)[١٣٠] .

والحق ان المازني قد اخذ عن علماء البصرة جميعهم ممن تقدموه ولم يتحرج ان يروى عن ايهم ، ولئن رجعنا الى اسانيد الرواة الذين اخذ عنهم المازني وجدناه ينقل عن كثير في جميع الفنون والاداب فقد روى عن ابي علي الحرمازي والعتبي الادب[١٣١] واللغة والاخبار[١٣٢] وعن المدائني الاخبار[١٣٣] . وروى عن الجاحظ وهو معاصره وتربه ـ ومعاذ وبشر بن المفضل الشعر ، وعن احمد بن عبدالله بن علي السدوسي وعثمان بن زرمده[١٣٤] ـ رجل من بني ذهل بن ثعلبة ـ الاخبار والتأريخ وعن ثابت بن يحيى النوفلي الشعر والاخبار ، وعن ابراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي رواية اخبار عصره ، وكثير غير هؤلاء ، نكتفي بهم عن ذكر غيرهم .

هكذا كان دأب ابي عثمان المتواصل وجده في الاخذ والتحصيل والاكتساب عمن خالطه او لازمه او رآه او سمع به فطار اليه .

---

(١٢٩) تاريخ اليعقوبي ـ ابن واضح الاخباري ١٧٦/٣ ط النجف .
(١٣٠) المحاسن والمساوىء : البيهقي ٤٠١ط بيروت .
(١٣١) الاغاني ٣٠٦/٨ ولسان العرب مادة (وشم) ٦٣٩/١٢
(١٣٢) اخبار القضاة : وكيع ٧٦/٢ ـ ٧٧
(١٣٣) نفس المصدر ٦٠/٢
(١٣٤) الاغاني : ٣٤/٢ ، واخبار النحويين : السيرافي ص ٦٢ ، ٦٣

وقد كانت قراءاته المستمرة ، وبحثه في مظان العلوم ومواطن الادب ، معينا يمده بالعلم ، يساعده في ذلك نفسية طامحة وهمة عالية ورغبة جامحة في المعرفة ، وذكاء وفطنة وقوة حافظة تعينه على الاستيعاب والهضم . فكان كل ذلك كفيلا بان يجعل منه عالما بمعارف عصره محيطا بعلومه ، استمع اليه كيف يشير الى احاطته ومعرفته في تصريفه : (هذا باب ما قيس من المعتل .. وانما قسناه على الصحيح ، لان المعتل للعرب في اعلاله مذاهب قد احطنا بهم وبمذهبهم فيها)(١٣٥) .

مناظرات المازني مع معاصريه :

ظهر في حياة المازني ابرز ما ظهر مناظراته العقلية وقدرته على الكلام ، وتمكنه من قطع مناظريه من نحاة عصره ، فكان اذا ناظر اهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو ، واذا ناظر اهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام)(١٣٦) .

لقد كان المازني يدرك جيدا مكانة المناظر ومقدرته وطاقته فيناظره على قدر ما عنده ، فقد حكوا عنه انه التقى بابن السكيت مرة ، وكان رفيقا له ، وكان المازني يعرف جيدا مكانة ابن السكيت من النحو ، فقد كان هذا الرجل لغويا اكثر منه نحويا ، فطلب المتوكل من المازني أن يسأل يعقوب ، (قال المازني فقلت له اسأل .. فقال : اسأل أنت فقلت له : ما وزن (نكتل) اللفظة الواردة في الآية المذكورة فيها قصة يوسف ؟ قال : فتسرع ، وقال : وزنها (نفعل) فقلت له : اتئد وانظر قال : فافكر ثم قال : وزنها (نفتعل) قال : فقلت له (نكتل) اربعة احرف و (نفتعل) خمسة احرف ، فكيف تقدر الرباعي بالخماسي ؟ قال فبهت ؟ ولم يحر جوابا فقال له المتوكل : فما تقول انت يامازني ؟ قال : قلت : وزنها في الاصل : (نفتعل) لأنها (نكتيل) فلما

---

(١٣٥) التصريف : المازني ٢/٢٤٢

(١٣٦) انباه الرواة ١/٢٤٨

تحرك حرف العلة وهو الياء ، وانفتح ما قبلها قلبت الفا فصارت (نكتال) ولما دخل الجازم صارت (نكتل) فقال المتوكل : هذا هو الحق وانخزل ابن السكيت ووجم وظهر ذلك عليه وقتا ، فلما خرجنا قال ابن السكيت في الطريق بالغت اليوم في اذاى ، فقلت له : لم اقصدك بشيء مما جرى ، وانما مسألة قريبة من خاطري فذكرتها)(١٢٧) .

فهذه مسألة لغوية اقرب الى اختصاص ابن السكيت ، ومع ذلك فقد تلكأ المازني في سؤاله باديء ذي بدء (علما بتأخره في صناعة الاعراب)(١٣٨) فاجهد (نفسه في التلخيص وتنكب السؤال الحوشي العويص) ليأتي له بما هو من اختصاصه ، ففاتت على ابن السكيت ولم تفت على المازني فارجع الكلمة الى الاصل واوضح ما حدث فيها من اعلال وحذف .

وحدث مرة ان ناظر ابن قادم وابن سعدان في (اعمال المصدر) فكانا يقولان برفع مفعول المصدر مثل : (نفقتك دينارا أصلح من درهم) .

فيقولان (دينار) فطلب المازني اليهما ان يفرقا بين هذه المسألة وبين (ضربك زيدا خير لك) فنصبا (زيدا) ، فانقطعا وكان ذلك عند الواثق(١٣٩) .

ونستطيع ان نستشف شيئا من صفات هذا الرجل اذا ما قرأنا بعضا من مناظراته ، فكما دلتنا مناظرتاه السابقتان على سرعة بديهته في الجواب وقدرته على قطع مناظريه ، فقد وجدناه قوى الاحتجاج دقيق التعليل سريع ايراد الشاهد ، وهو شديد اللهجة في نقده ورده على المناظرين ـ احيانا ـ . ومسألة (علقى) و (علقاة) التي حدثت بينه وابى عبيدة ، حين انكر الاخير على النحاة انشاد بيت رؤبة :

فحط في علقى وفي مكور

---

(١٣٧) نفسه ١/٢٥٠ـ٢٥١

(١٣٨) المحكم : ابن سيده جـ١/ص ٤ تحقيق حسين نصار ، مصطفى السقا

(١٣٩) انباه الرواة ١/٢٥١

تلقي ضوءا على منهجه ، قال المازني : (فقلت له : ما واحد علقى ؟ فقال : علقاة) . قال أبو عثمان (فلم أفسره !! لانه كان أغلظ من ان يفهم ذلك . وحق ذلك ان يكون علقى جمعا موضوعا على غير علقاة)[١٤٠] .

فكان من الاجدر ان يتقبل خطأ ابى عبيدة ويفسره له لا ان يصفه بالغلظ والجفاء .

ويدلنا على سرعة بديهته وحضور جوابه وحسن تعليله ، وقوة احتجاجه ما حدث للرياشي والاخفش من مناظرتهما في مسألة (منذ) ، وكان ابو عثمان مستمعا : قال الاخفش : ان (منذ) اذا رفع بها فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبرها كقولك : (ما رأيته منذ يومان) فاذا خفض بها كقولك (ما رأيته منذ اليوم) فحرف معنى ، ليس باسم . فقال له الرياشى فلم لا يكون في الموضعين اسما ؟ فقد نرى الاسماء تخفض وتنصب كقولك (هذا ضارب زيدا غدا) و (ضارب زيد أمس) فلم لا تكون بهذه المنزلة ؟ فلم يأت الاخفش بمقنع) . وهذا ضعف من الاخفش ، فلو كان متمكنا من المسألة حاضر الجواب لرد الرياشى ، اما المازني فبادر الرياشى بقوله : (لا يشبه (منذ) ما ذكرت ، لانا لم نر الاسماء هكذا تلزم موضعا ، الا اذا ضارعت حروف المعاني فلزمت موضعا واحدا ... فقال ابن ابي زرعة للمازني : أفرأيت حروف المعاني تعمل عملين مختلفين متضادين ؟ قال : نعم كقولك : قام القوم حاشا زيد وحاشا زيدا . وعلى زيد ثوب وعلا زيد الفرس فتكون مرة حرفا ومرة فعلا بلفظ واحد)[١٤١] .

ولعل اطرف مناظراته ما كان يحدث له في حضرة الواثق ، عندما يلتقى بنحاة الكوفة فكان الواثق يطلب من المازني ان يأتي بمسألة تكون موضع نقاش ومطارحة . سأله الواثق مرة ان يطرح على نحاة الكوفة سؤالا فقال

---

(١٤٠) نفسه ١/٢٥٤

(١٤١) معجم الادباء (طبعه مرجليوت : ٢/٣٨٩)

المازني : (ما تقولون في قوله تعالى : (وما كانت امك بغيا) لم لم يقل (بغية) وهي صفة لمؤنث ؟ فاجابوا بجوابات غير مرضية فقال الواثق : هات ما عندك، فقلت : لو كانت بغى على تقدير (فعيل) بمعنى (فاعلة) لحقتها الهاء مثل (كريمة) و (ظريفة) وانما تحذف الهاء اذا كانت في معنى (مفعولة) نحو (المرأة قتيل) و (كف خضيب) و (بغى) هنا ليس بفعيل ، انما هو فعول • و (فعول) لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث نحو (امرأة شكور) و (بئر شطون) اذا كانت بعيدة الرشاء • وتقدير (بغى) : (بغوى) قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء فصارت ياء ثقيلة نحو (سيد وميت) فاستحسن الجواب)(١٤٢) •

وهذه المسألة ليست بذات بال لو قيست بالنسبة لمسائل النحو الاخرى وهي مسألة صرفية قريبة من ميدان المازني • والمسألة على بساطتها كشفت عن ضعف نحاة الكوفة في هذا الميدان ، كما كشفت مسألة (نكتل) عن ضعف ابن السكيت وهو كوفي ايضا •

ويناظر المازني الاخفش وهو بصرى ، وقد كان استاذا له في مسألة (لقضو الرجل) و (قضو الرجل) فلم يجد عند الاخفش على علمه الجم شيئا يرضيه • ثم يتجه الى مناظرة ـ الفضل ، فلم يجد عنده شيئا ايضا فيسأل أبا عمر الجرمي فلم يرضه جوابه ، فيقول المازني (فشعب على في الجواب) وهؤلاء كلهم في رأيه قاصرون عن الاجابة الصحيحة •

ويبدو ان المازني تعمد تخطئة مناظريه في هذه المسألة فقد قاسها على التصغير على حين ان للتصغير حدا يختلف كل الاختلاف عن هذه المسألة ، فيقول المازني : (ان هذا لا يلزم ، لان التصغير عندي يستأنف على حد آخر)(١٤٣) •

ولم تقف مناظرات المازني على جانب دون آخر ، فان ظهر في النحو والصرف قويا متمكنا ، فهو قوى متمكن من الرواية واللغة ، فحكى عن

---

(١٤٢) معجم الادباء (ط دار المامون : ١١٨/٧ ـ ١١٩) •
(١٤٣) انباه الرواة : ٢٥٦/١

الجرمي انه طلب مرة وهو في مجلسه : ان يسأله سائل عن بيت لا يعرفه فيكون للسائل سبق عليه فبادره المازني ، ولكنه كنى عن نفسه ، فقال له : كيف ترى هذا البيت :

من كان مسروراً بمقتل مالك   فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه   قد قمن قبل تبلج الاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا   فالآن حين بدأن للنظار

فقال له كيف تروى : بدأن او بدين ؟ فقال : بدأن . فقال : خطأ انما هو (بدون) فقال له : اخطأت ! ففكر ثم قال : انا لله ، هذه عاقبة البغى)[١٤٤]

وسؤال المازني للجرمي : (بدأن او بدين) تخطئة متعمدة ايضا كما هو معهود منه في مناظراته ، لان الرواية الصحيحة هي قلب الهمزة واوا ارجاعا الى الاصل .

ولقد افاد المازني في مناظراته عقل مدرك وتفهم لاساليب الكلام وسعة في العلم . نقل ابن السيد البطليوسي عن الزجاجي عن الزجاج قال : (اخبرني محمد بن يزيد المبرد قال : سمعت المازني يقول : سألني الرياشي فقال لي : لم نهيت ان يكون (الله) تعالى اصله (الاله) ثم خفف بحذف الهمزة كما يقول اصحابك ؟ فقلت : لو كان مخففا منه لكان معناه في حال تخفيف الهمزة كمعناه في حال تحقيقها لا يتغير المعنى . الا ترى ان (الناس) و (الاناس) بمعنى واحد ، ولما كنت أعقل بقولي : (الله) فضل مزية على قولي : (الاله) ورأيته قد استعمل لغير الله في قوله : (وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا) . وقوله: (الهتنا خير ام هو) ؟ ولما لم يستعمل (الله) الا للبارىء تعالى ، علمت أنه (علم) وليس بمأخوذ من الاله)[١٤٥] .

---

(١٤٤) مجالس الزجاجي مجلس (١٤٠) ص ٣٠٥-٣٠٦

(١٤٥) الاشباه والنظائر : السيوطي : المطبعة السلفية ج٣ : ٢٣٢-٢٣٣ ، نود أن ننبه الى أن لنا كتابا في (المناظرات النحوية) للمازني ، نقوم الآن باعدادها وتحقيق نصوصها ، نرجو أن يوفقنا الله لنشرها عن قريب .

شخصيته

لشخصية ابي عثمان خصائص وميزات صنعتها فيه الظروف التي عانى قساوتها منذ صغره حتى شب ونهض باعباء نفسه يشق سبيله للبروز في ميدان العلم والادب اماما لاكبر مدرسة في تاريخ النحو العربي .

فالفقر والفاقة من جانب ، وخمول الذكر من جانب ثان ، كانا ـ في رأيي ـ عاملين مهمين في ارهاف حسه ومشاعره ، ودفعه الى التحصيل والاكتساب والالمام باطراف الثقافة حتى ضرب بعلمه المثل ، وحتى قال بعضهم فيه (ولعله القالى) من قصيدة طويلة :

وشاهدتنا بالمازني وعلمه   وما غاب عنا ـ اذ حضرت ـ المبرد[١٤٦]

كان قدوة وحجة لا يخفى عليه شيء من امور ما اختص به من علم النحو والتصريف ، لا يأخذ من احد الا (بعد التوقف والتحري والعفاف) والا (بعد أن قد سأل عنه وفتشه)[١٤٧] .

ولم يعرف عنه انه كان يبخس حق استاذ له ، بل كثيرا ما يثني على من يأخذ منه فكان يوصي بان (يقتدي المتعلم بالعالم ويحتج لقوله ..)[١٤٨] وعرف بثقته في الرواية وان كان ابن سيدة قد قال : (ولست منه على ثقة)[١٤٩] فانه قد شذ عن اجماع المجمعين على ثقته .

كان واسع الصدر في مناظراته ومناقشاته ، وما يوصم به من معايب على جلال قدره وعظم منزلته حتى لقد هجاه حماد فافحش فلم يرد عليه

---

(١٤٦) مقدمة ديوان ابن دريد الازدي ١٥ـ١٧ وسمط اللآلى ١٠٦/٣

(١٤٧) المنصف : ابن جنى ٣٠٩/٢ـ٣١٠

(١٤٨) نفس المصدر ٣١٨/٢ . والرد على النحاة ـ القرطبى ٩٥ تحقيق الدكتور شوقي ضيف

(١٤٩) لسان العرب : ابن منظور ١١ : ١٠٩

بشيء[150] وهجاه عبدالصمد بن المعذل ونـال من أمه فاقـذع وافحش وكان في آخر القصيدة بيت وهو :

همـمت أعلو رأسـها وادمغَـه

فبلغ ابا عثمان هذا الهجاء ، فقال : قولوا لـه ــ الجاهل ــ : بم نصبت (وادمغَـه) لو لزمت مجالسة اهل العلم كان أعودَ عليك)[151] .

وهو يعترف بالفضل لعـدوه وصديقـه ، ولا يستحي أن يقول فيما لا يعلم : لا اعلم ، قيلَ : ان الرياشي (قرأ عليه الكتاب فكان يقول : (قرأ عليَّ الرياشي الكتاب وهو اعلم به مني)[152] وسئل عن تخريج (لما) مشـددة في الآية الكريمة : (وان كلا لما ليوفينهـم) قال : لا أدري ما وجه هـذه القراءة)[153] وكان ذكيا فطنا ليس ادل على فطنته وذكائه مما دار بينه وبين الواثق ، وبينه والمتوكل من حسن تخلص ومجابة ما يغيظ[154] .

كان متظرفا يمزج النكتة بالجد ، لا يبالي ان يمزح مع الغريب والقريب حتى روى عنه انه قال : (مررت بني عقيل فاذا رجل اسود قصير أعـور ابرص اكشف قائم على تل سماد وهو يملأ جواليق معه من ذلك السـماد وهو يغني باعلى صوته :

فان تصرمي حبلي وتستكرهي وصلي فمثلك موجـود ولن تجـدي مثلي

فقلت : صدقت والله : ومتى تجد ــ ويحك ــ مثلك ؟ فقال : بارك الله عليك ــ واسمع خيرا ، ثم اندفع لينشد :

---

(١٥٠) معجم الادباء : ياقوت ٧/١١٠
(١٥١) انباه الرواة : القفطى ١/٢٥٠
(١٥٢) نزهة الالباء : ابن الانباري ١٣٧
(١٥٣) شرح لامية العجم : الصفدي ٢/٨٢ـ٨٣
(١٥٤) انظر اخبار النحويين : السـيرافى ص ٥٩ ومعجـم الادبـاء ياقوت ٧/١٢٧ـ١٢٨ (ط : دار المأمون) .

يا ربة المطرف والخلخال ما انت من همي ولا اشغالي

مثلك موجود ومثلي غالي

وكثيرا ما كان يمزج نكتته بصنعته النحوية ، فكان الواثق يسأله أن يتظرف لاضحاكه فيروى له عن ابى مهدية ما يجمع فيه بين صنعته في النحو والفكاهة فيضحك الواثق حتى يشغر برجله ويأمر له بخمسمائة دينار(١٥٥) . وربما كان يلغز بابيات من الشعر ، او يروى ملاغز من المنظوم في النحو تحمل طابع الظرافة كما انشد :

فرعون مالى وهامان الاولى زعموا انى بخلت بما يعطيه قارونا(١٥٦)

وروى له ابن ابي عون في (التشبيهات) والثعالبي في (خاص الخاص) وابن الجوزي في (الاذكياء) و (اخبار الظراف والمتماجنين) نوادر واخبارا تحمل روح النكته . روى اليغموري عنه أنه سمع « من بطن رجل قرقرة فقال : هذه ... مضمرة »(١٥٧) .

ومن صور النكتة الممزوجة بصناعته ما حدث به عن جار له اسمه أبو حفص بن سلمة الغفاري قال : « جاري أبو حفص ... يخفضني منذ أربعين سنة ، كل غداة يمر عليّ فيها يقول لي : يا أبي عثمان ، كيف أصبحت ؟ »(١٥٧) .

---

(١٥٥) العقد الفريد : ابن عبد ربه ٢/١٠١

(١٥٦) فر : فعل طلب بمعنى : وفر له العطية . وعون : اما معناه : معونة او اسم امرأة اى : (اعط معونة مالى عطاء وافرا) وهى : ضعف وهو يفيد الدعاء هنا . و (مان) جمع : (مانة) وهي البطن و (قارون) مفعول به ثان ل (يعطيه) وفاعل يعطيه مضمر تقديره : (يعطي الله) . انظر توجيه اعراب ابيات ملغزة الاعراب للرماني ص ٢٦٥ .

(١٥٧) نور القبس : ٢٢٣ وفي النص لفظ غير مناسب حذفناه . وانظر بيتين من الشعر نظمها أحد الشعراء في معنى كلام المازني في زهر الربيع : نعمة الله الجزائري : ص١٩

قال ابن الجوزي عن الجاحظ : (ان رجلا انشد ابا عثمان شعرا لـه فقال : كيف تراه ؟ قال : أراك قـد عملت عملا باخراج هـذا من جوفك ، لانك لو تركته لاورثك الشك)[١٥٨] .

كان المازني شبيها بالفقهاء ورعا زاهـدا ثقـة مأمونا[١٥٩] ، بعيدا عن المنكرات والفواحش ولئن كان ابو العلاء قد ذكر عنه أنه قال (عندما عوتب في الشراب : اذا صار اكبر ذنوبي تركته)[١٦٠] لقـد قصـد المعرى الى التظرف والادب ، وليس الخبر صحيحا ، وكيف يشـرب الخمرة مـن لا يقطع فرضا من صلاة ؟ . ولا شك في أن اكثر ما اورده المعري في رسالة الغفران ، انما هو ضروب من الخيال .

كان قوى المناظرة ، متمكنا من الكلام فاذا ناظر الكلاميين لم يستعن بالنحو واذا ناظر النحويين لم يسـتعن بالكلام ، حتى قـال الجاحظ فيـه (لا يدرك مثله في الاعتلال والاحتجاج ، والتقريب)[١٦١] .

وكان فاضلا من فضـلاء الناس ورواتهم وثقاتهم ، متخلقا رفيقا بمن يأخذ عنه ، قال رجل له بعد ان اخذ عنه كتاب سيبويه (أما أنت فجزاك الله خيرا ، وأما انا فما فهمت منه حرفا)[١٦٢] .

كان كريما جوادا على فاقته وفقره ، حدث المبرد عنه قال (كنا عنـد المازني فجاءته اعرابية كانت تغشاه ويهب لهـا ، فقالت : أنعم الله صباحك ـ أبا عثمان ـ هل بالرحال أوشال ، فقال لها : يجيء الله بها فقالت :

---

(١٥٨) الاذكياء : ص ٦٨ ، واخبار الظراف والمتماجنين ط/دمشق : ص٧٤ وانظر التشبيهات ص ٣١٥ـ٣١٦ ، وخاص الخاص : ٥٢

(١٥٩) البداية والنهاية / ابن الاثير ٣٥٢/١٠

(١٦٠) رسالة الغفران : المعرى تحقيق د. بنت الشاطىء ٥١٥

(١٦١) انباه الرواة : القفطى ٢٤٨/١

(١٦٢) نفس المصدر والصفحة .

تَعلَمْنَ والذى حجّ القومْ لولا خيال طارق عند النَّومْ
والشوق من ذكراك ما جئت اليَوْمْ

فقال المازني : قاتلها الله : ما أفطنها ، جاءتني مستمنحة فلما رأت ان لا شيء جعلت المجيء زيارة تمن علينا بها)(١٦٣) .

أدبه وشعره

ولقد كان المازني مع علمه أديبا شاعرا ، رويت له ابيات قليلة يغلب عليها طابع التفكير ، وهي ـ وان لم تدل على شاعرية وموهبة ـ تدل على مقدرة وتمكن من التصرف بصيغ الكلام واللغة ، وثقافة عامة ، فمن شعره قوله في النساء والصبيان(١٦٤) .

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما رأيُ النساء وامرة الصبيان
اما النساء فانهن عواهر واخو الصبا يجرى بغير عنان

فالبيتان خاليان من العاطفة والحماس ، وهما من كلام الناظمين ، وليس الشعراء حتى في الموضوعات التى تستدعى العواطف واستثارة الحماس فان شعره نظم ، وهذان بيتان قالهما معزيا ، يغلب عليها التكلف والصنعة في بعض الهاشميين ، قال المبرد ونحن معه(١٦٥) .

اني اعزيك لا أني على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته ولا المعزى وان عاشا الى حين

---

(١٦٣) اخبار الظراف والمتماجنين : ابن الجوزي ٩٥ـ٩٦ والاذكياء : ابن الجوزي ص ١٦٠ـ المطبعة الميمنية) . ومع كرم نفسه وهباته فقد روى عن كرم العرب روايات كثيرة ، انظر مثلا (الفاضل للمبرد ص٣٧ـ٤٠ . مطبعة دار الكتب المصرية .

(١٦٤) روضات الجنات ١/١٣٥

(١٦٥) معجم الادباء ٧/١١٠ـ١١١

وروى الجاحظ خمسة ابيات من الشعر الجيد ، وزعم ان قائلها (المازني) واباها حسن السندوبي محقق (البيان والتبيين) على حين ان الابيات لم تنسب لاى بني مازن ، قال الجاحظ : قال المازني :

من كان يزعم ان بشرا ملصق فالله يجزيه وربك اعلم
ينبيك ناظره وقلة لحمه وتشادق فيه ولون اسحم
ان الصريح المحض فيه دلالة والعرق منكشف لمن يتوسم
أما لسانك واحتباؤك فاعلا فزرارة العدسى عندك اعجم
اني لارجو ان يكون مقالهم زورا وشانئك الحسود المرغم(١٦٦)

والحق ان الابيات تنم عن شاعرية وتمكن ، ولم يوهب ابو عثمان هذه القابلية في الشعر لما تبين لنا من نظمه ، اما موضوع الابيات فيدل على ان قائلها اعرابي ، وهي منظومة في الهجاء والثلب ، ولم نعرف عن أبي عثمان أنه حدث له في حياته شيء من هذا •

ولعل المازني هنا راوية ليس غير • فوقع سهو من الجاحظ حين نسبها اليه(١٦٧) ونقل بعض الذين ترجموا له شعرا في الهجاء لم يبلغ في نظمه ، واندفاعاته العاطفية ما بلغته الابيات السابقة ، قال يهجو الفضل بن اسحاق وكان يومئذ اميرا على البصرة :

أخطأت في مدحك أخطأت وكل ما قلت عُضَيهات
رمى لساني طمع كاذب اليك والسادات أموات
والدهر ذو صرف وفي صرفه أوابد تأتي وآفات
أولها أنت على مصرنا مُصيبة فيها مصيبات

(١٦٦) البيان والتبيين ٢/١٥٦
(١٦٧) انظر حاشية البيان والتبيين ٢/١٥٦

ويؤيد ما ذهبنا اليه من أن شعره يدل على تمكن في التعبير وحسن أختيار للالفاظ ، مع فتور عاطفي واضح ، قوله في رثاء رجل يبدو أنه مقدام جسور :

جسورٌ لا يروع عندهمٍ	ولا يثني عزيمته اللقاءُ
حليم في شراسته اذا ما	جنى الحلماء أطلقها المراءُ
حميد في عشيرته فقيد	يطيب عليه في الملأ الثناءُ
فان تكن المنية أقصدته	وحُمَّ عليه بالتلف القضاءُ
فقد أودى به كرم وخير	وعودٌ بالفضائل وابتداءُ(١٦٨)

فهي معانٍ مجردة من الصور والاخيلة ، الا أنها جاءت بتعبير فني عال يدل على حسن تصرف واختيار • وعلى أية حال فقد كانت شخصية المازني ، هذه تجمع خصالا حسنة ، وتتصف بصفات ممدوحة • فهو عالم نحوي وصرفي كبير ، وهو رجل أديب وشاعر حسن التصرف باللغة وأساليبها •

وهو راوية حافظ لشعر العرب ، ثقة مأمون ، متواضع فطن ذكي ، ورع تقي زاهد •

وقد كانت هذه الصفات تطفح على أفعاله وأقواله ، فيعجب بها رواد العلم والمعرفة والادب ، فيترددون عليه ويلازمون مجالسه •

---

(١٦٨) نور القبس : اليغموري : ص٢٢٢_٢٢٣

دينه ومعتقده

سبق ان قلنا : ان من صفات شخصية المازني انه (كان في غاية الورع زاهدا) ، حتى ان الرواة ليدلون على ورعه ، بأنه امتنع من اقراء اليهودي (كتاب سيبويه) مع العلم بان اليهودي قد بذل له ـ كما تقول الرواية ـ مائة دينار على تدريسه ، مع قلته وشدة ضائقته المالية .

ولئن دل امتناعه هذا على شيء فلقد دل على زهده وتقواه غير ان شيئا واحدا يستوجب لفت النظر ، ذلك ان المازني قد قبل الالف الموهوب من الخليفة ، فان كان ما رووه عن زهده صحيحا فان قبوله الهبة تقف حائلا بين ان يكون زاهدا عن الدنيا مترفعا عن المادة وتصديقنا ما أخبرونا عنه .

ولقد التفت (الدُلْجي) الى هذا الجانب من شخصية المازني ، فقال : (ولا يقال كان زاهدا بدليل قبوله الالف الموهوب له ، لان الفاقه الدائمة يلزمها حوائج مجتمعة ومصارع مؤخرة لا تفي بها الالف ولا ما فوقها . والدنانير انما هي دنانير بغداد وهي دراهم في الحقيقة)[١٦٩] .

والحق انه كان زاهداً تقياً ورعاً مقيماً للصلوات[١٧٠] فان قبول هبة لا تعني ترك الزهد . لقد كان شديد الايمان بالغيبيات[١٧١] شبيها بالفقهاء[١٧٢] لذلك قال القاضي بكار بن قتيبة فيه : (لم أر نحوياً قط يشبه الفقهاء الا ... المازني يعنى أبا عثمان)[١٧٣] ومع ورعه الشديد وتقواه : ... فقد كان لا يعبأ ان يسوق من الخبر ما ينبو لفظه عن الذوق[١٧٤] .

---

(١٦٩) الفلاكه والمفلوكون : الدلجي ٧١
(١٧٠) طبقات الشعراء : ابن المعتز ٣٧٣
(١٧١) الحيوان : الجاحظ (انظر خبر الجان والحيات)
(١٧٢) البداية والنهاية : ابن الاثير ٣٥٢/١
(١٧٣) انباه الرواة : القفطي ٢٤٧/١
(١٧٤) الحيوان : الجاحظ ٢٦٠/٦ ، انظر خبر الجارية والفتى .

ان صفاته هذه صفات عالم عاش في هذا العصر ونشأ في مراكز العلم والحضارة كبغداد والبصرة والكوفة ، ولا عجب ان يجمع المازني بين شدة الدين والورع من جهة ، ونصيب من الدنيا من جهة اخرى .

اما تفكيره الديني وعقيدته ، فالظاهر انها كانت مشوبة بشيء من الميل عن مذاهب اهل السنة والجماعة ، والمرجح ان ايامه الاولى كانت كذلك وانه اظهر شيئا من الميل الى فئة دون اخرى في وقت ثم آمن بفكرة ثانية في وقت آخر حتى اطمأن اخيرا الى مذهب اهل السنة والجماعة . وعلى اية حال فقد كان للرواة في تفكيره الديني مذاهب متفاوته ولعل الاهواء والعواطف لعبت دورا كبيرا في نسبته الى المذاهب الدينية .

فقد نقل عنه انه رمى بمذاهب اهل الاعتزال والقدرية ، لانه كان يختلف الى الاصمعي وروى في ذلك ياقوت الحموي حادثة وقعت بينه والاصمعي وانه كان يتهرب من اجابة الاصمعي عندما كان يسأله الاخير ان يفسر له آية من القرآن على مذاهب المعتزلة ، فعن ابى جعفر الطبرى قال : (حضرت مجلس ابى عثمان ، وقد قيل له : لم قلت روايتك عن الاصمعي ؟ قال : رميت عنده بالقدر والميل الى مذاهب اهل الاعتزال فجئته يوما وهو في مجلسه ، فقال لي : ما تقول في قول الله عز وجل : (اناكلَّ شيءٍ خَلَقناه بقَدَرٍ) ؟ قلت : سيبويه ، يذهب الى ان الرفع فيه اقوى من النصب في العربية لاستعمال الفعل المضمر ، وانه ليس ههنا شيء بالفعل اولى ، ولكن ابت عامة القراء الا النصب ، ونحن نقرؤها كذلك اتباعا ، لان القراءة سنة ، فقال لي : ما الفرق بين الرفع والنصب في المعنى ؟ فعلمت مراده ، فخشيت ان تُغرى بي العامة فقلت الرفع بالابتداء والنصب باضمار فعل وتعاميت عليه)(١٧٥) ، وهذا دليل على انه لم يتمذهب بالاعتزال ولا جارى حملة هذا المذهب ومفكريه .

---

(١٧٥) معجم الادباء : ياقوت ٧/١٢٥-١٢٦

ولم يؤثر عنه انه تمذهب لاحد الفقهاء كابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل ، ولعل هذه المذاهب لم تكن نضجت بعد ولم تأخذ سبيلها في عامة الناس ، فكان نصيب المازني منها كنصيب غيره •

ولكن البيهقى وحده نقل عنه ، عندما جاءه بريد الخليفة المتوكل يريد اشخاصه اليه انه قال : (بينا انا قاعد في المسجد اذا صاحب بريد قد دخل وهو يسأل عني ، ويقول : ايكم المازني ؟ فاشار الناس الي فقال اجب ، قلت : من ؟ ومن أجيب ؟ قال : الخليفة • فذعرت منه وكنت رجلا فاطميا ، فظننت ان اسمي رفع فيهم ، فقلت اصلحك الله اتأذن لي ان ادخل منزلي فاودع اهلي واتأهب لسفري ؟ فقال افعل •••)[176] • وهذه الرواية الوحيدة التي تخبر بانه قال (وكنت رجلا فاطميا) ولما كان فاطميا فيجب ان يذعر من الخليفة لانه عباسي ثم يستمر البيهقى في الخبر حتى يجعل من المازني ذلك الامام الجليل رجلا عاطفيا طائشا يسمع نقرا وراء ستارة الخليفة فيقول : (لولا جلالةُ امير المؤمنين لرقَصْتُ عليه) ثم يجعل المازني رجلا مذبذبا قلقا لا يثبت على رأى • يعطى حكما في مسألة نحوية ، فاذا ظهر انها مخالفة لرأى الخليفة يبدل حكمه الى ما يوافق رأى الخليفة ، فيأمر له بخمسمائة دينار ويحمل الى البصرة[177] • وهذا كله مخالف لصفات المازني ولما عرفناه من جلالة القدر والفضل والدين ، وهذا كله يدل – ايضا على ان في الخبر ما هو موضوع ، منتحل عليه • فاذا صح قوله : (وكنت رجلا فاطميا) فما قيمة تصريحه بفاطميته هنا ، ثم لماذا انفرد البيهقى بهذا كله ولم يذكره غيره ؟؟

ثم متى نشأت الفاطمية هذه ، وهل هي الا نسب لجماعة اقاموا دولة متأخرة في مصر في القرن الرابع الهجري ؟ فكيف التوفيق اذن – بين مذهب

---

(١٧٦) المحاسن والمساوىء : البيهقى ٤٠٠–٤٠١

(١٧٧) المحاسن والمساوىء : البيهقى ٤٠١–٤٠٢

المازني المتوفى سنة ٢٤٩هـ وبين الفاطميين الذين ظهرت حركتهم متأخرة واسسوا دولتهم بعد ما يزيد على قرن من وفاة ابي عثمان •

واذا ثبت بطلان هذه الاقوال في مذهبه ، فقد نقلوا عنه مذاهب اخرى يضرب بعضها بعضا •

قال النجاشي في الرجال ـ رجال الشيعة ـ (من علماء الامامية ابو عثمان بكر بن محمد ـ وكان من غلمان اسماعيل بن ميثم)[١٧٨] •

وقال ياقوت انه كان اماميا يرى رأي ابن ميثم ويقول بالارجاء[١٧٩] •

وقال صاحب (مفتاح السعادة) انه : (يقول بالارجاء)[١٨٠] واسقط القول بامامته فهذه ثلاثة اقوال يخالف بعضها بعضا ، على ان هناك قولا رابعا ـ وهو الذي سنرجحه ـ فيما بعد •

اما النجاشي ومن نقل عنه من علماء الشيعة كالمامقاني[١٨١] والتفريشي[١٨٢] والعاملي[١٨٣] فانهم جميعا يذهبون الى انه كان غلاما لابن ميثم ، ويضيف الخوانساري : (انه كان غلامه في الادب كما في الخلاصة)[١٨٤] وهذا يعني انه تتلمذ على يده في الادب لا في الفقه مما يجعلنا نقدح في الرواية ونتحاشى الاخذ بها •

---

(١٧٨) الرجال : النجاشي ٨٥ ولسان الميزان : العسقلاني ٥٧/٢

(١٧٩) معجم ياقوت ١٠٨/٧ ونور القبس ص٢٢٠ وروضات الخوانساري ١٣٤/١

(١٨٠) مفتاح السعادة : طاش كبرى زاده ١١٣/١

(١٨١) تنقيح المقال : المامقاني ١٨٠/١

(١٨٢) نقد الرجال : التفريشي ٥٩

(١٨٣) اعيان الشيعة العاملي ١٢٥/١٤ وكثير غيرهم كالقمي في الكنى ١١٣/٣ـ١١٤ ، وابن تغري بردى في النجوم الزاهرة ١٧٤/٢ ينقل بعضهم عن بعض •

(١٨٤) روضات الجنات ١٣٤/١

ولقد قام في نفسي اول الامر ان كتب الشيعة ستذكره في رجال (ابن ميثم) ان كان الامر كما تزعم ، او تجعله من رجالها او مؤلفيها ، على الاقل ، او تجعله من الذين اخذوا عن الرضا • ولكن المازندراني في (معالم العلماء) والطوسي (في الرجال) والقمي في (عيون اخبار الرضا) لم يوردوا ذكرا له قط ، فكيف يمكن اعتباره من رجال ابن ميثم ؟ ، صحيح ان (ميثم التمار ـ أو الطيار كما سماه ابن النديم : (كان من جلة اصحاب علي (رض)[١٨٥] ، وقد كان له ابن اسمه (اسماعيل بن ميثم) وكان بينه وبين المازني من الزمن ما ينيف على مائتي عام ، فاذا افترضنا ان المازني كان غلاماً له ، فربما قربت الفترة الزمنية بينهما الى قرن ونصف او أقل ، فان ذلك متعذر على المازني ان يرى اسماعيل ، او يكون غلاما له الا ان يكون (اسماعيل) قد عاش ما ينيف على القرن ونصف القرن !! •

واذا سلمنا ان المازني قد صار غلاما (لابن اسماعيل هذا وهو (علي) ابن اسماعيل بن ميثم التمار ، وهو كما يقول ـ ابن النديم ـ : (أول من تكلم في مذهب الامامة)[١٨٦] فان المصادر جميعها لم تشر الى (علي) من قريب أو بعيد ، فضلا عن ان (عليا) اول من فكر في مسألة الامامة وتكلم بها لا اسماعيل أبوه !• ومن هذا كله يتبين لنا ان المازني لم يفكر في (امامة) ولا كان غلاما لامامي ، وربما كان ذلك من وضع الواضعين • اما ياقوت ومن ذهب مذهبه فقد خلط بين كونه اماميا وقوله بالارجاء ، ومعلوم ان بونا شاسعا بين المذهبين بل هما على طرفي نقيض • فالامامية تقول : ان محمدا (ص) نص على خلافة علي (رض) وقد اغتصبها ابو بكر وعمر (رضى الله عنهما) ، وتبرؤا منهما ، وقدحوا في امامتهما)[١٨٧] بينما ترجىء

---

(١٨٥) الفهرست ابن النديم (الفن الثانى من المقالة الخامسة) ١٧٥ تحقيق فلوجل

(١٨٦) الفهرست (تحقيق فلوجل) : ١٧٥

(١٨٧) الملل والنحل : الشهرستانى ١/٢٦٥ـ٢٧٠ ط ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م)

فرقة ـ وهي المرجئه ـ امامة الشيخين الى الله فلا تلعن ولا تبرأ وتقول : (كلهم ثقة ... فنحن لا تبرأ منهما ولا نلعنهما ـ ولا نشهد عليهما ـ ونرجىء امرهما الى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما)(١٨٨) .

ولذلك فقد رفض العاملي في (الاعيان) أن يكون المازني اماميا ويقول بالارجاء قال : (فلعله من الافتراء . فالامامية تَبرأ من المُرجئة)(١٨٩) . مع ان المرجئة لم تكفر الفرق الثلاث ، الخوارج والشيعة والامويين ، و (ينتج من هذا ان موقفهم ، ازاء حكم الامويين موقف تأييد)(١٩٠) .

والمرجح عندي أن المازني أحبَّ علياً (رضي) كما يحبه المسلمون جميعا ، وربما كانت تدفعه عاطفة دينية الى التعصب الى اهل البيت ، ولكنه لم يفضل علياً على غيره كما لم يفضله المسلمون ، فكان يقول بالارجاء ، وهذا هو المذهب الصحيح غير المشوب ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة .

وقد يؤكد صواب ما تذهب اليه انه كان يطبق بعض مذاهب الارجاء الفقهية ، فالمرجئة تقول مثلا : (انه لا يضر مع الايمان معصيه)(١٩١) فاذا صح الخبر الذي نقله المعرّي عنه في الرسالة (انه قال : اذا كان شرب الخمر اكبر ذنوبي تركته) ، كان قوله هذا مصداقا لايمانه بالارجاء قولا وعملا .

واغلب ظني ان من نسبه الى الامامية انما اعتمد على قوله : (انما قلت روايتي عن الاصمعي لانني رميت عنده بالقدر ، ومذاهب الاعتزال) وقد عزى مرة

---

(١٨٨) فجر الاسلام ٢٨٠ وانظر اللسان معنى (ارجا) ٣١١/١٤ ، وفصيح ثعلب ٢٨

(١٨٩) اعيان الشيعة : ١٢٥/١٤

(١٩٠) فجر الاسلام : ٢٨٠ انظر خلافا بين شخصين مرجئي ورافضي في عيون اخبار الرضا القمي ٢/٢٨١-٢٨٢ .

(١٩١) لسان العرب : ابن منظور ٣١١/١٤٣

بعض الهاشميين[١٩٢] ونقلوا عنه انه روى عن الرضا[١٩٣] ، والا فليس ثمة ما يؤيد من ذهب الى انه امامي شيعي •

واخيرا فان المازني من اهل السنة والجماعة ـ وهو ما نميل اليه ونؤكده ـ لم يمل الى المعتزلة والقدرية ولا الرافضة ولا الخوارج ولم يأخذ برأى من آراء المذاهب الفقهية المشهورة •

أما اهل السنة والجماعة فهم اصناف ذكرهم البغدادي في (الفرق بين الفرق) وجعلهم ثماني فرق ، وعد المازني من الصنف الرابع منها وهم : (قوم احاطوا علما باكثر ابواب الادب ، والنحو والتصريف وجروا على سمت ائمة اللغة ، كالخليل وابي عمرو بن العلاء وسيبويه والفراء والاخفش والاصمعي والمازني وابي عبيد وسائر ائمة النحو من الكوفيين والبصريين الذين لم يخلطوا علمهم ذلك بشيء من بدع القدرية او الرافضة او الخوارج، ومن مال منهم الى شيء من الاهواء الضالة لم يكن من اهل السنة ولا كان قوله حجة في اللغة والنحو)[١٩٤] •

وفي مكان آخر يؤكد البغدادي ان المازني كان من اهل السنة والجماعة وانه لم يخلط دينه بشيء من بدع الروافض ولا الخوارج او القدرية قال : (الخليل ••• والمازني والمبرد ••• وغيرهم من ائمة الادب لم يكن بينهم احد الا وله انكار على اهل البدعة شديد وبعد عن بدعهم بعيد ، ولم يكن في مشاهيرهم من تدنس بشيء من بدع الروافض او الخوارج او القدرية)[١٩٥] •

ولقد كان المازني حجة ومرجعا في النحو واللغة ، انتهت اليه رئاسة

---

(١٩٢) معجم الادباء : ٧/١١٠ـ١١١

(١٩٣) النجوم الزاهرة : ١٧٤/٢

(١٩٤) الفرق بين الفرق البغدادي : ١٨٩ـ١٩١

(١٩٥) الفرق بين الفرق ـ البغدادي : ٢٢٢

مدرسة البصرة في عصره ولم يتعنت في الرواية عن اي شاء فقد روى عن الملوي المعتزلي[١٩٦] ، واخبر عن القدرية[١٩٧] والثنوية[١٩٨] ، واخذ عن الاصمعي ، وعزى بعض الهاشميين شعرا ، وروى عن الرضا وقد اخبر عن الامام علي رواية[١٩٩] وعن معاوية بن ابي سفيان[٢٠٠] وفي الخبر مدح لمعاوية فلو كان اماميا رافضيا أو فاطميا ــ كما ادعى البيهقي ــ متعصبا لتحرج من ذكره ، فضلا عن خبر مدحه .

وليس هناك ما يدعو الى العجب ، فسبيل ابي عثمان في هذا سبيل كل الائمة العلماء والرواة الذين عاشوا في العصر العباسي الاول ، فقد كانوا مسلمين لا يخلطون اسلامهم بشيء من البدع والضلال ولا يضير بعد ذلك ــ ان يروى الامام منهم خبرا عن فاسق او مسلم ، عن ملحد او مؤمن ، أحبوا الصحابة واحترموهم واجلوا اهل البيت ووقروهم ، ولم يفرقوا بينهم ، وانما صرفوا همهم الى العلم والادب والتحصيل .

---

(١٩٦) الكامل : المبرد ٣٤٨/١

(١٩٧) الاغاني : الاصفهاني ٣٠٨/٦ (ط دار الكتب)

(١٩٨) الكامل : المبرد ٩٢٣/٣

(١٩٩) اخبار القضاة : وكيع ٣٨٦/٢

(٢٠٠) الامالي : الزجاجي ٢٠٧

تلامذة المازني

بقي الدارسون بعد وفاة سيبويه يتقاطرون على كتابه يتدارسونه • وكان اذا برز فيه منهم عالم تجمعوا حوله واخذوا عنه ، حتى اذا انتهت فترة الاخفش وابى زيد وابي عبيدة ومن لفهم ظهرت شخصية الامام المازني تشق طريقها الى الوجود ، فاجتمعت اليه امامة الطبقة السادسة من النحاة ، فكان الجرمي والتوزي والسجستاني من رجالها ، ثم صرنا نسمع لها صدى في انحاء المعمورة آنذاك ، ولاسيما في مصر على يد احمد بن جعفر الدينوري(٢٠١) وسنمر على اهم شخصيات هذه المدرسة باختصار :

المبرد :

ابو العباس محمد بن يزيد بن عبدالاكبر نشأ في البصرة ، واخذ مبادىء العلوم الاولية على شيوخها ثم ما لبث ان انقطع الى المازني بعد ان انتهت رئاسة مدرسة البصرة اليه فروى عنه ولازمه (وتحقق بصحبته)(٢٠٢) ويقول ابن الاثير : (وبه تعلم الادب)(٢٠٣) •

قرأ ابو العباس كتاب سيبويه على الجرمي ، فلم يبلغ ثلثه حتى توفى الجرمي فقرأه على المازني(٢٠٤) ، و (عمله عليه)(٢٠٥) •

كان ذكيا فطنا استطاع ان يبز اقرانه ممن كانوا يدرسون معه على المازني(٢٠٦) (حتى لم يكن في وقته ولا بعده مثله)(٢٠٧) وروى عن المازني روايات كثيرة •

---

(٢٠١) طبقات النحويين : ٢٣٤
(٢٠٢) لسان الميزان : ٢/٥٧
(٢٠٣) اللباب : ٣/٨١
(٢٠٤) الكتاب مخطوطة بدار الكتب برقم (١٤٠) م١ ورقة ٢
(٢٠٥) طبقات النحويين ١١٩
(٢٠٦) مراتب النحويين ٨٣
(٢٠٧) المزهر : السيوطى ٢/٤٠٨-٤٠٩

ولم يتلمذ على الكسائي ـ كما زعم طاش كبرى زاده[٢٠٨] ـ فان المبرد بصري النشأة والمذهب ، والكسائي كوفي ، ولقد كانت وفاة الاخير على الارجح سنة (١٨٢ هـ) بينما كانت ولادة المبرد كما نعلم سنة (٢٠٦ هـ). ولقد ذاعت شهرته في زمن استاذه فعرف بالذكاء والفطنة والاخبار والطرف، حتى كان الناس يقولون (ما رأى المبرّد مثل نفسه)[٢٠٩] . سمى المازني ابا العباس بالمبرد وذلك انه عندما صنف كتابه (الالف واللام) سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فاجابه احسن جواب فقال قم فأنت المبرد ـ بكسر الراء ـ المثبت للحق ، فغيره الكوفيون وفتحوا الراء[٢١٠] .

كان المبرد طريق الرواية الى الصولى[٢١١] وابى طاهر الصيدلاني في الادب والاخبار والقراءات[٢١٢] .

ولم يخل كتاب من كتب المبرد في النحو واللغة والادب والاخبار من رواية المازني وعلمه وارائه كالذي نقرؤه في (المقتضب)[٢١٣] والفاضل والكامل . وكثيرا ما يقترن رأى المبرد في مسائل اللغة والنحو برأى استاذه كالذي نلاحظه في (مسألة حاشا) الاستثنائية ورأيهما في استعمالها (فعلا وحرفا فتنصب وتجر)[٢١٤] . ومسألة (تقديم التمييز على المميز) ومخالفة الجمهور في ذلك)[٢١٥] . وربما وافقا الكوفيين وخالفا البصريين

---

(٢٠٨) مفتاح السعادة ١/١٣١ـ١٣٢ ونقل النص نوفل الطرابلسى ص١٣٥
(٢٠٩) تاريخ علوم اللغة : الراوى ٩٧
(٢١٠) مفتاح السعادة ١/١٣١
(٢١١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢/٢٤٦
(٢١٢) طبقات القراء : الجزرى ٢/٢٨٠
(٢١٣) المقتضب : المبرد (مخطوط) رقم ١٩١٩ في دار الكتب . طبع اخيرا .
(٢١٤) المقاصد النحوية : العيني ٣/١٣١
(٢١٥) منهج السالك : ابو حيان ٢٢٨ـ٢٢٩

في مسائل[٢١٦] بل ربما خالفا غيرهما من النحاة كما ونرى في مسألة (ترخيم النداء) . ومالا نظير له مثل (طَيلِسان وفرزدق وقَذَ عمل)[٢١٧] وخالفا سيبويه في (العامل في المصدر) من غير لفظ الفعل[٢١٨] ، ومسائل كثيرة اخرى وكان المازني يجالس تلميذه للمناظره ، وقد نقل الزجاجي في (اماليه) جانبا من هذه المناظرات قال المبرد : (سألت ابا عثمان فقلت : من اجاز : (ما صبَّكَ اللهُ عليَّ) فجعل (ما) حالا ؟ كيف يكون تقديره ؟ فقال كأنه قال : خيرا ام شرا صبك الله علي ؟ فقلت له : انما يسأل عن الحال بكيف . و (ما) انما يسأل بها عن صفات الادميين ، وذات غيرهم ، كقولك ما عندك ؟ فيقول : ظريف أو أحمق ، ولو احتملت (ما) أن تدخل على (كيفَ) فتكون سؤالا عن حال ، لاحتملت ان تدخل على (متى) فيسأل بها عن الزمان ، وعلى (اين) فيسأل بها عن المكان وعلى (كمْ) فيسأل بها عن العدد ، كما تقول : كيف ذهب عبدالله اراكبا أم ماشيا ؟ فذكر ان من اجاز ذلك في (ما) انما استكرهه فهذا القياس ، وانما اضطر الشاعر فادخلها على (كم) فقال وهو الفرزدق :

فماتكُ يا ابنَ عبدِاللهِ فينا   فلا ذلاً تخافُ ولا افتِقَارا

اراد : كم أقمت فينا ؟ ولو رفع (يكونُ) لكانت (ما) ويكون بمنزلة الكون ، جعله وقتا مثل : مَقدِمِ الحاج . قال الله تبارك وعلا : (وكنت عليهم شهيداً ما دمتَ فيهم) اي دوامي فيهم .

قال ابو العباس ويجوز ان يسأل بها عن المصدر نحو خير وشر ، وتجعله حالا نحو (جاءَ زيدٌ مشياً)[٢١٩] .

---

(٢١٦) منحة الجليل : محمد محي الدين ١/٥٦٥ـ٥٦٧

(٢١٧) شرح الكافية : الرضى ١/١٤١

(٢١٨) نفس المصدر ١/١٠٤ ومنهج السالك ٢٢١

(٢١٩) مجالس العلماء : الزجاجي ١٤٥ـ١٤٦

وكان المبرد يسأل المازني عن اقوال سيبويه وغيره ، فيجيبه المازني ، يتضح ذلك من اقوال المبرد : (وسألته) لم قال سيبويه في النسب الى عِدة عِدى ...)[220] • وسألته لم قالوا : جاءني الذي في الدار ... ؟)[221] •

وهكذا ظل المبرد يلزم استاذه حتى (كان في نحو البصرة آية)[222] فاصطدم مع المازني في كثير من المسائل وناقشها واعطى رأيه فيها مخالفا رأى ابي عثمان • روى مجلسا لاستاذه مع الاخفش ان المازني سأل الاخفش (كيف تقول : (لقضُوَ الرجل) قال : كذا اقول ، لاني قلبت الياء واوا لضمة الضاد ، قال : فقلت كيف تسكنها في قول من قال : (عِلْمَ الامرُ) ؟ قال أقول : (لقُضْو الرجلُ) فاسكن • قلت : فلم لا ترد الواو الى الاصل اذا كانت الضمة في الضاد قد ذهبت ؟ فقال : اني انما اسكنها من (فعل) فانما أنوي الضمة فيها) ثم قاس ابو عثمان هذه المسألة على مسألة اخرى ، وطلب من الاخفش الفصل بين المسألتين (فلم يكن عنده شيء) وسأل الجرمي عنها قال المازني (فشعَّبَ عليَّ) قال (وانا اقول •• : ان هذا لا يلزم ، لان التصغير عندي يستأنف على حد آخر) •

اما المبرد فقد رفض رأى المازني فقال : (ولم يصنع ابو عثمان شيئا : قال : ونحن نقول : (لقَضْوَ الرجل ولقَضُوَ الرجل) فنسكن ونحرك ولم نقل قط في مثل سماء سمية نحو تصغير عطاء ، لانا نقول : عطيى فلما لم نقله صار بمنزلة ماليس في الكلام ...)[223] •

---

(٢٢٠) نفس المصدر / ١٤٦

(٢٢١) نفس المصدر : ١٤٦ـ١٤٧ وانظر (عقلاء المجانين) ص١٥٦ـ١٥٧ للنيسابوري : كيف أصبح المبرد يقعد في مكان المازني بعده •

(٢٢٢) المنتظم : ابن الجوزي ٦/ص٩

(٢٢٣) مجالس العلماء : الزجاجي ٥٦ـ٥٧

كان المبرد بصريا بصورة عامة ، ولم يخرج عن كثير من اراء المازني بخاصة ، فكان يحمل لواء المناقشة والمناظرة مع علماء الكوفة ولاسيما مع ثعلب شيخ نحاة الكوفة في عصره وكان الجانبان متطرفين في وجهات نظريهما .

روى عن المبرد خلق كثير ممن درس عليه او اخذ عنه كاسماعيل الصفار ونفطويه والصولى[٢٢٤] والصيدلاني[٢٢٥] وابي بكر بن ابي الازهر[٢٢٦] والزجاج وغير هؤلاء كثير .

توفي المبرد سنة (٢٨٥هـ) على الارجح[٢٢٧] وله تسع وسبعون سنة[٢٢٨] .

ولقد خلف ابو العباس اثارا قيمة في علوم اللغة والادب اهمها (التصريف) و (الكامل) و (المقتضب) و (الروضة) و (معاني القرآن) و (المقصور والممدود) و (الاشتقاق) و (القوافي) و (الفاضل والمفضول) و (اعراب القرآن) .. وغيرها[٢٢٩] .

ابو جعفر الطبري :

وهو احمد بن محمد بن رستم ... الطبري المكنى بابي جعفر كان غلاما للمازني[٢٣٠] لازمه منذ صغره وشب على يده فروى عنه كثيرا) .

---

(٢٢٤) مفتاح السعادة ١٣١/١

(٢٢٥) طبقات القراء ٢٨٠/٢

(٢٢٦) نزهة الالباء ١٥١

(٢٢٧) العبر في خبر من غبر ٧٤/٢

(٢٢٨) الفهرست ابن النديم ٥٩

(٢٢٩) نفسه ونفس الصفحة وانظر مفتاح السعادة ١٣٢/١

(٢٣٠) الايضاح : الزجاجي ٧٨

وكان يحضر مجالسه ومناقشاته مع النحاة[٢٣١] . قال مرة : (حضرت مجلس ابي عثمان المازني وقد قيل له ...)[٢٣٢] . وكان الطبري يسأله استاذه المازني فيجيبه باسهاب[٢٣٣] . وله من الكتب[٢٣٤] (غريب القرآن) و (المقصور والممدود) و (المذكر والمؤنث) والتصريف ـ وغيرها .

ابو الفضل الرياشي :

وهو العباس بن الفرج ابو الفضل الرياشي مولى محمد بن سليمان بن على ... قرأ على المازني الكتاب[٢٣٥] فكان عالما بالرواية واللغة والشعر قال المازني : (قرأ الرياشي الكتاب علي ، وهو اعلم به مني)[٢٣٦] وفي رواية انه قال (... فما بلغ النصف منه حتى كان اعلم به مني)[٢٣٧] وفي رواية ثالثة (... فاستفدت منه اكثر مما استفاد مني .. يعني انه افادني لغته وشعره وافاده هو النحو)[٢٣٨] كان الرياشي ورعا تقيا ، حتى كان اذا صام لا يبلع ريقه[٢٣٩] وله مناظرات مع الاخفش والمازني[٢٤٠] . توفى سنة (٢٥٧ هـ) بالبصرة قتله الزنج وهو قائم يصلى الضحى[٢٤١] .

---

(٢٣١) طبقات الزبيدي ٧٠ـ٩٤
(٢٣٢) معجم الادباء ١٢٥/٧
(٢٣٣) مجالس الزجاجي ١٢٩ والاغاني ٢٩٧/١٢ـ٢٩٨
(٢٣٤) الفهرست (فلوجل) : ٦٠
(٢٣٥) نور القبس : ص٢٢٠
(٢٣٦) انباه الرواة : ٣٦٨/٢
(٢٣٧) نفسه : ٣٦٩/٢
(٢٣٨) بغية الوعاة : ٢٧٥
(٢٣٩) المنتظم ٥/٥ـ٦ وكان المبرد يرى أنه كان أحمق لهذه الصفة . انظر ص١٥١ من الفلاكة : للدلجي .
(٢٤٠) انباه الرواة ٣٧٢/٢
(٢٤١) اشارة التعيين ورقة ٢٣

محمد بن ابي زرعـــة :

وهو محمد بن ابي زرعه الباهلي النحوي المعروف بابي يعلى احد اصحاب المازني[٢٤٢] ، الف الجـامع[٢٤٣] في النحو ونكتـا على كتـاب سيبويه قال السيرافي (بصري من اصحاب المازني مقدم وقد عمـــل كتـابا في النحو ولم يتمه)[٢٤٤] ويعد من طبقة المبرد وجماعته قال الفارسي في (القصريات) : (كان ابو يعلى احذق من المبرد وانما قل عنـه لانـــه عوجل به اى توفى عاجـلا)[٢٤٥] ، له مجالس مع المازني روى الزجاجي شيئا منها[٢٤٦] •

يموت بن المـزرع :

وهو ابن اخت الجاحظ واسمه محمد وغلب عليه (يموت) • أخـذ النحـو من ابي عثمـان والسجسـتاني والجهضمي ، وعبدالرحمن بن اخي الاصمعي • قدم بغداد سنة (٣٠١هـ) وهو شيخ كبير وحدث بها عن المازني والسجستاني والزيادي[٢٤٧] ، وتوفى سنة (٣٠٣هـ) وقيل (٣٠٤هـ) ودفن بطبرية الشام[٢٤٨] •

احمد بن جعفر الدينـوري :

وهو من الدينور وكان من المبرزين في النحو في مصر[٢٤٩] ، اخذ عن المازني عندما قدم البصرة واخذ عنه كتاب سيبويه[٢٥٠] • ونزل بغداد فاخـذ

---

(٢٤٢) منهج السالك : ابو حيان (تحقيق سدنى غليزر) ص٨٠

(٢٤٣) الفهرست : ابن النديم (تحقيق فلوجل) ص٦٠

(٢٤٤) اخبار النحويين : السيرافى ص٨٠

(٢٤٥) روضات الجنات : ١٣٥/١

(٢٤٦) مجالس العلماء : الزجاجي ١٤٣

(٢٤٧) وفيات الاعيان ٣٤٤/٢

(٢٤٨) نزهة الالباء ١٦٤ ومقدمة سرقات ابى نواس ص١٩

(٢٤٩) معجم الادباء (تحقيق مرجليوث) ٣٨٢/١

(٢٥٠) طبقات النحويين : الزبيدي ٢٣٤

عن المبرد ثم رحل الى مصر ، وله كتاب المهذب في النحو واصلاح المنطق[٢٥١] . توفي سنة ٢٨٩هـ[٢٥٢] .

ابو اسحق الزيادي :

قرأ الزيادي الكتاب على الجرمي واتمه على المازني يقول : (عمدت الى ابى عمر الجرمي اقرأ عليه كتاب سيبويه ، ووافيت المازني يقرأ عليه في اثناء هذا (باب ما يرتفع بين الجزئين)[٢٥٣] ويذكر ان الزيادي كان يرى المازني وهو يقرأ الكتاب على الاخفش فقال : (فكنا نعجب من حذقه وجودة ذهنه وكان قد بلغ من اول الكتاب الى هذا الموضع - اي باب ما يرتفع بين الجزئين - قال ابو الحسن بن ولاد : يعني ان المازني كان قد بلغ على الاخفش الى هذا الموضع)[٢٥٤] .

ابو عثمان الاشناندانى :

سعيد بن هرون الاشناندي ، اخذ عن المازني اللغة[٢٥٥] وبرع فيها ، وكان راوية حافظا . قال السيوطى عنه (صاحب المعانى)[٢٥٦] .

الفضل بن محمد اليزيدي :

وهو ابو العباس الفضل بن محمد بن ابى محمد يحيى بن المبارك اليزيدي[٢٥٧] ، حدث عن ابيه والمازني ، واخذ عنه جم غفير[٢٥٨] ، توفي سنة ٢٧٨هـ .

---

(٢٥١) معجم الادباء (مارجليوث) ٣٨٢/١

(٢٥٢) نفس المصدر والصفحة .

(٢٥٣) الكتاب (مخطوط) م١/ورقة ٢

(٢٥٤) نفس المصدر والورقة وانظر طبقات النحويين ص٩٩

(٢٥٥) مراتب النحويين ٨٤

(٢٥٦) المزهر : السيوطي ٤٠٩/٢

(٢٥٧) ولقب بالمفضل واليزيدي انظر لسان الميزان ٥٧/٢ وتاريخ بغداد ٩٣/٧ ومعجم الادباء ١٠٨/٧ وانباه الرواة ٧/٣ وبغية الوعاة ٣٧٣

(٢٥٨) بغية الوعاة ٣٧٣

وليس هؤلاء هم كل الذين اخذوا عنه فهناك العدد الغفير سنكتفي بذكر بعضهم هنا فقط ، منهم عبدالله بن ابى سعد الوراق[٢٥٩] ، والحارث بن ابى اسامة وموسى بن سهل الحوفي[٢٦٠] ومحمد بن الجهم السمري ، وهؤلاء اخذوا عنه في بغداد[٢٦١] .

ومنهم [عسل بن ذكوان] العسكري الذي قرأ على المازني كتاب سيبويه[٢٦٢] ، و [اختاه] ولم يعرف عنه غير لقبه وقد قرأ على المازني ، وكان موصوفا بالبراعة ثم ادركته علة فقصر عن الحال الاولى[٢٦٣] .
ومنهم [دماذ] غلام أبي عبيدة ، واسمه رفيع بن سلمة وكنيته أبو غسان ، وقد كان يسأله في النحو ، يتضح ذلك من قوله :

واتعبت بكرا واصحابه بطول المسائل في كل فن[*]

ومنهم [الافشنيق] الذي انتسخ عن المازني كتاب سيبويه[٢٦٤] ، وابو عبدالله الفزاري ومحمد بن ابراهيم بن حبيب الكوفي[٢٦٥] ، وابو عبدالله محمد بن علي بن حمزة اخذ النحو والادب[٢٦٦] [وابو ذكوان] قرأ الكتاب على المازني ولكنه لم يكن نابها كالمبرِّد[٢٦٧] .

---

(٢٥٩) تاريخ بغداد ٧/٩٣ وانظر اخبار النحويين البصريين/السيرافي ص٦١ـ٦٢
(٢٦٠) قال القفطي في الانباه : (الجوني) ١/٢٤٦
(٢٦١) انظر تاريخ بغداد : ٧/٩٣ والانساب للسمعاني ٥٠٠ب
(٢٦٢) انباه الرواة : ٢/٣٨٣ رقم ٥٣
(٢٦٣) ارشاد الاريب (ط/مارجليوث ٢/١٧١)
(*) نور القبس ص٢٢٤
(٢٦٤) طبقات النحويين/الزبيدي ٢٣٤
(٢٦٥) معجم الادباء جـ ٦/٢٦٨
(٢٦٦) نزهة الالباء ١٤٧
(٢٦٧) اخبار النحويين ص٨٠

على اننا قد اعرضنا عن كثير غير هؤلاء تجنبا للاطالة وتوخيا للاختصار فقد لا يعدم الباحث رجالا اخرين من بصريين وكوفيين يضمون الى هؤلاء ، وخاصة اذا ما رجعنا الى سلسلة الروايات التي تنتهي الى المازني حتى روى ان ثعلبا روى عنه[٢٦٨] .

(٦)
وفاتـــه

تضطرب الرواية المنقولة عن سنة وفاة المازني اضطرابا واسعا فلا يكاد مترجم يذكر سنة حتى نرى مترجما اخر يذكر له سنوات اخرى تزيد او تنقص عما ذكر الاول . وتتردد السنوات المروية بين (٢١٨هـ) ، (٢٤٩هـ) وهـذه الســنوات هي : (ســنة ٢١٨هـ ، ٢١٩هـ ، ٢٣٠هـ)[٢٦٩] و (سنة ٢٣٣هـ)[٢٧٠] ، سنة (٢٣٦هـ)[٢٧١] و (سنة ٢٤٥هـ)[٢٧٢] و

---

(٢٦٨) الخصائص (تحقيق النجار ٨٦/١) وانظر البغداديات (مخطوط)/ الفارسي : ٢٩ ، ٣٢

(٢٦٩) ذكرت هذه السنوات في حاشية بعنوان (المكاتب الايرانية) لسليمان ظاهر نشرته مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق ج٢٣-ص٣٩٩ ، وسنة (٢٣٠هـ) وردت في معجم الادباء ١٠٩/٧ ، والوافي بالوفيات/ الصفدي (مخطوط) م١/ج١٦٤/٣ ، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (مخطوط) في وفيــات سنة (٢٣٠هـ) ص ٣٥٧ ، وبغيـــة الوعاة ٢٠٣ .

(٢٧٠) نور القبس : ص٢٢٣ وقد اقتصر عليها ولم يذكـر غيرهـــا وزاد « في أيـام المتوكـل على الله » ومرآة الجنـــان : اليافعي ١٠٩/٢ (طبعة حيدر اباد - الدكن) .

(٢٧١) طبقات النحاة : الزبيدى : ص١٠٠ وابن خلكان ٢٥٦/١ والقفطي ٢٥٣/١ ، وبروكلمن ١٦٨/١ وكلهم يذكرونها شاكين بصحتها .

(٢٧٢) تاج العروس الزبيدي ٣٠/١ ط بيروت .

(سنة ٢٤٧هـ)[٢٧٣] و (سنة ٢٤٨هـ) و (٢٤٩هـ)[٢٧٤] • ولم يذكر السيوطي سنة معينة بل ذهب الى انه توفي في سنتي حكم المتوكل الذي ولي الخلافة سنة (٢٣٢هـ وقتل سنة ٢٤٧هـ)[٢٧٥] •

ويبدو اننا نستطيع ان نقترب من الصواب في تحديد سنة وفاة المازني اذا تركنا الخوض في هذه المعمعة من السنوات بتركنا معظم المصادر المتأخرة واخذنا بما رواه الثقات من المترجمين المتقدمين فان هؤلاء قد رجحوا سنة (٢٤٨هـ و ٢٤٩هـ) كالبغدادي وابن خلكان وغيرهما[٢٧٦] •

ولعل الذي يقوى ترجيحنا هاتين السنتين بل (سنة ٢٤٩هـ بالذات) ، ما رواه الجاحظ الذي عاصر المازني ونقل عنه ، فلقد اثنى في كتابه (البلدان) على ابى عثمان المازني •

وكتاب (البلدان) هذا الفه الجاحظ سنة (٢٤٨هـ) قال وهو يذكر البصرة ويثني على رجالها من علماء النحو والكلام : (وفينا اليوم ثلاثة رجال نحويون ليس في الارض مثلهم ولا يدرك مثلهم - يعني في الاعتلال والاحتجاج والتقريب منهم ابو عثمان بكر بن محمد المازني ، والثاني العباس بن الفرج الرياشي ، والثالث ابو اسحق ابراهيم بن عبدالرحمن الزيادي وهؤلاء لا يصاب مثلهم في شيء من الامصار ، وكتب كتابه هذا في شهر ربيع

---

(٢٧٣) الكامل : ابن الاثير ١٣٧/٧ ، والذهبي في (تاريخ الاسلام) ١٠٨/١ ومختصر ابى الفدا ٥٠٣/٢ ، وبداية ابن الاثير ٣٥٣/١ واليمني في اشارة التعيين : ٨

(٢٧٤) تاريخ بغداد : الخطيب ٩٤/٧ وابن خلكان ٢٥٦/١ والمعجم ١٠٩/٧ والقفطي ٢٥٣/١ وابن فضل الله العمري في المسالك م٢/جـ٢/٢٨٧ •

(٢٧٥) تاريخ الخلفاء/السيوطي ٣٥٦

(٢٧٦) معظم المصادر الباقية تشير الى السنتين المذكورتين ولكنها تذكر الى جانبها السنوات الاخرى •

الاول سنة ثمان واربعين ومائتين)[٢٧٧] فاذا كان الجاحظ قد كتب كتابه هذا سنة (٢٤٨هـ) فليس من شك في ان يكون المازني قد توفى في خلال هذه السنة او بعدها وهي سنة (٢٤٩هـ) ، وبهذه السنة الاخيرة تأرخت وفاته في كتابه (التصريف) .

نعم فان من تلاميذه من كانت ولادته سنة (٢١٠هـ) كالمبرد[٢٧٧] وان منهم من يقول حدثني المازني ووفاته بعد الثلاثمائة للهجرة كالزجاجي[٢٧٨] وفي خبره مع المتوكل المتوفى سنة ٢٤٧هـ ما يؤكد مذهبنا في وفاته .

ولما مات اجتازت جنازته على ابي الفضل الرياشي فقال متمثلا :

لا يبعدُ اللهُ اقواماً رُزئتهُمُ   افناهم حَدَثانُ الدهرِ والابدُ
نُمدهُمُ كلَّ يومٍ من بقيتِنا   ولا يعودُ الينا منهُمُ احدُ[٢٧٩]

---

(٢٧٧) الانساب : السمعاني (نسخة حجرية ص ١١٧ أ)

(٢٧٨) الابدال والمعاقبة – الزجاجي : ص ٧٠ واشك في ان الزجاجي قد عرف المازني او اتصل به في حياته .

(٢٧٩) ارشاد الاريب (ط مرجليوث) : ٣٨٧/٢

الفصـــل الثانــي

« اثـــــاره »

لئن كان « كتاب سيبويه » عمدة اللغويين والنحويين في النحو ، لقـد كان « التصريف » للمازني عمدة العلماء في علم الصرف ، وهو اول كتـاب يفصل بين العلمين في تأريخ الدراسات اللغوية عند المسلمين .

(١)
تصانيفـــه

لقد آن لي ان اعقد هذا الفصل في عامة تصانيف المازني التي اودعهـا علمه في جميع الفنون التي برز فيها ، ولعله من حسن استكمال البحث لعناصره ، ان تتكلم بشيء من الشرح حول كل مصنف في فن من الفنون التي الف فيها •

والحق انا لا نستطيع ان نقول اكثر مما اجتمع لدينا من اخبار صرفنا وقتا ليس بالقليل في جمعها وتحقيقها ، ولقد دلتنا هذه الاخبار على ان ابا عثمان كان قد استوعب معظم علوم عصره الا القليل ، استمع الى دماذ يرسل اليه :

واتعبتُ بكراً واصحابَــه بطولِ المسائلِ في كلِ فَن[١]

فيذكر مسائل المازني في كل فن مُشعراً بتفرع جوانب علمه ، ثم انظر الى الجماز يهجوه فيقول له وانت : (بالشعر والعروض وبالنحو طب عليم)[٢] •

ولقد رأينا كيف سئل عن أهل العلم جملة فصنفهم باختصاصهم كاصحاب القرآن واهل الحديث والشعراء والنحاة ورواة الاخبار والفقهاء[٣] • وطلب الواثق اليه ـ مرة ـ أن يمتحن معلمي اولاده فلم يرض عن احد منهم •

كل ذلك دليل جازم على انه كان فردا في هذه المعارف • ولقد صنف فيها ما ينيف على الثلاثة عشر مصنفا ضاع جميعها الا واحداً جاء مشروحا وهو التصريف • ولقد لاحظت ان من مصنفاته ما عُني به العلماء من بعده وتعهدوه بالشرح والتفسير ككتابه (الالف واللام) ، ولذلك فقد كنت شديد التوقع انني سوف اعثر على نسخة خطية من الشرح ـ اذا لم يكن الاصل موجودا ـ

---

(١) المحاسن والمساوىء ٤٢٣ ، واخبار النحويين ٥٩
(٢) الوافى بالوفيات م١/ج٣/١٦٣ـ١٦٤
(٣) بغية الوعاة ٢٠٣

فقد شرحه الرماني والزجاجي ، مما يدل على وجود العناية بهـذا الكتـاب ، ولكن الذي يبدو ان هذين الشرحين قد فقدا مع ما فقد من كتبه واهم المصادر والمراجع التي افادتنا في احصاء كتبه ، كتب التـراجم وفهـارس التصـانيف القديمة ، كالكشف للحاجي خليفة ، والذيل على الكشف المسمى (بايضاح المكنون للبغدادي) وفهرست ابن النديم وفهرسة ابن خير وغيرها •

اما فهارس المكتبات الحديثة ، والمخطوطـات بصورة خاصـة وفهارس الكتب المصورة كفهرس المتحف البريطـاني ، وفهرس دار الكتب ومعهـد المخطوطات ، وفهرست المخطوطات المصورة وفهارس المخطوطات العراقية ، كمكتبة الاوقاف ، والمتحف العراقي ، والخلاني والشيخ عبدالقادر الجيلاني ومخطوطات النجف وغيرها مما استطعنا الرجوع اليه فانها جميعا لم تفدنا بشيء سوى انها اكدت فقدان هذه الكتب •

وعلى اية حال ، فان ما امكننا ان نلم به من كتب المازني لم يتعد ثلاثة عشر كتابا يمكن تقسيمها على الشكل التالى :ـ

أ ـ كتب في اللغة والنحو والصرف كالالف واللام والتصريف وعلل النحو، ولعل كتاب (الاخبار) من بينها ايضا وكتاب (تفاسير كتاب سيبويه) وكتاب (الديباج) •

ب ـ دراسة في القرآن الكريم ككتابه في القرآن •

جـ ـ كتب في النقد والادب والشعر كالعروض وكتاب القوافي •

د ـ كتب لا نعرف شيئا عن مضامينها ، كالتعليق وكتاب الاكليل ، ولكننا نرجح انها كتب ادب ، كما يدل العنوان على ذلك •

وهذه الكتب هي :ـ

١ ـ **كتاب الاخبـار** : وهو كتاب في النحو سنأتي على ذكره فيما بعد •

٢ - **كتاب الاكليل**: لم نعرف عنه شيئا من حيث مادته ومضمونه ، ولئن كان سابقه قد ذكر في جملة مصادر ابي على الفارسي ان كتاب الاكليل لم يذكره المترجمون له في جملة مصنفاته ولا اشار اليه احد على انه اخذ منه شيئا او قرأ فيه او رواه للمازني ، اللهم الا ما ذكره (ابن خير) في الفهرسه على انه من جملة (ما جلبه ابو على البغدادي) من الاخبار ... كتاب (الاكليل) (ووصفه بانه غير مسموع في جزءين)(٤) .

ويذكره ابن خير في مكان آخر مع جملة من الكتب للمازني وهي (كتاب الالف واللام ، والتصريف والاكليل) مما جلب اخبارها ابو علي القالي بسلسلة من الرواية)(٥) يقول (حدثني بهذه الجملة المتقدم ذكرها عن ابي على البغدادي رحمه الله شيخنا الاديب ابو عبدالله محمد بن سليمان بن احمد النفزى - رح - عن خاله الاديب ابي محمد غانم بن وليد المخزومي عن ابي عمر يوسف بن عبدالله بن خيرون السهمي عن ابي القاسم احمد بن ابان بن سيد عن ابي علي البغدادي -رح-) .

واغلب الظن انه في الاخبار والادب ، رسم على طرازه جلة من الذين جاؤا بعده في تصانيفهم .

وهناك مخطوطة بعنوان الاكليل الجامع لاخبار كثير من العرب ووقائعها واشعارها لم يعرف مؤلفها ، والمخطوطة بخط يمنى ، وكاتبها علي بن سعيد بن محمد الخولاني سنة ١٠٣١هـ في (١٠٧) ورقات في مكتبة خدا بخش - بتنة - برقم ٢٣١٣ -ف- ٣٠٨٤(٦) .

---

(٤) فهرسة ابن خير ص ٣٩٨

(٥) فهرسة ابن خير ص ٣٩٩

(٦) فهرس المخطوطات المصورة ٢/٢٧-٢٨

تبتدىء المخطوطة باخبار زهير بن جذيمة واشعاره ثم قيس بن زهير ، والنعمان بن المنذر وعنترة ... الخ) •

اما اسلوب الكتاب فعلى طريقة كتب السير القديمة باعتمادها على الرواية ، واكثر روايته عن (محمد بن اسحق) (وبشر بن مروان الاسـدي) •

و (محمد بن اسحق) هذا هو ليس ابن النديم ، وانما هو متقدم من اهل القرن الثاني ، اما (بشر بن مروان) فهو شخصية عاصرت الاخطل والراعي ، وكان من شخصيات بنى اميه ، يروى العباسي في (معاهد التنصيص) خبرا عنه فيقول (دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي الشاعر فقال له بشر أأنت اشعر أم هذا ؟ قال : انـا اشعر منه ...)[٧] •

فاذا كان محمد بن اسحاق هو صاحب السيرة وبشر هو الاموي الذي يرد ذكره في هذا الكتاب ، فمن المحتمل ان يكـون قد روى المازني عنهما في اكليله ، ولم تشر فهارس المخطوطات او المصورات الى وجود مثل هذا الكتاب للمازني •

٣ ـ **الالف والـلام :** وهو كتاب في النحو وسنأتي على ذكـره في موضوع (المازني وعمله النحوي) فيما بعد •

٤ ـ **التصاريـف :** التصريف ـ وهو كتاب في علم التصريف سنذكره في موضوع آراء المازني في الصرف فيما بعد •

٥ ـ **التصـريف:** ـ التصاريف ـ كسابقه •

٦ ـ **التصريف الملوكي :** وهو كتاب في التصريف نسب الى المازني خطأ

---

(٧) معاهد التنصيص العباسى ١/٩٣

كما في الخزانة[٨] وسنأتي على تحقيق ذلك عندما نفرد فصلا في آراء المازني في التصريف وعمله في الصرف .

٧ ـ **التعليق** وهو كتاب لم نعلم عنه شيئا من مادته وموضوعه وطريقة تأليفه ، ومما يلفت النظر انه قد ذكر في كتب رجال الشيعة ومؤلفيهم، ذكره النجاشي في (الرجال)[٩] والتستري في (قاموس الرجال)[١٠] والخوانساري في (الروضات)[١١] والعاملي في (الاعيان)[١٢] والتفريشي في (نقد الرجال)[١٣] والمامقاني في (تنقيح المقال)[١٤] .

وليس للكتاب ذكر في فهرسة من فهارس الكتب المصورة او المخطوطة .

٨ ـ **تفاسير كتاب سيبويه** : وهو كتاب في النحو والتصريف ، سنأتي على ذكره عندما نعقد فصلا في آثار المازني النحوية .

٩ ـ **الديباج** : وهو في النحو ايضا وسنذكره في فصل آثار المازني النحوية.

١٠ـ **العروض** : وهو كتاب في عروض الشعر .

والمعروف ان الخليل اول من فكر في العروض واخترع خمسة عشر وزنا ، واستدرك عليه تلميذه الاخفش وزنا اخر سماه (المستدرك) الذي ولدوا منه الخبب .

وهذا الكتاب بطبيعة الحال ـ جاء تابعا لما الفه استاذه الاخفش ، ويعتبر من الكتب المتقدمة في هذا الفن ، وهو ضائع ايضا وليست هناك

---

(٨) انظر خزانة الادب : البغدادي ١١٦/١ وانظر يوهان فك في كتابه [العربية] في الحاشية . ونسبه الحميري في الحور العين ص٣٨ـ٣٩ الى أبي علي الفارسي ، وهو خطأ أيضا ، والكتاب لابن جني .

(٩) الرجال : ٨٥

(١٠) قاموس الرجال : ٢٢٧/٢

(١١) روضات الجنات ١٣٤/١

(١٢) اعيان الشيعة ١٢٦/١

(١٣) نقد الرجال : ٦٠

(١٤) تنقيح المقال ١٨٠/١

اية اشارة الى وجوده بين الكتب المخطوطة او المصورة من مكتبات العالم.

وقد ذكر بعض الباحثين : (أن اول من صنف في علم العروض بعد الخليل ابو عثمان المازني)[١٥] .

ذكره ابن النديم[١٦] وابن الانباري[١٧] والسيوطي[١٨] وطاش كبرى زاده[١٩] وسامي بك[٢٠] والقمي[٢١] والعاملي[٢٢] .

وذكره من المتقدمين البغدادي[٢٣] وابن خلكان[٢٤] والقفطي[٢٥] وياقوت[٢٦] وذكره الخوانساري[٢٧] والبغدادي صاحب كشف الظنون[٢٨] .

١١- **علل النحو** : كتاب في النحو سنذكره بشيء من التفصيل عند ذكر اثار المازني النحوية .

١٢- **في القرآن** : هكذا ورد اسمه في معجم ياقوت ووصفه بانه (كبير)[٢٩] وذكره السيوطي فيما ذكر من تصانيف المازني قال و (له من التصانيف كتاب في القرآن)[٣٠] .

---

(١٥) تاسيس الشيعة لحسن الصدر : ١٧٩
(١٦) الفهرست : ٥٧ (تحقيق فلوجل) .
(١٧) النزهة : ١٢٥
(١٨) البغية : ٢٠٣ وانظر اعلام الزركلي ٢/٤٤
(١٩) مفتاح السعادة : ١/١١٤
(٢٠) قاموس الاعلام : ٦/٤١٠٨
(٢١) الكنى والالقاب : ٣/١١٤
(٢٢) الاعيان : ١٤/١٢٦
(٢٣) تاريخ بغداد : ٧/٩٤
(٢٤) وفيات الاعيان : ١/٢٥٥
(٢٥) انباه الرواة : ١/٢٤٧
(٢٦) المعجم : ٧/١٢٢
(٢٧) الروضات : ١/١٣٤
(٢٨) الكشف م٢/١١٣٨م٢/١٤٣٨
(٢٩) المعجم : ٧/١٢٢
(٣٠) البغية : ٢٠٣

وذكره العاملي في الاعيان[٣١] والخوانساري في الروضات[٣٢] وطاش كبرى زاده في المفتاح[٣٣] وليس هناك اية اشاره الى وجود هذا الكتاب في مكتبة ما •

١٣ـ **القوافي :** وهو كالعروض ، يختص بنقد الشعر وقوافيه واوزانه كما يفهم ذلك من معناه •

ذكره ابن النديم[٣٤] ، وابن الانباري[٣٥] ، وياقوت[٣٦] والبغدادي[٣٧] والقفطي[٣٨] وابن خلكان[٣٩] والخوانساري[٤٠] والسيوطي[٤١] • وطاش كبرى زاده[٤٢] وسامي بك[٤٣] اما البغدادي في كشف الظنون[٤٤] فقد ذكره من بين الكتب التي الفت في قوافي الشعر • وليس للكتاب ذكر في مكاتب العالم ولم يشر اليه احد •

١٤ـ **ما يلحن فيه العامة :** وهو اول الكتب التي يذكرها ابن النديم[٤٥] والبغدادي[٤٦] والقفطي[٤٧] وابن خلكان[٤٨] من جملة كتب المازني•

---

(٣١) الاعيان : ١٤/١٢٦ـ١٢٧
(٣٢) الروضات : ١/١٣٥
(٣٣) المفتاح : ١/١١٤
(٣٤) الفهرست : (فلوجل) ٥٧
(٣٥) النزهه ١٢٥
(٣٦) المعجم ٧/١٢٢
(٣٧) تاريخ بغداد ٧/٩٤
(٣٨) انباه الرواة ١/٢٤٧
(٣٩) الوفيات ١/٢٥٥
(٤٠) الروضات : ١/١٣٤
(٤١) البغية ٢٠٣
(٤٢) المفتاح : ١/١١٤
(٤٣) قاموس الاعلام : ٦/٤١٠٨
(٤٤) الكشف م٢/١٤٥١
(٤٥) الفهرست (فلوجل) ٥٧
(٤٦) تاريخ بغداد ٧/٩٤
(٤٧) انباه الرواة ١/٢٤٧
(٤٨) الوفيات : ١/٢٥٥

وذكر ابن الانباري[٤٩] والسيوطي[٥٠] وزاده في المفتاح[٥١] والمامقاني[٥٢] ، والتستري[٥٣] والنجاشي[٥٤] والحموي[٥٥] والخوانساري[٥٦] .

ومعظم كتاب التراجم[٥٧] .

اما البغدادي في الكشف فقد ذكر ان موضوع ما يلحن فيه العامة : كتب فيه جماعة (منهم ابو عثمان بكر بن محمد المازني)[٥٨] .

والظاهر ان الزبيدي قد نقل عنه او اعتمده مصدرا لكتابه (لحن العامة) ولعل قوله : (ويقولون : نرجَس بفتح الجيم ويسمون به ويدعون المسمى . قال محمد : والصواب نرجِس ـ بالكسر ـ وزعم ابو عثمان المازني ان نرجِسا على مثال (نَفْعِل) وان النون فيه زائدة لانه ليس في الكلام على مثال (فَعلِل) وقال الاعشى :

وشاهَسْفَرَمْ والياسَمِينُ ونَرْجِسٌ
يُصَبِّحُنا في كلِ دَجْنٍ تَغَيَّمَا

---

(٤٩) النزهة ١٢٥
(٥٠) البغيـة ٢٠٣
(٥١) المفتاح ١/١١٤
(٥٢) تنقيح المقال ١/١٨٠
(٥٣) القاموس ٢/٢٢٧
(٥٤) الرجال : ٨٥
(٥٥) المعجم : ٧/١٢٢
(٥٦) الروضات : ١/١٣٤
(٥٧) التفريشي في النقد ص٦٠ وسامي في القاموس ٦/٤١٠٨
(٥٨) كشف الظنون م٢/١٥٧٧

وزعم ...)[٥٩] أقول لعل هذا النص من كتاب (ما يلحن فيه العامة للمازني). ان كتب لحن العامة كثيرة جدا ، واكثرها لم يزل مخطوطا تزخر بها مكاتب العالم ومع ذلك فليس بينها ذكر لكتاب المازني هذا .

ولقد ذكر الدكتور علي عبدالواحد وافي هذا الكتاب ضمن مصادر كتابه (فقه اللغة) ولقد تحققت بنفسي عن هذا فوجدت ان الكتاب مفقود[٦٠].

(٢)

جوانب اخرى من اثاره

١ - الشعر وروايته :

عندما اشخص المتوكل ابا عثمان ، ومثل بين يديه قال للمتوكل : يا امير المؤمنين اقول كما قال الاعرابي :

لا تقلُواها وادلُواها دَلْوا ان مَعَ اليومِ أَخاهُ غَدْوا

فاستبرده المتوكل واخرجه ، ثم دعاه فقال له : (انشدني احسن مرثية للعرب ، فانشده قصيدة ابي ذؤيب :

أَمِنَ المنونِ وريبها تَتَوَجَّعُ والدَّهرليسَ بمعتِبٍ من يجزَعُ

حتى اذا اتى على اخرها قال المتوكل : (ليس بشيء) فانشده قصيدة متمم بن نويرة :

لَعمري وما عَمري بتأبينِ هالكٍ ولا جزعٌ مما اصابَ فأَوجعا

حتى اتى على اخرها ، فقال : ليست بشيء ، فانشده قصيدة كعب الغنوي :

تقول سُليمى مالجِسمكَ شاحباً كأنكَ يَحميكَ الطعامَ طبيبُ

---

(٥٩) لحن العامة/الزبيدى ١١٠/١١١

(٦٠) انظر فقه اللغة/على عبدالواحد وافي ص٣٠٦ رقم ١٠٥

قال المتوكل كذلك ليست بشيء. فانشده قصيدة ابن مناذر في عبدالمجيد:

كلُ حيٍّ لاقي الحمامَ فمودى   مالحيٍ مؤمَّلٌ من خلودِ

حتى اتى على آخرها فقال (ليست بشيء) ثم سأله عن شاعرهم بالبصرة ـ فقال له : عبدالصمد بن المعذل ، وانشده ابياتا قالها في قاضي البصرة ابن رباح :

ايا قاضيةَ البصْرَة   قومي وارقصي قَطْرة .. الخ[٦١]

فمن هذا الخبر نستطيع ان نفهم ان المازني كان حافظا من الشعر وروائعه . وحفظه لهذا النوع يدل على علو ذوق وحسن اختيار وصفاء طبع .

واذا كان المازني قد الف كتابه (العروض والقوافي) في اصول الشعر العربي وقواعده واوزانه وبحوره فهو هنا ناقد ادبي عالم بجيد الشعر ، الا ان ابا محمد التوزي ـ كما يقول المبرد ـ كان (اعلم من الرياشي والمازني)[٦٢] .

وكان حديث مجالسه حول الشعر في معظم الاحيان حيث كان يجلس بين تلاميذه ويطلب اليهم ان يوردوا احسن ما قيل ، (فطلب من اصحابه ان ينشدوه ما حضرهم احسن ما قيل في الاعتذار فانشدوه ما حضرهم ، فقال : احسن ما قيل في الاعتذار قول النابغة الذبياني :

سيري اليهِ فأما رحلةٌ نَفَعَتْ   اوراحةُ القلبِ من همٍّ وتَعْذيبِ

فان عفوت فعفوٌ غيرُ مؤتنفٍ   وان قتلت فوِترٌ غيرُ مطلوبِ[٦٣]

وقال لاصحابه في الاعتذار ـ ولعل شعر الاعتذار كان هوايه له :

---

(٦١) طبقات النحويين ٩٥ـ٩٧

(٦٢) اخبار النحويين البصريين/السيرافى ٦٥

(٦٣) لباب الاداب/اسامة بن منقد ٣٧٧

(اظرف من اعتذر للفقر واقتصر على الشكر والاهداء احمد بن ابراهيم ، كتب اليه ابن ثوابه ... الخ) الخبر[٦٤] .

كان المازني ثقة في رواية الشعر ، ولذلك فقد كان النقلة يعتمدون روايته . فالقالى يروى عن الفضل بن الحباب الجمحي وهو يقول : (انشدنا ابو عثمان المازني للفرزدق) فيروى بيتين ثم يتبعها برواية ثانية من (عيون الاخبار) يذكر ما جاء فيها من خلاف لرواية المازني دون ان يشكك او يضعف الرواية الاولى[٦٥] .

على انه قد روى المازني ابياتا ينسبها لشاعر وهي ليست في شعره ، كما نسب للنابغة قوله في الاعتذار ، فقال اسامة بن منقذ (نسب المازني هذين البيتين الى النابغة وقد وقعت على عدة نسخ من شعر النابغة فما رأيت هذين البيتين فيما دون من شعره)[٦٦] .

وتعليل ذلك عندي أمران : أولهما : كثرة محفوظ المازني من الشعر مما يجعله يخلط شعر هذا بذاك ، والثاني : أن الشعر الذي يرويه لشاعر معين ـ ولم يكن في ديوانه ـ قد يكون مما لم يحفظه غيره ، فهو بمثابة استدراكات على الشعر المروي للشاعر .

ولابي عثمان في رواية الجفاة الفصحاء من العرب للشعر مذهب افصح عنه في مواضع عدة من كتابه التصريف . يقول في قول الشاعر : (فهذا انشاد بعض العرب ، وهو غلط لانه لو انشد : (معار فاخراتٍ) لم ينكسر البيت .. ولكن الذين انشدوه مفتوحا استنكروا قبح الزحاف ونفرت عنه طباعهم مسكنا ، مخافة كسر الوزن . واما الجفاة الفصحاء فلا يبالون كسر

---

(٦٤) التحف والهدايا/الخالديان ٢٣٤
(٦٥) الامالى : القالى ١٥٩/٢
(٦٦) لباب الاداب ٣٧٧

البيت لاستنكارهم زيغ الاعراب)[٦٧] ويعنى بكسر الوزن (الزحاف) •

والحق ان العرب الفصحاء يعنون كثيرا بالاعراب ، وضبط اللغة ، اكثر مما يعنون بالوزن والقافية ، ومن هنا نشأت العيوب الشعرية من مثل الزحاف والاقواء وغيرهما • والبيت المذكور من الوافر وهو :

(مفاعَلتنْ مفاعَلَتُنْ فعولُـنْ) مرتين

فانشده بعض العرب بعروضه تامة فقال : (معارىَ فا) : مفاعلتن بينما يجوز في عروضة الوافر : (مفاعلتن) أن تصبح : (مفاعيلن) ولا يكون في البيت زحاف •

الا ان هذا المذهب الذي رواه المازني عن الجفاة لم يكن ملتزما به عند جميع الاعراب فقد روى ابو زيد ان من الاعراب من يروى البيت مزاحفا مع زيغ الاعراب ، كما ترى :

اذا العجوزُ غَضِبتْ فطلِّقِ ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّقِ

فاثبت الالف في (ترضاها) مع جزمه ، ولو قال : (ولا ترضَّها) لم ينكسر اعرابا ولا وزنا فوزنه (مستفعِلُنْ مفاعِلنْ ، وهو جائز ولكنه كره الزحاف)[٦٨] • قال المازني : (ومذهبهم اى الجفاة ـ اقوى عندي من هذا لان زحاف البيت اسهل من احتمال مالا يجوز مثله الا فيشعر)[٦٩] •

فهو اذن ، يذهب مذهب الجفاة الفصحاء من العرب ، ولذلك فقد كانت روايته تعنى بالعبارة وسلامة البناء كما يعنون •

وعلى هذا المذهب نفسه روى البيت :

ارى عينيَّ مالم ترأياهُ كلانا عالمٌ بالترُّهاتِ

---

(٦٧) المنصف/ابن جنى ٢/٧٥ـ٧٦
(٦٨) المنصف ٢/٧٨
(٦٩) نفس المصدر ٢/٧٦ـ٧٧

ارى عيني مالم تَرِيَـاهُ .. بتخفيف الهمزة ، قال : (وهو الاختيار عندي لان الزحاف ايسر من رد هذا الى اصله)[٧٠] .

وقد كان تحقيق المازني في رواية الشعر ملحوظا فيما كان يورده للنوادر المقلين من الشعراء واقرب مثال على ذلك ما رواه للامام علي (رضى الله عنه) حين قال : (لم يصح عندنا ان الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ـ تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين :

تلكمْ قريشٌ تمنَّاني لتقتُلَني فلا وربِّكَ ما برّوا وما ظَفِـروا

فان هلكتُ فرهنٌ ذمتي بهِـمُ بذاتِ رَوْقَينِ لا يعفو لهاأثرُ[٧١]

وصوب الزمخشري رأيه ووثق روايتـه هـذه[٧٢] . وكما روى للامام علي هذين البيتين فقد روى لابي لهب بن عبدالمطلب بيتين[٧٣] أيضا ، وهو من لم يرو له شعر الا نادرا .

وقد يحتاج المازني الى رواية البيت احتياجا فيرويه مطبقا عليه مذهبه في مسألة نحوية كما روى لحسان بن ثابت :

كأن سلافةً من بيتِ راسٍ يكون مزاجُها عسلاً وماءُ[٧٤]

وهي رواية من خمس روايات اخر ، بنصب (عَسَلاً) ، خبرا ليكون و (ماءٌ) فاعل لفعل مضمر تقـديره (خالَطَها ماء) او مبتـدأ بتقدير (فيـه ماء) .

---

(٧٠) الامالى : الزجاجي ٨٧ـ٨٨

(٧١) معجم الادبـاء ٥/٢٦٣ ولسـان العـرب ١٠/٣٧٣/ط بيروت (بذات روقين) وهذه التي رويناها في المتن هي رواية القاموس المحيط ٣/٢٨٨ وانظر تهذيب اللغة للازهري مادة (روق) .

(٧٢) الخزانة ٢/٥١٦ والقاموس المحيط ٣/٢٨٨

(٧٣) البصائر والذخائر ١/٨٠

(٧٤) توجيه اعراب ملغزة الاعراب/الرماني ١٢ـ١٣

وقد يروى البيت او البيتين بغية تصحيح ما افسده النحاة في روايتهم ، روى عن الاصمعي قال : (هذا البيت غــيره النحويون ، والرواية) ... كذا ، فيروى الصحيح[٧٥] .

وربما روى المازني ابياتا فيها شواهد نحوية برواية يمتنع فيها الشواهد المتوخاة فيها ،روى الاخفش :

ان يقتلوكَ فان قتلَكَ لم يكُنْ عاراً عليكَ وربَّ قتل عارُ

والشاهد فيه على ان (رب) اسم مبتدأ وخبره (عار) ، فرواه المازني :

(... عاراً عليكَ وبعضُ قتلِ عارُ)

وحينئذ فلا شاهد فيه)[٧٦] .

على ان ما يروى من اجل الشاهد كثير في رواية المازني الشعرية ، ومن الطبيعي ان يكون ما يرويه في هـذا البـاب موثوقا بـه فصيحا من ذلك قول الشـاعر :

ولاعبَ بالعشيِّ بنى بنيـهِ كفعلِ الهرِّ يلتمِسُ العَظايا
فأبعدَهُ الالـهُ ولا يؤبَّى ولا يشفى من المرضِ الشِّفايا

(فان الشاعر شبه ألف النصب بهاء التأنيث حين قال عظاية وصلاية وما اشبهه. ولولا انه اخبرنا به من نثق بروايته وضبطه لما اجزناه ، ولجعلناه همزا)[٧٧].

فرواية الشعر عند المازني ـ اذن ـ مسألة مهمة جدا ويقتضى ان يكون الراوية ثقة مأمونا يتوخى في روايته الامانة والفصاحة دائما .

---

(٧٥) الخزانة/ط بولاق ٣/٦٤٤
(٧٦) خزانة البغدادي (بولاق) ٤/١٨٤
(٧٧) المنصف ٢/١٥٥ ، ٢/١٢٢

٢ ـ الحديث وروايتـــه :

ان كان المازني قد صنف في القرآن وعلومه فانه لم يؤثر عنه شيء في الحديث ، وعلومه وروايته ، والظاهر انه لم يشتغل برواية الحديث ، وان كان قد عُدَّ في رجال الشيعة الرواة للاحاديث (اماماً ثقةً)[٧٨] . قـــال المامقاني : (كان في غاية الحسن بل ثقة)[٧٩] الا ان كبرى كتب الرجال لم تشر اليه من قريب او بعيد ، ولم يرد اسمه في رجال الاسانيد .

٣ ـ المعاني والبلاغـــة :

وللمازني التفاتات بلاغية ، نجدها بين الفينة والفينة فيما يؤول من آي القرآن او الحديث او لمعاني الشعر العربي[٨٠] . فلقد نقل عنه المبرد انـه اوّل قوله (ص) : (اذا لم تَستحِ فاصنعْ ما شئتَ) : (اذا صنعت مالا يُستَحىٰ من مثله فاصنع منه ما شئت وليس على ما يذهب العوام اليه) . قال المبرد : (وهذا تأويل حسن جدا)[٨١] .

وله شواهد شعرية اوردها المؤلفون في الكناية كما نقل الجرجاني في قوله : في صفة الدم للحارث بن هشام :

اللهُ يعلمُ ما تركتُ قتالَهـم حتى علَـوا فرسي باشقَر مزبِدِ

قال : (الاشقر صفة للـدم : اقامهـــا مقامــــه استغنى عن ذكره بذكر صفتـــه)[٨٢] .

---

(٧٨) الكنى والالقاب/القمي ١١٤/٣

(٧٩) تنقيح المقال ٢١/١

(٨٠) انظر سؤال المبرد له عن الحديث (سبحانك اللهم وبحمدك) ما علـة ظهور الواو في (وبحمدك) وجواب المازني له في شرح طويل (شرح درة الغواص/الخفاجي ص ٤٨

(٨١) معجم الادباء ١٢٤/٧ وانظر تاويلات الحديث في اللســان ٢١٧/١٤ والمثل السائر ٣٤/١

(٨٢) الكنايات (الجرجاني ٥١ والمنتخب/الجرجاني ص ١٨ .

ومن تأويلاته في القرآن الكريم قوله تعالى (أَلقِيا في جَهَنَّمَ)[٨٣] قال : انه اراد : الق الق فلم يكرر فثنى • واعتبر الضمير (هم) في قوله تعالى : (فمنهُم من يَمْشي) من باب (التغليب من غير عموم لفظ متقدم ، فهو بمنزلة من يقول : رأيت ثلاثةً زيداً وعمراً وحماراً[٨٤] وهذا تأويل بلاغي لانحوي كما يبدو • وله نظرات اخرى في كتب الادب وعلوم القرآن والحديث •

٤ ـ الامثال العربية :

ولم يؤلف المازني في امثال العرب ولا عرفنا عنه انه عنى بها ، اللهم الا ما كان يورده كشاهد من شواهد اللغة او النحو او الصرف • قال المبرد : (حدثني المازني قال : سمعت العرب تقول : (لو غيرُ ذاتِ سوارٍ لطمَتني) ويقول النحويون (لطَمَتْني) فاخذت (غيرُ) قولَ النحويين ، وتركت قولَ العربِ)[٨٥] •

وروى الميداني جملة مما جاء على (افعل) من الأمثال برواية المازني تدل على ان المازني انما ينقلها عن العرب بسبب لغوي ، قال المازني : (قد جاءت احرف كثيرة مما زاد فعله على ثلاثة احرف ، فادخلت العرب عليه التعجب قالوا : ما اتقاهُ لله وما انتَنَه ••• الخ)[٨٦] وروى ما يقرب من عشرين مثلا على صيغة (أفعل) •

---

(٨٣) البرهان/الزركشي ٢/٢٣٩ • وانظر رايه في (قفا نبك) شرح المعلقات السبع للزوزني •

(٨٤) نفس المصدر ٣/٣٠٥

(٨٥) الفاضل/المبرد : ٤٢ ط دار الكتب •

(٨٦) مجمع الامثال/الميداني ١/٨٢ط محمد محي الدين عبدالحميد •

الباب الثاني

اثــاره الصرفيــة والنحويــة

« الفصل الاول »

اثــــاره الصرفيــــة

(١)

كلمة عامة في الصرف

الصـــرف :

لغة التقليب من حالة الى حالة • والتصريف ، مصدر من الفعل صرَّف، ومعناه : قلَّب في انحاء كثيرة ، قـال تعالى : (انظُر كيفَ نصَّرفُ لهـم الآياتِ) وقال : (ولقد صَرفْنا في هذا القرآنِ) اى جعلناه على انحـــاء كثيرة[١] •

اما حدوده في الاصطلاح فكثيرة والمسلم به ـ مقدما ـ: انه (علـم) من علوم الادب الاثنى عشر علما[٢] •

ولقد مر تحديد علم الصرف بمراحل منذ نشأته حتى اليوم ، فلقـد فهمه الاوائل (انما هو لمعرفة انفس الكلم الثابتة)[٣] وعنوا بالثابت بنية الكلمة، والمتنقل اواخر الكلم ، لان ذلك يدخل في باب اعراب الكلمة التي اشـــار اليها ابن الحاجب في تعريفه حين قال : (هو علم باصول تعرف بها احـوال ابنية الكلم التي ليست باعراب)[٤] •

ومن هنا نستنتج ان هناك قواعد عامة كلية تنطبق على جزئيات الكلام كوزن الكلمة وصيغتها وهيئتهـا وحركتهـا وسـكونها ومعرفـة زائدها من اصلهـا •

---

(١) همع الهوامع : السيوطى ٢/٢٦٢

(٢) حاشية ابن جماعة علي الجارد بردى : جـ١/ص٦

(٣) المنصف على التصريف /ابن جنى : جـ١ ص٤

(٤) شرح الرضى على الشافية : جـ١/ص٢ـ٣

وقد جمع ابن الاثير في تعريفه هذه الاصول في قوله : (انما هو معرفة اصل الكلمة وزيادتها وحذفها وابدالها)[٥] .

واتخذ علم الصرف تحديدا اكثر دقة وشمولا عند المتأخرين ، قال ابن هشام (هو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي او لفظي ، فالاول كتغيير (قَوَلَ وغَزَوَ) الى قالَ وغَزا . ولهذين التغييرين احكام كالصحة والاعلال وتسمى الاحكام علم التصريف)[٦] . وكذلك عرفه الاشموني مع شيء من التوسع[٧] . ومن ثم اتخذ موضوع علم الصرف حدودا وتعاريف كانت اكثر تركيزا واكثر وضوحا . وذلك ان الدارسين ادركوا حقيقة هذا العلم فجعلوا له موضوعا ، وغرضا وغاية وفائدة ومبادىء .

أما موضوعه فهو الصيغ المبينة للكلمات العربية ليبحث في عوارضها الذاتية والغرض : هو تحصيل ملكة يتوصل بها الى معرفة اصول الكلم . والغاية منه هي الاستعانة على فهم الكلام وتجنب الزلل فيه ، وفائدته معرفة الصواب من الخطأ . واما المبادىء فهي (المقدمات المستنبطة من تتبع استعمال اللغة[٨]) .

النحو والصرف :

ولما كان علم الصرف مندرجا في النحو ، فقد كان حده داخلا في حد النحو عند النحاة الاقدمين ، فالنحو عندهم : (علم يُعرفُ به احوال الكلم العربية افراداً وتركيباً) وعرف سيبويه الصرف بقوله (هو ان تبني من الكلمة بناء على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس

---

(٥) المثل السائر : جـ١/ص١٢
(٦) اوضح المسالك : ٢٣١
(٧) شرح الاشموني على الالفيه ٣/٧٧٩ .
(٨) انظر كشف الظنون ١/٤١٢ وشرح التصريح ١/١٦ وزبده الصحائف ١٣٩

كلامهم)[٩] فكلا العلمين يدرس كلام العرب ومن هنـا اندرج العلمان في بعضهما وامتزجا في علم ثالث هو (الأشتقاق) وهو استخراج ابنية لها مدلولات خاصة بها من الكلم كاشتقاق اسم الفاعل من المصدر . وكل هذه العلوم يكمل بعضها بعضا قال ابن جني : (ان التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق اقعد في اللغة من التصريف كما ان التصريف اقرب الى النحو من الاشتقاق يدلك على ذلك انك لا تجد كتابا في النحـو الا والتصـريف في آخره والاشتقاق انما يمر بك في كتب النحو منه الفـاظ مشردة لا يكاد يُعقَدُ لها باب)[١٠] .

واذن فالنحو والصرف متقاربان لكون الثـاني من مبـادىء النحو[١١] وطريقة استنباطه كطريقة استنباط النحو .

والذي يبدأ بدراسـة النحو يجب ان يدرس التصـريف اولا ، لان التصريف جزء مهم من النحو (ولان معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي ان تكون اصلا لمعرفة حاله المتنقلة)[١٢] ولكن الصرف اصعب من النحو ولذلك فقد بدأ قبله بمعرفة النحو ليكون ... معينا على معرفـة اغراضه ومعانيـه وعلى تصرف الحال)[١٣] .

ولذلك قدم السيوطي في الاتمـام النحو على الصرف ، وان كـان (معرفة الذوات اقدم من معرفة الطوارىء والعوارض)[١٤] .

---

(٩) شرح الرضى على الشافية ١/٦ـ٧

(١٠) المنصف على التصريف ١/٣ـ٤

(١١) كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي ٢٤

(١٢) اكثر الكتب المؤلفة في النحو مذيلـة بعلم الصرف وليس العكس . ولكن نوفل الطرابلسي في الزبده يقول (جرت العادة عند العرب ان يبتدأ بالصرف قبل النحو ... وقل من الف كتابا في الصرف ولـم يذيله بعلم النحو) ١٢٧

(١٣) انظر المنصف لابن جنى جـ١/٤ـ٥

(١٤) اتمام الدراية/السيوطي ٣

على ان كلا العلمين لا يمكن الاستغناء عنه (فاحدهما مرتبط بالاخر ويحتاج اليه)[١٥] .

لم نشأ علم الصرف ؟ وما مباحثه وأهميته ؟ :

لعل من الامور الداعية الى نشأة التصريف وصف ما يطرأ على الكلمة العربية المعربة من تغيير اما في تصرفاتها من حيث الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتصغير والمبالغة والنسب وأزمنة الفعل ، واسم المفعول والفاعل او ما يحدث للكلمة من تغيير لبعض حروفها مما يتصل بنطقها ومخارج حروفها المعلولة والصحيحة وما يحدث فيها من ادغام واعلال وابدال وقلب وحذف ... الخ .

والمرجح ان الجانب الثاني – وهو اصوات الحروف – ابرز عامل في نشأة هذا العلم .

فقد كان الاعرابي الجافي لا يعرف شيئا من التصريف ، ولكنه يدرك بطبيعته وحسه ثقل النطق وخفته ، فيخفف ويحذف وينقل او يقلب في حروف الكلمة ما يشاء جريا وراء خفة الكلمة على لسانه . يقول ابن جني : لأكَ .. هذا اصل تركيبه وهو : ل ، أ ، ك ، وعليه تصرفه ومجيء الفعل منه في الامر الاكثر قال :

أَلِكْني اليها وخيرُ الرسولِ   اعلمُهمْ بنَواحي الخَبَرْ

واصله (الئِكني) فخفف همزته ... فان قلت فمن اين لهذا الأعرابي مع جفائه وغلظ طبعه معرفة التصريف ؟ ... قيل : هبه لا يعرف التصريف اتراه لا يحس بطبعه وقوة لطف حسه هذا القدر ؟... لانه وان لم يعلم حقيقة تصريفه بالصنعه فانه يجده بالقوة ، الا ترى ان اعرابيا بايع ان يشرب

---

(١٥) الجامع الكبير : ابن الاثير ٩

علبة لبن ولا يتنحنح ، فلما شرب بعضها كظّه الامر فقـال : كبش املح ـ فقيل له : ما هذا ؟ تَنَحْنَحْتَ ، فقال : من تَنَحْنَحَ فلا افلح !! الا ترى كيف استعان لنفسه ببحة الحاء واستروح الى مسكة النفس بها وعللها بالصُويت اللاحق لها في الوقف . ونحن مع هذا نعلم ان هـذا الاعرابي لا يعلم ان في الكلام شيئا يقال له (حاء) فضلا عن ان يعلم انها من الحروف المهموسه ... صنعة ولا علما ، فانه يجدها طبعا ووهما)[16] .

فاذا كان هذا طبع الاعرابي الذي لا علم لـه بتصريف الكلام ، فان دارس اللغـة احق ان يعرف تصاريف الكلام وما يطرأ على الحرف من تغير ، كالتقديم والتأخير والتنافر والمجانسة .

وكانت البصرة بطبيعة الحال هي السباقة الى هذا العلم ، ومن علائم ذلك ظهور موضوعات صرفية مندرجة في (الكتاب) تدل على انها مرت بمراحل كما مر النحو . وفي الكتاب اشارات الى هذا من ذلك (هذا باب ما بنت العرب من الاسماء والصفات غير المعتلة والمعتلة ... الخ ... وهو الذي يسميه التحويون التصريف بالفعل)[17] .

واهم المباحث التى طرقها المصنفون هي الاسماء والافعـال والصفات فقد بدأ ابو عثمان المازني تصريفه (بالاسـماء والافعـال)[18] ثم درسـوا الكلمة من حيث :ـ

أ ـ اصل الحروف وزيادتها وحذفها وحركتها وسكونها وقلبها وادغامهـا واعلالها وابدالها مما يتعلق باللفظ المفرد .

ب ـ او النظر اليها من حيث الاشتقاق وفروعه .

ويقول ابن جنى في شرحه التصريف (انما قصـد ان يمثل الاسماء

---

(١٦) الخصائص : ابن جنى : ١/٥٨ و حـ٣/٢٧٥ـ٢٧٦

(١٧) الكتاب : سيبويه ٢/٣١٥

(١٨) التصريف : المازني ١/٦

والافعال ليرى اصلها من زائدها ، لانهما مما يصرف ويشتق بعضها من بعض والحروف لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق لانها مجهولة الاصول)[١٩] .

فكل ما هو قابل للتصريف والاشتقاق داخل في مباحثه الا الحروف فانها لا تدخل فيها لانها لا تشتق .

اما الاسماء والافعال فيجب ان تكون معربة ـ متمكنة ـ فاذا كانت مبنية موغلة في شبه الحروف (فهذه الاسماء المبنية التي في حكم الحروف لا تشتق ولا تمثل من الفعل كما ان الحروف كذلك)[٢٠] كالضمائر والاستفهام والشرط والموصولات . يقول ابن جنى : (وكلما كان الاسم في شبه الحروف اقعد كان من الاشتقاق والتصريف ابعد)[٢١] .

ومثل ذلك يقال في الجامد من الافعال كنعم وبئس وعسى ولعل وليس فانها اشبه بالحرف فلا تدخل في مباحث التصريف .

غير انه قد ورد تصريف بعض الالفاظ من الاسماء المبنية والافعال المبنية ، وهو شاذ يعتمد على السماع (كتصغير التي والذي والحذف والابدال في (لعلَّ وسَوْفَ)[٢٢] .

والصرف مهم خاصة عندما يعول عليه في ضبط الصيغ ودفع اللحن وان الالتزام باصوله وقواعده يقرب من فصاحة العربية وصحة القياس عليها .

والصرفي احوج ما يكون اليه ، فبه يعرف الاصول من الزوائد ، وبذلك شبهوا الصرفي بالصواغ ، فكلاهما يصوغ من مادة واحدة اشياء

---

(١٩) المنصف : ابن جنى ٧/١
(٢٠) المنصف : ٨/١
(٢١) نفسه : ٩/١
(٢٢) الاشمونى على الالفيه ٢٧٤/٣

مختلفة[٢٣] ويحتاج اليه مؤلف الكلام وعلماء العربيــة فان من العيب ان يجهله العالم ، ولذلك ترى أن نافعا (وهو اكبر القراء السبعة قدرا وافخمهم شأنا) حين قرأ : (معايش بالهمز) (اخذ عليه وعيب من اجله ، ومن جملة من عابه على ذلك ابو عثمان المازني في كتابه التصريف : ان نافعا لم يدر ما العربية)[٢٤] .

ولقد حدد ابن جنى اهمية التصريف بقوله : (يحتاج اليه جميع اهل العربية اتم حاجة وبهم اشد فاقه لانه ميزان العربية وبه تعرف اصول كلام العرب من الزوائد الداخله عليها ، ولا يوصل الى معرفة الاشتقاق الا به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ولا يوصل الى ذلك الا من طريق التصريف)[٢٥] .

وهو على اهميته هذه صعب على المتعلم عسيرٌ فهم مبادئه واصوله يقول المازني : (فان فيه اشــكالا وصعوبــةً على من ركبه غير ناظر في غيره من النحو)[٢٦] . ومما تتحدث به الاخبار ان ابا جعفر الموصلى القى ـ مرة ـ على ابي علي القارسى (مسائل على مذهب البصريين والكوفيين حتى ضجر فهرب ابو علي منه الى النوم وقال : اريد النوم ، فقال هربتَ يافتى ، فقال : نعم هربتُ)[٢٧] ، وكان ابو علي حديث عهد بالتصريف .

جهود المازني في علم التصريف :

لما كانت الدراسات اللغوية قد آتت اكلها واصبحت بحاجــة الى ان تنفصل عن بعضها ظهرت جهــود الدارســين بارزة في تخصيص كل علــم بمؤلفات عنه .

---

(٢٣) شرح الحسين الرومي على ابن جماعة ١٥/١
(٢٤) الجامع الكبير : ابن الاثير ١٠
(٢٥) المنصف : ابن جنى جـ١/ص٢
(٢٦) التصريف متن المنصف : المازني ٢/٣٤٠ـ٣٤١
(٢٧) معجم الادباء : الحموي ٢٠٣/١٨

وعلم التصريف من العلوم التي ظهرت بظهور النحو ، ولئن كان النحو قد وضع في مصنفات منذ منتصف القرن الثاني ـ ككتاب سيبويه ـ لقد ذكروا ان اول من (وضع علم التصريف معاذ بن مسلم الهرّاء) .... وكان تخرج بابي الاسود وادب عبدالملك بن مروان)[٢٨] . فقالوا ان رجلا كان يجلس اليه ، فسأله ـ مرة ـ : (كيف تقول : من تَؤُزُّهم أَزّاً : يافاعلُ افعلْ) ... الخ[٢٩] فسمعه أبو مسلم ـ صاحب الدعوة ـ كما يقول الزجاجي في (المجالس) وكان داخلا عليه ، فسمع من الرجل كلاما لم يفهمه، وبذلك عد جواب الرجل ضربا من كلام الزنج والروم ، وجواب المسألة : أن يقال : (يا آزُّ ، أُزَّ) .

وعقب السيوطي على الخبر بقوله : (ومن هنا لمحت اول من وضع علم التصريف معاذ هذا)[٢٩] .

واستطيع القول بان معاذا لم يكن واضع علم الصرف لان هذا العلم نشأ بنشأة النحو ، وكان للنحاة فيه نظرات درجوها في النحو فجاءت كتبهم تجمع بين الفنين دون التميز بين باب وباب ـ أو فصل وفصل ، ولعل معاذا قد التفت الى التميز بين العلمين فوضع عليه الاقدمون هذه الحكاية وعدوه اول واضع لهذا العلم . فضلا عن ان الهراء لم يذكر له كتاب في النحو ولا في الصرف .

وذهب بعض الدارسين المحدثين الى انه كان اخباريا ناقلا .

فلما جاء المازني كان علم الصرف قد قطع شوطا بعيدا من النضج والنمو تمكن النحاة من وضعه في ابواب خاصة منفصلة عن موضوعات النحو ، فكان

---

(٢٨) شرح التصريح : الازهري جـ١/ص٥

(٢٩) انظر مجلس أبي مسلم صاحب الدولة ، مع معاذ بن مسلم في مجالس العلماء للزجاجي ص١٩٠ فما بعد ، وانظر أيضا : ابن جماعة على الجارد بردى جـ/ص٥ وانظر القصة كاملة في السيوطي في البغية ص٣٩٣ ، وانظر طبقات الزبيدي : ١٣٦

من جهوده في هذا الباب ان وضع اول كتاب في التصريف دوّن فيه مباحث العلم وبوبه تبويبا علميا متقنا لفت انظار من جاء بعده •

وبذلك يكون : (اول من دون علم التصريف ابو عثمان المازني وكان قبل ذلك مندرجا في علم النحو)(٣٠) •

ومن هنا انفرد الصرف بالتأليف وتميز عن النحو كليا ، فكان كتاب المازني قدوةً يُحتَذَى ، وسنة تُنْتَهَجُ في بابه • كما كان (كتاب سيبويه) مثلا يحتذى في النحو •

وتتابعت التصانيف بعد تصنيف المازني ، فالف تلميذه المبرد كتابا اسماه التصريف وتبعه ابن كيسان المتوفى سنة (٢٩٩هـ) وابو زيد البلخي (٣٢٢هـ) وابو علي الفارسي (٣٧٧هـ) والرماني (٣٨٤هـ) حتى كان ابو الفتح بن جني فالف اضخم الكتب في هذا الباب كالمنصف شرح تصريف المازني والخصائص والتصريف الملوكي وسر الصناعة وغيرها •• ثم كثرت التصانيف بعده •••

ولكن علم الصرف ـ مع ذلك ـ لم يستقر على اصوله وقواعده ، الا في القرون التي تلت ، ولاسيما القرنين السابع والثامن ، على يدي ابن الحاجب وابن مالك وابن هشام ومن عاصرهم • فكانت (شافية) ابن الحاجب تعد نهاية المطاف لقواعد وأصول واحكام علم الصرف ، وبذلك حفظت من قبل طلاب النحو والصرف ، ونالت عناية كبيرة من العلماء فشرحها ابن جماعة والحسين الرومي والرضي ، وسيد عبدالله نقره كار والجاردبردى وغيرهم من العلماء•

ولكن شيئا واحدا يلفت النظر هو رجوع العلماء الى الجمع بين علمي النحو والصرف ، وخلطها في كتاب واحد ، كما فعل الزمخشري في (المفصّل)

---

(٣٠) كشف الظنون ١/٤١٢ والوسائل للسيوطى •

(توفي سنة ٥٢٨هـ) وابن مالك (ولد سنة ٦٠٠ وتوفي سنة ٦٧٢هـ) في (الالفية) و (التسهيل) وغيرهما من كتبه[٣١] .

وبقيت الدراسات الصرفية على هذا المنوال بين ان تفصل في كتاب أو تجمع مع النحو حتى مطلع العصر الحديث ، اذ عني الدارسون بدراسات خاصة ، وموضوعات مختارة منه ، ومن هذه الدراسات (ابنية الفعل وازمنته) للدكتور ابراهيم السامرائي • و (ابنية الصرف في كتاب سيبويه) للدكتورة خديجة الحديثي • وغيرهما •

ووضع كثير من الباحثين كتبا في قواعد الصرف المبسطة للطلبة في الجامعات ككتاب عمدة الصرف لكمال ابراهيم وكتاب شذا العرف ، لأحمد الحملاوي ، ودراسات في علم الصرف للدكتور عبدالله درويش ، وغيرها •

---

(٣١) كتاب الكافية الشافية وهو منظومة تجمع بين العلمين منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم : ٢٣٩/نحو وتقع في ١٦٢ ورقة • وكتاب (الوافية) وهو شرح للمنظومة السابقة • منه نسختان في الظاهرية برقم ١٥٢/نحو وصرف و١٥٣/نحو وصرف • ونسخة بدار الكتب برقم ٢٣٦/نحو • وله في علم التصريف كتب خاصة ككتاب (ايجاز التعريف في علم التصريف) منه نسخة بالاسكوريال (٣٣٠ ، ٦) ومنه نسختان في دار الكتب برقم : (٥٠٥١هـ) ورقم ٣٧/صرف بالخزانة التيمورية وغيرها •

كتـاب التصريف

(٢)

وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا عنه انه الفه في الصرف ، وقد جاء في تسميته انه (التصاريف) لا (التصريف) •

اما (التصاريف) فقد ذكره ابن خير في (الفهرسه) رواية طويلة عن (••• مبرمان النحوي عن ابى العباس المبرد عن ابي عثمان المازني مؤلفه رحمه الله)[٣٢] •

وتابعه تلميذه المبرد فالف التصاريف ايضا[٣٣] • ومن تسمية ابن خير هذه نستدل على ان الكتاب لم يكن في جزء واحد وربما كان كتاب (التصريف) الذي شرحه ابن جنى كتابا اخر يقول ابن خير في مكان آخر : (مما جلبه ابو علي البغدادي من الاخبار ••• التصريف في جزء)[٣٤] ، ومما يؤكد ظننا ما نقله ابن خير[٣٥] من ان (كتاب المنصف لابن جنى في شرح تصاريف ابي عثمان المازني) •

وكتاب التصريف وصلنا برمته مشروحا في ثلاثة اجزاء يتضمن الجزء الاول والثاني منه موضوع الصرف البحت ويتضمن الجزء الثالث منه غريب اللغة •

اما متن الكتاب خاليا من الشرح ، فلم يشر احد اليه ولا دلنا على انه اطلع عليه او قرأه في مكان ما من المكتبات المخطوطة او المصورة ويعتبر هذا الكتاب أشهر ما ألف في هذا الباب حتى لقد عرف المازني بانه (صاحب التصريف)[٣٦] •

---

(٣٢) الفهرسة ٣١٣
(٣٣) نفسه ٣١٢
(٣٤) نفسه ٣٩٨
(٣٥) نفسه ٣١٧
(٣٦) المشتبه : الذهبي ٢/٥٦٤

والمرجح عندي انه من اوائل الكتب التي صنفها المازني - ان لم يكن اولها - واقرب عهد بتأليفه زمن الرشيد ، قال نوفل الطرابلسي : (في سنة ٧٨٦م التفت الثقات العرب الى كتب العلوم القديمة ، ونهى جنودهم عن احراق المكاتب في البلاد التي يفتحونها واشتغال ادبائهم في تهذيب اللغة العربية وترتيب قواعدها ، فدون ... المازني (الصرف) وذلك جميعه في ايام هارون الرشيد الخامس من بني العباس الذي تولى الخلافة بهذه السنة)[٣٧] .

والظاهر ان ابن جني قد اولع به كثيرا فقد جعله مصدرا من مصادر كتبه في الصرف فكثيرا ما يقول (وقد استقصيت هذا وغيره من لطائف التصريف في كتابي المصنف لتفسير تصريف ابي عثمان رحمه الله)[٣٨] ويذكر وقت قراءته على ابي علي الفارسي[٣٩] او يقول (فاما العلة التي اسكنت اوائل الاسماء والافعال حتى احتيج لذلك الى همزة الوصل فقد ذكرتها في كتابي في شرح تصريف ابي عثمان)[٤٠] وقال في الخصائص[٤١]: (وقد ذكرنا هذا الموضع في كتابنا في شرح تصريف ابي عثمان) . ولعل اهم ما يهمنا هنا ، انه ليس للمازني كتاب اسمه (المنصف او المصنف) ولا (التصريف الملوكي) ، ولم يكن شرح ابن جني على التصريف هو الذي يسميه ابو الفتح بالتصريف الملوكي .

والمعروف ان التصريف الملوكي رسالة صغيرة في الصرف لابن جني اما ما ذكره الاستاذ المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم عند تحقيقه (البرهان) للزركشي فقد ذكر في الحاشية[٤٢] تعريفا بابي عثمان يقول : (هو ابو عثمان المازني شيخ نحاة البصرة وصاحب كتاب المنصف) وهذا خطأ بين لانه كما مر معنا ان المنصف هو شرح كتاب التصريف ، وقد الفه ابن جني .

---

(٣٧) زبدة الصحائف ٧١
(٣٨) سر الصناعة ١٠٩/١
(٣٩) نفسه ١١١/١
(٤٠) سر الصناعة ١٣٢/١
(٤١) الخصائص ٢٨٨/٢ طبع النجار
(٤٢) البرهان : الزركشي ٢٤٠/٢

ولقد وقع البغدادي في (الخزانة) في خطأ اخر فذكر (التصريف الملوكى) ونسبه للمازني في عدة مواضع ، قال (وقد تكلم ابن جنى في شرح تصريف ابي عثمان المازني المسمى بالتصريف الملوكى)[٤٣] وقال : (قال ابو عثمان في التصريف الملوكى)[٤٤] وقال : قال ابن جنى في المنصف وهو شرح تصريف المازني المسمى بالملوكى)[٤٥] .

وجرى الخطأ نفسه على آخرين (كيوهان فك) في كتابه العربية فظن ان التصريف الملوكي للمازني ، وقد اشار اليه في حاشية كتابه معتمدا على ما ذكره ابن الاثير في المثل السائر .

والحق ان ابن الاثير لم يذكر (التصريف الملوكى) الذي زعم انه نسبه للمازني ؛ وانما ذكر كتابه (التصريف) قال ابن الاثير : (في نقد قراءة نافع : ... فقال في كتابه في التصريف)[٤٦] فاضافة (الملوكى) جاءت من (يوهان فك) نفسه .

جاء تصريف المازني مستفيضا بمادته مرتبا ومبوبا على منهج سيبويه في كتابه ، وهو على ما عرفناه - اول كتاب جمع اصول التصريف ، وقد كان متعة الدارسين لهذا العلم - فيما بعد - فتجرد له ابن جنى مدركا قيمته العلمية ومكانه بين كتب النحو والتصريف . فشرحه وضمنه كل صغيرة وكبيرة . يقول : (ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من انفس كتب التصريف واسدها وارصنها ، عريقا في الايجاز والاختصار عاريا من الحشو والاكثار ، متخلصا من كزازة الفاظ المتقدمين مرتفعا من تخليط كثير من المتأخرين قليل الالفاظ كثير المعاني)[٤٧] لهذا كله ، كلف نفسه تفسيره وشرحه وتوضيح غامضة وبيان مذهب المازني فيه .

---

(٤٣) الخزانة (بولاق) ١١٦/١
(٤٤) نفسه (السلفيه) ٣٨٣/٤
(٤٥) نفســه (بولاق) ٢٣٦/٣
(٤٦) المثل السائر ١٥/١
(٤٧) المنصف : ج١/ص٩

وتظهر فائدته جليلة عظيمة من ان المازني ضمنه :

١ ـ اراء العلماء في اللغة ومفرداتها وتصاريفها كالاصمعي وابي زيد والخليل وسيبويه وابي عبيدة .

٢ ـ قواعد الصرف واصوله وعلله . وأسنَّ منهج القياس فيه قال ابن جني (قد افدنا من قوله هذا انه لم يأت في كلامهم شيء على (افعَوْعَلَ) من المعتل ، لانه قد قال في اول الباب انــه لم يجيء مثاله الا مــن الصحيح ، فهذه فائدة)[٤٨] .

وقال المازني : (اذا قيل لك : اين كذا ؟ فانظر ما يلزم الياء والواو في مواضعها فلا يخرج ذلك من أن يكون من الياء والواو قد لزمه من كلام العرب ، اما مسكون ، واما اتمام واما قلب وتغيير .. قال ابو الفتح : يقول لك : انما نقيس مالم يأت على ما اتى من كلام العرب والغرض في صناعة الاعـراب والتصريف انمـا هو ان يقاس مالم يجيء على ما جاء)[٤٩] .

٣ ـ نقلا عن العرب ، مذاهبهم في لغاتهم ولهجاتهم فصيحها وشاذها وغريبها ونادرها ، مقيسها ومطردها ، قال في (غَوْغَاء) : (فاما غَوْغاء فقــد اختلف فيها العرب فذكّر بعضهم وصرف ـ وجعله مكرراً ، كالقمقام ونحوه وانّثَ بعضهم ولم يصرف وجعلها كَعَوْراء)[٥٠] .

وقال في موضع آخر : (واما أُثفية فان بعض العرب يجعلها (فُعْلِيَة) فيقول : (أَثَّفْتُ) القدرَ فيجعلها (فَعَلْتُ) ويجعل الهمزة موضع الفاء قال الشاعر :

وصاليــاتٍ ككَمــا يُؤَثْفَيْــنْ .

---

(٤٨) المنصف : ٢٤٣/٢

(٤٩) نفســه ٢٤٢/٢

(٥٠) نفســه ١٧٦/٢

... وقال بعضهم : ثَفَّيت القدر فجعل الهمزة زائدة فهي عند هؤلاء (أُفْعولَة) مثل (أُكْرومة) وسمعت الاصمعي ينشد :

(وذاكَ صنيعٌ لم يُثَفَّ له قدري)[٥١]

٤ ـ وضمنه اراءه الخاصة في شتى المسائل ومذاهبه فيها ومناقشاته ومناظراته . فمن مذهبه مثلا أن (ركَكَ) في قول زهير :

ثم أستمروا وقالوا : ان موعدكم ماءٌ بشرقيّ سلمى فَيْدُ أو رَكَكُ

جاء بلا ادغام ضرورة) وعقب ابن جني على قوله : (فان قيل ما تنكر ان تكون فيه لغتان (فَعْلٌ وفَعَل) جميعا دون ان يكون ذلك ضرورة ؟ قيل هذا الموضع كما جاء (نَشْز ونَشَز) جميعا ، ولو جاء لما خفي على ابي عثمان . هذا هو الا ظهر من امره ، وان كان قد يخفى على بعض الناس كثير مما جاء فان ابا عثمان قدوة وحجة ... ولم يكن ليطلق هذا القول في مثل هذا الموضع الذي قد سطر عنه وحفظ عليه ، مع ما كان فيه من التوقف والتحرى والعفاف)[٥٢] .

ولعل اهم ما يدلنا على اهتمام العلماء بالتصريف عنايتهم بروايته وشيوع اخباره فيهم فلقد درسه ابن جني على ابي علي الفارسي (قراءة عليه بحلب) واخذه الفارسي عن ابن السراج ، وأخذه ابن السراج عن المبرد والمبرد عن المازني[٥٣] .

ويظهر لي ان ابا الفتح لم يقدم على شرح الكتاب الا بعد ان استوفى علم الصرف بحثا ، واتم دراسته على شيخه ابي علي ، بقراءة كتبه . كالمسائل الحلبية ونوادر ابي زيد وتصريف المازني نفسه فهو يشير في ثنايا الشرح

---

(٥١) نفسه ٢/١٨٤

(٥٢) المنصف ٢/٣٠٩ـ٣١٠

(٥٣) المنصف جـ١/ص٦

الى هذه الكتب وامثالها مما يدل على انه سبق ان درسها قبل شرحه له بمدة غير وجيزة(٥٤) .

مصـادر التصـريف :

ينبغي هنا ان نقتصر على مجرد الاشارة الى مصادر التصريف لنكون على بينه من امر تأليف هذا الكتاب ومادته .

في ثنايا الكتاب نقع على ذكر الخليل بن احمد ، والاصمعي وأبي زيد وسيبويه والاخفش ، فنراه مثلا يقول : (وهـذا قـول الخليل وسيبويه وابى الحسن الاخفش وكل من يوثق بعلمه)(٥٥) فما جمعه من اقـوال اشترط ان تكون من الثقات الحجج .

ومما يشكل قسما من مادة الكتـاب ما نقلـه عن العرب كالحجازيين والتميميين وسائرهم(٥٦) من ذلك قوله : (وبعض العرب من اهل الحجاز من يوثق بعربيته)(٥٧) وهذا اشتراط آخر ان يكون العرب الذين ينقـل عنهم ثقات كثقة الرواة .

اما المناقشات والمناظرات التي كانت تقع بين النحاة والصرفيين وخلافاتهم ومذاهبهم في مسائل التصريف فهي ولاشك ـ تشمل معظم مادة الكتاب فكثيرا ما نقف على مثل قوله : (وما ينبغي ان يكون على مذهب الخليل ، والنحويون مجمعون على خلافه) : (مُفْعِل) من (يَئِسْتُ) اذا خففت فكل النحويين يقولون : (مُيِّس) يلقون حركة الهمزة عليها فيرجعونها ياء حين تحركت).

او يقول : (وينبغى ان يكـون على مـذهب الخليل . وهو خـلاف مذهب الناس)(٥٨) .

---

(٥٤) انظر المنصف الصفحات ٢/٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧
(٥٥) التصريف ٢/٣٤ وانظر ١/١٦٧
(٥٦) انظر جـ١ ص٢٨٣
(٥٧) التصريف ١/٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ و ١/٢٠٥
(٥٨) التصريف ٢/٣٨

ولعل القرآن والحديث والشعر والامثال العربية لا تقل اهمية في مد الكتاب بالشواهد والامثلة المقيسة والمسموعة عن غيرها • من ذلك قول ابي عثمان (ومثل من الامثال : ان الفكاهة مَقْوَدَة الى الاذى جاء بها على الاصل)[٥٩] مستشهدا بالمثل على تصحيح (الواو) في مقودة) •

اما ما مثل به من القرآن فكثير ومن جملته قوله : (وليس هذا المطرد في الكلام • وقد قرأ بعض القراء : (مثوَبَةٌ من عندِ اللهِ خير) لا تقول على هذا : مَقْوُلة ولا مبْيَضَة)[٦٠] •

واستشهد بالشعر في اماكن عدة من الكتاب فمن ذلك قوله : (وقد يجوز تثقيلُه في الشعر لانهم قد يضاعفون في الشعر مالا يضاعف في الكلام كما قال الشاعر :

وفي الاكفِّ اللامعاتِ سُوُر[٦١]

والمازني انما يروى كلام العرب شعرها ونثرها ليؤيد به ما يقيس من مسائل التصريف فاذا لم يجده في شيء من ذلك قال : (واما الالحاق من موضع اللام فلم اسمعه في شيء من كلام العرب شعر ولا غير ذلك مما نرويه)[٦٢] •

هذا فضلا عن مناقشاته ومناظراته ، وما كان يترتب على ذلك من استنباطات واستنتاجات شخصية يضيفها الى مادة الكتاب[٦٣] •

---

(٦٠) نفسه ١٨٨/٢
(٦١) نفسه ٣٣٨/١
(٦٢) نفسه ١٧٧/١
(٦٣) انظر الصفحات ٢٥٣/٢ـ٢٥٤ مناقشات مع الاخفش ١٦٦/٢ـ١٦٧ ، ٣٣٥/٢
(٥٩) نفسه ٩٥/١

(٣)

منهجه في تصريفه

يلاحظ ان ابا عثمان كان ملتزما بالدقة في كل شيء من تصريفه ، واول ما يمكن ملاحظته ان المازني قد بوب كتابه تبويبا دقيقا محتذيا فيه كتاب سيبويه ، ولكنه لم يجعل موضوعاته متداخلة كما جعل سيبويه موضوعاته متداخله يصعب تمييز الباحث فيها بينها .

والمعروف ان كتاب سيبويه قد وضع على اساس من التأليف خاص فهو يشير الى الباب الذي عقده من اجل موضوع معين مثلا فيقول : باب ما جاء من الاسماء ...) أو (هذا باب ما ...) وحذا المازني حذو سيبويه في كتابه فجعل اول كل باب عنوانا اشبه بعناوين (الكتاب) قال هذا باب ما اللام همزة من بنات الياء والواو اللتين ... الخ)[٦٤] وقال : (باب ما جاء من من الاسماء في او له زيادة من الواو والياء التى هما عينان ...)[٦٤] .

ويفيض المازني في الشرح والايضاح ، اذا ما وجد ان الموضوع احوج الى الايضاح والتبسيط ولكنه حين يحس بالاطالة ينبه على ذلك فيقول : (فلا تستنكر هذا التفسير وتطويله فان هذا الباب يدور على هذا فاعلم ذلك)[٦٥] .

ولذلك فقد لا يحتاج الدارس الى شرح او تفسير لان ما تعهده المازني بالتوضيح تبسط فيه حتى اجلى غامضه ، وحين شرح ابن جني الكتاب لم يجد بدا من الاكتفاء بنص المازني في كثير من المواضع او أن يكتفى ببيان علة او توضيح اصل من الاصول ، ذكره المازني دون ان يشرحه او يمثل له[٦٦] .

---

(٦٤) التصريف ١/٣٣٢
(٦٥) نفسه ٢/٥٤
(٦٦) المنصف ٢/١٨٧

او الاشارة الى وضوح النص ، يتضح ذلك من مثل قول ابن جني : (هذا كله جلي مفهوم)[٦٧] .

شرح المازني مسألة (كيف تبنى مثل (يَحْمَر) من (قَضَيت) شرحا مفصلا فلما عرض ابو الفتح لشرحه قال : (قد تقدم من القول في باب ارعَوَى واقضَيا ما هو مغنٍ عن تفسير هذا الفصل على انه مشروح ايضا)[٦٨] .

وقد لا يورد الشاهد ان كان ساقطا مبتذلا فكأن التصريف عنده موضوع للعالم لا للمتعلم قال ابن جني : (كأن ابا عثمان انما لم يذكر هذه القسمة لانها ساقطة لا يورد مثلها احد وانما ذكرتها انا استظهارا لان هذا الكتاب هو للمبتدىء كما هو للمنتهى)[٦٩] .

وفي خلال السرد يذكر المازني المثل فيقيس ويقعد عليه ما يأتي مثاله[٧٠] او يذكر المثل ويترك للقارىء وضع القاعدة ، حتى لقد لاحظ ابن جني هذا فقال بعد ان قال المازني : (هذا باب تقلب فيه الياء واوا ليفرق بين الاسم والصفة ، وذلك (فَعلَى) اذا كانت اسما ابدلوا من الياء واوا) (يريد انهم يبدلون الواو من الياء اذا كانت لاما ولم يذكر ذلك لانه قد مثل بعد فعلم الغرض)[٧١] .

فالمثال عنده انما يذكر للقياس عليه ، او قياسا على امثلة العرب وشواهدهم فاذا قل ورود الشاهد تركه او نبه على تركه . وهذه المسألة تتعلق بمنهج المازني في القياس وذلك ان المازني لا يجعل القياس مطردا ، فيما قل سماعه عن العرب كما سيمر بنا في فصل القياس(*) ، يقول ابن جني:

---

(٦٧) نفسه ٢/٢٥٥
(٦٨) المنصف ٢/٢٠٨
(٦٩) نفسه ١/١٧٢
(٧٠) التصريف ١/٩٤
(٧١) المنصف ٢/١٥٧
(*) انظر : ص١٢٧

(فهذا ونحوه مما لم اذكره لا يقاس عليه لقلته ، ولذلك لم يذكره ابو عثمان)[٧٢] .

وما دمنا بصدد المثال والقاعدة فيجدر بنا ان نشير الى انه قد يذكر القاعدة اولا فيقيد بها جزءا من الكلام العربي وامثلة اللغة .

قال : (وتلحق السين اولا والتاء ثانية وتكون السين ساكنة تلزمها الف الوصل ويكون الفعل على (استفْعَلَ) ولا تلحق السين اولا الا في (استَفْعَل) ولا التاء ثانية وقبلها زائد الا في هذا)[٧٣] . ونص المازني هذا قاعدة تحتاج الى التمثيل والشاهد ولكن المازني يريد ان كل ما جاء من كلام العرب على هذا فهذا حكمه ، ولذلك قال ابن جنى : (وقوله ولا تلحق السين اولا ...) قد حصر به ... قطعة من الامثلة)[٧٤] . وقريب من هذا المنهج نفسه ما كان يفعل في عرض الاصول والعلل وامثلتها وتفسيرها ، فاذا فرغ منها عقد فصولا في مسائل على ما وضع من اصول فيقول في مثل هذا الموضع[٧٥] : (اذ هذا موضع مسائل فاما الاصول فقد فرغ منها ومن تفسيرها)[٧٦] .

على ان ابا عثمان قد يطلق القول ارسالا دون ان يقيده بمثال من الامثلة ليعلم الباحث مراده ، فقوله : (واما الياء فاذا وجدتها ثانية وثالثة ورابعة فهي زائدة) ، لم يبين فيه موضع زيادتها ولم يمثل لها فهو قول مرسل كما ترى ، وقد انتبه ابن جنى اليه فنبه عليه بقوله : (قد قال ابو عثمان هذا القول مرسلا غير مقيد ، وليس لاحد ان يطعن فيه بقولهم : صِيصِيَة ويَهيأة ونحوه مما الياء فيه اصل ... وانما تسامح فيه ، لانه معلوم الموضع ، وليس مما يذهب على المبتدئين فضلا عن الاشياخ المتقدمين ...)[٧٧] .

---

(٧٢) نفسه ٢/١٧٧
(٧٣) التصريف ١/٧٧
(٧٤) المنصف ١/٧٨
(٧٥) التصريف ٢/٢٥١
(٧٦) التصريف ١/٣٤ـ٣٥
(٧٧) المنصف ١/١١٢

ومما يحكم الربط بين موضوعات الكتاب بعضها ببعض ان المازني لم يغفل الاشارات الى ابواب الكتاب ما يمضي منها وما هو ات ، وخاصة في الموضوعات التي يتكرر البحث فيها لغرضين مختلفين فمن ذلك ترديده عبارة : (كما ذكرت لك) او قوله : (سنبين كل شيء في موضعه ان شاء الله)[78] . او قوله (ولتلك الافعال ابنية كثيرة سأخبرك عنها ان شاء الله)[79] .

وينبه في معظم المباحث الى ما يجيء من الامثلة نزرا او كثيرا مقيسا او شاذا ، مطردا او غير مطرد ، اصلا او زائدا الى غير ذلك مما يتعلق بمادة التصريف .

ان منهج المازني في تصريفه منهج واضح ، ليس فيه غموض او عسره في التعبير فاسلوبه بسيط ولكنه محمل بالغرض الذي يعمد اليه ، وهو اسلوب العالم الدقيق في الفهم والتركيز ولئن اغفل سيبويه جوانب من علمي النحو والتصريف في كتابه لم يتطرق اليها لا من قريب ولا من بعيد فان المازني حاول ان يستكمل جوانب مادة التصريف ليجيء الكتاب اساسا في هذا العلم قليل العيوب على الرغم من انه حاكى سيبويه في بعض اوجه التأليف كاغفالهما وضع الحدود لكثير من مواد النحو والتصريف كما تقدم في تعريف التصريف .

لقد نال كتاب المازني اعجاب من جاء بعده فاثنوا عليه . قال ابو علي في فصل من فصوله : (وهذا التشبيه من ابي عثمان عجب من العجب)[80] .

ما يؤخذ على منهجه :

لا يخلو منهج المازني من عيوب نبه عليها الذين درسوا تصريفه ، او شرحوه ، او تنبهنا نحن اليها . ويمكننا حصر هذه المآخذ بنقاط :ـ

---

(٧٨) التصريف ٤٧/١ (٧٩) نفسه ٥٣/١ (٨٠) المنصف ١٧٩/١

١ ـ انه قد لايفي بالشرح فتكون عبارته مقتضبة تحتاج الى الشرح والتبسيط وقد تنبه ابن جني الى هذا فقال : (وقد لوح ابو عثمان الى هذا المعنى بقوله : ... ولكنه لم يلخصه تلخيص ابى على ، ولمثل هذه المواضع يحتاج مع الكتب الى الاستاذين)(٨١) .

٢ ـ انه قد يذكر القراءة دون اسنادها لقارىء معين ، كما يذكر الرواية في اللغة دون أن يسندها الى راوية معين كقوله : (وقد قرأ بعض الناس : (وحَيِى ، من حيِيَ عن بَيِّنَةٍ ، وحيَ عن بينَةٍ)(٨٢) وقوله : (سمِعْنا من العربِ من يقول :)

٣ ـ انه قد يقع عنده تكرار في ذكر قاعدة مرتين او اكثر فقد ذكر سبب اجازة (الاظهار في (حيِيَ) في مكان(٨٣) . ثم عاد فكرر ذكرها في مكان آخر فقال : (وانما جاز الاظهار في هذا ، لان لامه قد تعتل فتسكن في موضع الرفع ، فلا يكون ادغام) . قال ابو الفتح يريد اظهار باب حيِيَ ، وقد تقدم ذكره)(٨٤) .

٤ ـ انه قد يتمسك بمذهب فتعوزه الدلالة على صحته وبطلان مذهب غيره . ففي (حَيَوان) مثلا ادعى ان الواو اصلية وهو بهذا يخالف مذهب الخليل ، وقد علل الخليل مذهبه ودلل على صحته وبطلان مذهب غيره بان الكلمة مشتقة من (الحيَا) وفعلها : (يَحْيَى) قال ابو الفتح : (وبقى ابو عثمان بلا دلالة تدل على قوله ، فمذهب الخليل في هذا الوجه الذي لا محيد عنه ولا مصرف الى غيره)(٨٥) .

٥ ـ انه قد يقع بعض التناقض ـ وهو قليل جدا ـ لا في اقواله ومذهبه ، بل في قبول مذاهب غيره ، فقد استحسن مذهبى الاخفش والخليل

---

(٨١) نفسه ٢٠٩/١
(٨٢) الانفال ج٨/اية ٤٢
(٨٣) التصريف ١٨٧/٢ـ١٨٨
(٨٤) المنصف ١٨٩/٢
(٨٥) المنصف نفسه ٢٨٥/٢

فقال : (وكلا الوجهين حسن جميل) ولقوة قول ابى الحسن قال : (وقول الاخفش اقيس) فقال ابن جنى : (وقوله في هذا عجيب وان كان قد ناقضَ فيه فيما يجيء)[٨٦] ، وتعقب ابن جنى كلام المازنى حتى نبه على التناقض الذي ذكره فقال (واذا قال : مَبيع) فقياسه : (مَعِيشه) (بِيْع) في (مَفْعُلة) و (فُعْل) لا فصل بينهما ؛ لان « مفعولا » واحد ، كما ان (مفْعُله) و (فُعْلا) كل واحد لا جمع ، وهذه هي المناقضة التى قدمت ذكرها . ولو قال في : (مفعلة) و (فعْل) مَعيشة وبِيْع ، كقول الخليل لكان مذهبه لا نهاية وراءه ووافق قوله في (مَبِيع) واستمر مذهبه على الاطراد)[٨٧] .

٦ ـ انه قد يقع شيء من الغموض في كلامه فلا يعرف مراده ، لذا فقد يجيء شرح ابن جنى مبنيا على اجتهاده في شرح عبارة المازني . قال المازني (ومصدر افعالَلْتُ) من (الحُوّة) احْوِياء تقلب الواو التي هي بدل من الالف ياء لان قبلها كسرة وهي ساكنة) قال ابن جنى : (قوله : تقلب ... ليس يتجه الا على انه يريد انك ...)[٨٨] .

وفي شرحه عبارة اخرى قال : (بين هذا الباب وباب (صيّم) فرق..ولكن غرض ابي عثمان في هذا الموضع ... او يكون يريد ان الخلاف ... والقول الاول اشبه عندي)[٨٩] وقد يقع الغموض في استدلاله والشواهد والامثلة ، فمن ذلك انه اراد ان يدلل على ان الف (يَهْيَرّىٰ) للتأنيث ، وياءها زائدة ، فقال (لانهم قالوا : يَهْيَرٌ ... فخففوا)[٩٠] فقال ابو الفتح : (اذا كانت الياء زائدة

---

(٨٦) نفسه ٢٩١/١
(٨٧) نفسه ٢٩٨/١
(٨٨) نفسه ٢٢١/٢
(٨٩) المنصف ٤٨/٢ـ٤٩
(٩٠) التصريف ١٤٠/١

في يَهْيَر وهو بمعنى (يَهْيَرَىٰ) كانت الياء ايضا في يَهْيِرى زائدة ، لان اللفظ والمعنى متفقان ، فهذا وجه استدلاله ، وفيه غموض ولم يفصح به)[٩١] .

٧ ـ انه قد يجمل القول اجمالا فيحتاج معه الى تفصيل وشرح مسهب وهو نوع من الاسلوب عده ابن جنى من التعجرف[٩٢] . وقد يكون العكس بان يعقد فصلا للمناقشة والمناظرة فيشرع في التدليل على مسألة ثانية فيجره ذلك الى الاطالة والخروج عن الغرض وهذا ـ كما يقول : ابن جنى : (يسميه اهل النظر انقطاعا ، لانه خروج من دلالة الى اخرى)[٩٣] .

وقال : (ولو ابتدأ في الدلالة على ان (حاحَيْتُ) واخواتها (فَعْلَلْتُ) وزن (فاعَلْتُ) لما احتاج الى هذا التطويل ... على انه قد اورد في اخر كلامه هذا المعنى ولكنه جاء به بعد ان عدل عن دلالة ابتدأها الى اخرى . وكما ان للعلم طريقا ينبغي ان يسلك كذلك للجدل ادبٌ يجب ان يستعمل)[٩٤] .

٨ ـ ان الكتاب خالٍ من موضوع (النحت) على الرغم من كونه شديد الصلة بالتصريف .

هذه هي ابرز الجوانب التي وقفنا عليها في منهجه في (التصريف) ، ولعلها تعد شيئا يسيراً اذا ما قيست الى منهج المازني عامة ، وجهده في تقريب مسائل الصرف الى أذهان المتعلمين ، والصرف ـ يومئذ ـ علم لم يزل في أول الطريق .

---

(٩١) المنصف ١٤١/١
(٩٢) نفسه ١٣٣/١ـ١٣٥
(٩٣) نفسه ١٧٤/٢
(٩٤) نفسه ١٧٤/٢ـ١٧٥

(٤)

بين المازني وابن جنى في الشرح

مر كتاب المازني منذ تصنيفه حتى عهد ابن جنى بمدة من الزمن تقرب من القرنين فكان المرجع الاساس في علم الصرف لدى العلماء والمبتدئين سواء بسواء ولكنه مع ذلك لم يحظ بشرح احد منهـــم ، فلما فطن ابن جنى الى مكانته تجرد له بالشرح والتلخيص وتفسير غريبه (وتمكين اصوله وتهذيب فصوله ، قال (ولا أدع بحول الله وقوته غامضا الا شرحته ، ولا مشكلا الا اوضحته ولا كثيرا من الاشباه والنظائر الا أوردتُه ليكون هذا الكتاب قائما بنفسه ومتقدما في جنسه)[٩٥] .

فكان بحق شرحا شاملا وافيا ، اتى على كل صغيرة وكبيرة فيه حتى ليكاد الناظر فيه ان يلمس شيئا من الاطالة والتشعب في الشرح والاستطراد في مسائله[٩٦] . وقد تنبه الى ذلك فقال : (ولولا انني اكره الاطالة وكثرة التشعب لما اقتصرت على ما اوردته ، ولوصلت بعض الكلام ببعض ، فكـان يكون اضعاف هذا وفي بعض ما اذكره مقنع ان شاء الله)[٩٧] .

على ان ابن جنى قد يوجز في شرحه ما يفوت ايجاز المازني لانه يرى في نصه ما يكفي[٩٨] .

ويبدو ان ابن جنى معتد كثيرا بشرحه هذا ، فهو يقول : (فتأمل هذه المواضع فاني استقصيت القولَ فيها ولم أر احداً من اصحابنا بسطها هـــذا

---

(٩٥) المنصف جـ١/ص : ١

(٩٦) نفسه جـ١/١٣ـ١٧ و١٨ـ٢٤

(٩٧) نفسه ١/ ٧١ و٦٧

(٩٨) نفسه ١/٤٥ـ٤٩

البسط)[٩٩] ، وفي هذا غض من مكانة العلماء ـ كما ترى ـ ومن ضمنهم المازني ، بل لقد جعل قول المازني تقوية لمذهبه وشهادة بصحة ما يقول فقال : (وهذا القول من ابى عثمان فيه تقوية وشهادة بصحة ما ذهبت اليه)[١٠٠] .

والاجدر ان يكون ما يذهب اليه هو تقوية لقول المازني لتقدم الثاني عليه . وقد ناقش ابن جنى المصنف في كثير من المسائل ، وابان عن مذهب المؤلف فيها . وكان كثيرا ما يبدى الرفض لآرائه ويفصح عن مذهبه هو . يقول المازني : (لما ثبتت الياء في « أَيِمَّة » بدلا من الهمزة ، فسبيلها ان تجرى مجرى الياء التى لاحظَّ لها في الهمزة كما ان الف (آدم) لما ثبتت بدلا من الهمزة جرى مجرى مالاحظ له من الهمزة وهو الف (خالد) واذا كان الامر كذلك وجب ان اقول في تحقير أَيِمَّة : « أُيَيِّمَة » ..) فقال ابن جنى : (وهذا القول ليس بمرضٍ من ابي عثمان ، لأَن الياء في أَيِمَّة انقلبت عن الهمزة ، لانكسارها ، فاذا زالت الكسرة زالت الياء التي وجبت عنها كما ان الياء في الميزان لما وجب انقلابها عن الواو لانكسارها قبلها زالت عنه زوال الكسرة في قولهم : (مَوازين) و (مُوَيزين) ثم يستمر في المناقشة فيقول (فان قال : ان الياء في ميزان اذا فارقت هذا الموضع، رجعت الى الواو في نحو قولهم : مُوَيزين ومَوازين والف آدم لا ترجع الى الهمزة وان زالت عن هذا الموضع .. ؟ قيل : هذا الزام فاسد !)[١٠١] ويستمر بعدها بايضاح وجه الفساد .

ويتضح من هذا ان المازني ملتزم بالقياس . فقد قاس (أَيِمَّة) على آدم وكلاهما عنده : (سبيلها ان تجرى مجرى مالاحظ لها في الهمزة) .

---

(٩٩) نفسه ٢٣٨/١

(١٠٠) نفسه ٢٤٦/١

(١٠١) المنصف ٣١٨/٢ في تهذيب اللغة للازهري : أن مذهب المازني هو المختار ؛ لانه أقيس ، وهو اختيار الازهري جـ١٥ : ٦٣٨ـ٦٣٩ (أم)

ومذهب ابن جني في هذه (التعليل اللغوي) لا القياس الذي جرى عليه المازني وهو باب ما جاء مثالها مما اشتركت فيه علة واحدة .

وقد يقارن ابن جني بين مذهب المازني في المسألة ومذهب غيره فيستضعف رأى هذا ويأخذ بالآخر ، من ذلك ان ابا عثمان صوّب مذهب النحاة في قولهم : (أضْرَبَبَ) باسكان الباء الاولى وجمعهم بين الاخريين متحركتين : قال : (ورأيت اجتماعهما أيسر) من قولهم (اضربَّ) فادغمت الوسطى في الآخرة) ؛ لانك لم تجمع بين حرفين من جنس واحد متحركين)[١٠٢] . وقاسها المازني على بناء (فعّل) . ولم يأخذ ابو الفتح برأيه واعتبر مذهبه غصبا لمذهب ابي الحسن الاخفش وذلك ان لابى الحسن ان يقول : ان (رَدَدَ) انما لم يغير بناؤه من قبل ان العينين لم تباشر احداهما صاحبتها في كلام العرب قاطبة الا والاولى مسكنة مدغمة في الثانية وذلك نحو : (قطّع وكسّر وسكّر) ... فقياس ابى عثمان اللامين في هذا على (العينين) ظلم منه لابي الحسن والصواب عندي في هذا ما ذهب اليه ابو الحسن)[١٠٣] .

وابن جني مصيب في مناقشة المازني ـ كما ارى ـ وعلة ذلك ان المازني لم يقس موضع اللام في مثل : (اضربَبَ) على موضع اللام في بناء آخر ، بل قاسه على موضع العين في (فَعَّل) ولم تشترك علة او حكم بين البناءين مما جعل ابن جني يصوب مذهب الاخفش .

ويقول المازني في (الواو والياء نحو (فَيْعَل) من (جِئْتُ وسُؤْتُ) اذا قلت : (جَيَّء وسَيَّء) اذا جمعته كما تجمع سَيِّداً . اذا قلت سيائِد تقول فيه : جيايا وسيايا . قال ابو الفتح ... وكان الصواب

---

(١٠٢) التصريف ٢/٢٦٧

(١٠٣) نفسه ٢/٦٧-٢٦٨

أن يقول في نحو : فَوْعل من (جِئْتُ) : فَيْعَل من سُوْتُ حتى تكتنف الالف واو وياء كما ذكر) . ثم فسر ظاهر قوله فقال : « وليس هذا قصدَ »[١٠٤] .

على انه قد يلتقي بالمازني ويفند رأي غيره ، فقد ذهب المازني الى أن (أفعالَلْت) كابياضَضْتُ واسوادَدْتُ (لا تضاعف اللام والالف ثالثة الا في هذا المثال)[١٠٥] ، ولكنه قد جاء (اسْحارَ) مكرر اللام ، وهذا نقيض ما جاء به المازني ! يقول ابن جني : ان ابا عثمان انما اراد انه لا تضاعف اللام والاولى متحركة ، وفي أول الكلمة همزة الوصل لتكون الالف لذلك ثالثة وليس كذلك : اسْحارَ ، لان الراء الاولى لا اصلَ لها في الحركة وانما هي ساكنة ....)[١٠٦] .

ويتبنى ابن جني مذهب ابي عثمان فيمثل له ويستشهد بما جاء في كلام العرب قال : (ألا ترى ان ابا عثمان قال : ان اللغة الجيدة عندهم تَدَرَّع وتَسَكَّنَ .. وقالوا تَمَنْدَل بالمنديل وهو (تَمَفْعَلَ) والجيدة تَنَدَّلَ)[١٠٧] .

ولما ذهب المازني الى انه ليس في الكلام (فِعلال) الا مصدرا يريد فعلالا المضعف – قال ابن جني : (ولو لم يرد المضعَّف لكان خطأ منه لوجودك اسماء كثيرة على فِعلال)[١٠٨] .

وقد يحتمل قول المازني وجوها فيذكر ابن جني الوجه الذي قصد اليه ثم يعقب عليه بما يحتمل فيقول : (وفيه عندي وجه آخر) أو يعلل على

---

(١٠٤) المنصف ٢/٦١
(١٠٥) نفسه ١/٧٨
(١٠٦) نفسه ١/٧٩ـ٨٠
(١٠٧) المنصف ١/١٠٧
(١٠٨) نفسه ٢/١٨٠

مذهبه مالم يقتنع به • قال في (سُما) مثلا : (واما من ضم السين فقوله عندي يحتمل امرين) ثم قال ولكن القول عندي في ذلك ان•••الخ)[١٠٩] •

وقد يشير ابن جني الى عيب مذهب المازني باستضعافه ، أو نقصانه الحجة (فَفَعْلَى) عند المازني - اذا كانت اسما أبدلوا من الباء واواً للفرق بينها وبين الصفة اما الصفة فتترك على حالها كصديا وخزيا وريّا ، فقال أبو الفتح (وقد استطرف ابو عثمان هذا الباب واعتمد فيه على انه محكى عن العرب وليست فيه حجة قاطعة)[١١٠] •

ويبدو ان ابن جني كان يتحرى الدقة حتى في تعبير المازني فينبه على ضعف العبارة أو التسامح في اللفظ - كما يسميه هو - ومن ذلك قول المازني : (واعلم ان المصدر اذا كان (فِعْلَة) فالهاء لازمة له ، لانهم جعلوها عوضاً من حذفهم الفاء فصارت لازمة كما لزمت في (زَنادِقَة) الهاء ، لانها صارت عوضا عن ياء (زناديق) فوجد ابن جني شيئا من الضعف في هذه العبارة وحاول تغييرها فقال : « لو قال مكان هذا : واعلم ان المصدر اذا كان على ثلاثة أحرف وفاؤه مكسورة وعينه ساكنة فالهاء لازمة له ، لكان أحسن في العبارة ولكنه تسامح في اللفظ وهو من علوة أهل العربية ولهم اشياء كثيرة تحمل على المسامحة)[١١١] •

والواقع أن التفاتات ابن جني ، ومناقشاته ، وتفنيده لمذهب المازني - أحيانا - ، أو تقويته وتأييده ، جعلت من كتاب التصريف كتابا متكاملا ، خالصا من المزالق والهفوات ، ومدت علم التصريف بما يفتقر اليه •

---

(١٠٩) نفسه ٦٣/١

(١١٠) المنصف : ١٥٧/٢

(١١١) المنصف : ١٩٨/١

(٥)

مذهبه القياسي في مسائل الصرف

نستطيع ـ بعد ان نستعرض فيما يأتي بعض آراء المازني ـ ان نستخلص مذهبه بصورة جلية • فمن الواضح ان مدرسة البصرة كانت قد عرفت بمنهجها القياسي منذ عهد الخليل وسيبويه والاخفش •• ثم المازني الذي يعتبر بحق أول من وسع باب القياس • قال المازني : (ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم) وعلل ابن جني قوله هذا انك لم تسمع انت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وانّما سمعت البعض فقست عليه غيره ، فاذا سمعت (قام زيد) أجزت (ظرف بشرٌ) (وكرم خالدٌ)(١١٢) .

ومنهج المازني ، انك اذا أردت البناء على ما بنت العرب من الاسماء والافعال فيجب ان تنظر الى كلام العرب ، فاذا وجدت مثاله عندهم فابن على ما بنت وذلك هو القياس ، يقول في التصريف : (وانما كتبت لك في صدر الكتاب هذه الامثلة لتعلم كيف مذهب العرب فيما بنت من الاسماء والافعال • فاذا سئلت عن مسألة فانظر هل بنت العرب مثالها ؟ فان كانت بنت فابن مثل ما بنت وان كان الذي سئلت عنه ليس من أبنية العرب فلا تبنه ، لانك انما تريد أمثلتهم وعليها تقيس)(١١٣) .

وهذا منهج واضح وسبيل للتوسع مفتوح والعرب منذ جاهليتهم حتى اسلامهم يميلون الى التوسع في اللغة ، وينهجون مثل هذا المنهج فيرتجلون الفاظا لم يسبقهم أحد اليها • وكذلك منهج الاعرابي كان : (اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله ، فقد حكى عن رؤبة وأبيه ، انهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعاها ولا سبقا اليها ، وعلى

---

(١١٢) الخصائص : (دار الكتب) ٣٥٧/١ والمنصف ١٨٢/١

(١١٣) التصريف : المازني : ٩٥/١ـ٩٦

هذا قال ابو عثمان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)[114].

على ان القياس لا يجري على مسائل الصرف واللغة واحدا فقد يكون باب أقيس من باب وهذا يعني اننا لا نستطيع أن نجري قياسا واحدا على اللغة لان في ذلك تحديداً لحريتها وتضييقا على التوسع فيها ، فقد يجيء باب من اللغة كثير الاستعمال عندهم فنقيس عليه ونكثر القياس ، بينما يقل الباب الآخر في كلامهم فنتحرج في القياس عليه ونقلله ولنضرب مثلا على ذلك انك تقول في الالحاق (شمللت وصعررت ـ بتكرير اللام ـ وهو أقيس من باب حوقلت وبيطرت وجهورت) ولهذا قال المازني : (ان اقيسه ان يكون بتكرير اللام)[115].

ومن ذلك أيضا انه لم يجعل المصدر (فِيعال) من الفعل (فاعَلَ) قياسا قال : (مصدر « فاعَلت » أصله « الفِيعال » وقد جاء « قاتلته قِيتالا » فان هذا ليس بالقياس)[116] وأوضح ابن جنى مراده فقال : (ان فِيعالا ليس يكثر مصدرا (لفاعلْتُ) وان كان الاصل ، لان هنا أصولا كثيرة مختزلة غير مستعملة الا عند الشذوذ وهذا المصدر مثلها في الشذوذ فينبغي ان لا يحمل « الحيحاء والعيعاء » عليه لقلته .. وانما لم يكن عنده بقياس لقلة (فيعال) في مصادر (فاعلت)[116].

وهذا المذهب قريب من مذهب سيبويه ، فسيبويه يذهب الى انه (لك ان تبنى من العربي عربيا ورد مثله في كلام العرب) وهو خلاف مذهب الاخفش : لك (ان تبنى من العربي عربيا ورد مثله في كلام العرب أو لم يرد من أعجمي أعجميا وعربيا)[117].

---

(١١٤) اللسان : ١٢/١٢٧ ، والمنصف ١/١٨٢

(١١٥) الخصائص : (ط دار الكتب) ١/٢٢٥

(١١٦) التصريف : ٢/٢٧٢

(١١٧) الجارد بردى على الشافية ١/٣٦١

ومعنى ذلك ـ عند الاخفش ـ انه لا يلتفت الى السماع فيما يبنى قياسا ، فاذا قست على بناء من الابنية وعارضه ما هو مسموع من العرب أخذت بالقياس مع وجود المسموع وليس كذلك منهج المازني ومن حذا حذوه كأبي علي وابن جنى وابن فارس ، يقول ابن فارس : (وليس لنا ان نخترع ولا ان نقول غير ما قالوه ، ولا ان نقيس قياسا لم يقيسوه ، لان ذلك فساد للغة وبطلان لحقائقها)(١١٨) .

ويدلك على أن القياس يجب ان يعضده السماع عند المازني قوله في الالحاق : (وهذا الالحاق بالواو والياء والالف لا يقدم عليه الا ان يسمع ، فاذا سمع قيل الحق ذا بكذا)(١١٩) وقد سأل ابن جنى استاذه أبا علي عن هذا الموضع فقال : (لو اضطر شاعر الآن لجاز ان يبنى من (ضَرَبَ) اسما وفعلا وصفة وما شاء من ذلك فيقول :ـ (ضَرْبَبَ عمرو زيدا) (ومررت برجل ضَرْبَبٍ) و (ضَرْبَبٌ أفضلُ من خرجَجٍ) ... ونحو (هذا رجل ضَرَنْبَى) لانه الحاق مطرد وليس لك ان تقول : (هذا رجل ضَيْرَبٌ ولا ضَوْرَبٌ) ، لان هذا لم يطرد في الالحاق . فقلت له : أترتجلُ اللغة ارتجالاً ؟ فقال : نعم ، لان هذا الالحاق لما أطرد صار كاطراد رفع الفاعل ، الا ترى ، انك تقول : طاب الخُشْكُنانُ فترفعه وان لم تكن العرب لفظت بهذه الكلمة)(١٢٠) .

وعلى هذا فلا يطرد بناء في اللغة مالم يُسمع مثله ، فاذا اطرد جاز ، يقول المازني : (والملحق بالواو والياء ليس بمطرد الا ان يسمع ، ولكنك ان سئلت عن مثاله جعلت في جوابك زائدا بازاء الزائد وجعلت البناء كالبناء الذي سُئِلتَ عنه)(١٢١) .

---

(١١٨) الصاحبي : ابن فارس : ٣٣
(١١٩) التصريف : ١/٤٢
(١٢٠) المنصف : ١/٤٣ـ٤٤
(١٢١) التصريف : ١/٤٥

واذا تعارض القياس والسماع يجب النطق بالمسموع على ما جاء من غير قياس قال ابن جني : (وذلك نحو قول الله تعالى : (استَحْوذَ عليهم الشَيطان) فهذا ليس بقياس لكنه لابد من قبوله ، لانك انما تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك امثلتهم ثم انك بعد لا تقيس عليه غيره ، الا تراك لا تقول في استقامَ : استقوَمَ ولا في استباعَ استبْيَعَ ، فأما قولهم : (استنْوَقَ الجملُ) و (استَتْيَستِ الشاه) و (استَفْيَلَ الجملُ) فكأنه اسهل من (استحوَذَ) [١٢٢] •

والذي اراه في هذا الذي يذكره ابن جني وهو مذهب المازني ان قوة الرواية المسموعة وضعفها يؤثران على اطراد البناء وشذوذه ، كما ان الكثرة والقلة في المسموع يؤثران كذلك على القياس • ولما لم يكن ثمة باب ينفذ الى اضعاف صيغة استَحْوَذَ لكونها قرآنا فصيحا لم يجز تركها •

وهذا ما قصده (المبرد في كامله) حين قال : (والقياس المطرد لاتعترض عليه الرواية الضعيفة) [١٢٣] •

هذا مذهب المازني في القياس جملة ، وفيما يلي سنأتي على تطبيق هذا المذهب على مسائل من التصريف •

أولا : في الاعـلال :

الاعلال : هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، او لعلة صوتية ، ويدخل تحته القلب والحذف والاسكان في الحروف المعتلة • وللمازني في الاعلال مسائل اجرى عليها قياسه منها مسألة (أينُق) قال : (أصله : انوُق فابدلت عينه ياءً ، فصارت (اينُق) وصحب هذا الابدال قلبان :

---

(١٢٢) الخصائص : دار الكتب : ١١٧/١

(١٢٣) الكامل : المبرد ٥٢/١

الاول : قلب العين الى موضع اللام فصارَت (أنقُواً) فابدلوا الواو ياء لتطرف الواو فصارت (أنقِياً) .

والثاني : قلب الياء في (أنقي) الى موضع الفاء فصارت (أَيْنُق) . ثم قال : (وصار هذا الابدال مرتبطة بالقلب الاول الذي هو لآخر الكلمة . وبالقلب الثاني الذي هو لاولها . فهذان حالان للقلبين المذكورين)[124] ، وهذا مما وافقه فيه حذاق أهل التصريف .

أما « أَشْيَاء » ففيها مذاهب ، الاول ان في الكلمة قلباً مكانياً والثاني أن فيها حذفاً لا قلباً ، والثالث أن ليس فيها حذف ولا قلب .

أما رأى الخليل وسيبويه ـ ووافقهما المازني ـ فقالوا : ان الاصل فيها (شَيْئَاء) مثل (حَمْرَاء) فقلبوا لام الكلمة الى فائها فقالوا : أشياء[125] . ومنع الصرف عندهم دليل على قولهم ، كما ان تصغيره على (اشيئاء) وجمعه على (أشاوى) يقوى مذهبهم . والرأى الثاني للاخفش وعنده انها (شَيِّء) كهَيِّن ، ثم جمعت على (أَشْيِئَاء) كما تجمع (هَيِّن) على (أَهْوِنَاء) فاجتمعت همزتان بينهما ألف فحــذفت الهمزة الاولى التي هي لام الفعل فكانت : أَشْيَاء[126] .

وناظر المازني الاخفش في مذهبه هذا ، فان من الاصول « ان التصغير يرد الجمع الى الواحد » فطالبه بتصغيرها ، فقال الاخفش : (أُشَيَّاء) وادعى انه قول العرب . فقال له المازني : (فلِمَ لارُدَّت الى واحدِها) ؟ يريـد انهم يقولون شُيَيْئات ، (لان كل جمع كسر على غير واحدِه وهو من ابنية الجمع فانه يرد بالتصغير الى واحده) ، فلم يأت الاخفش بمقنع .

---

(١٢٤) المنصف : ٢/٣٠٣ـ٣٠٤
(١٢٥) نفســه : ٢/٩٤
(١٢٦) المنصف : ٢/٩٤ـ٩٥

لقد تبنى المازني رأى الخليل وسيبويه واحتج له ، لانه يتفق ومذهبه القياسي في الصرف •

اما مذهب الفراء فيها فانه يذهب الى ان الشيء محذوف من (شَيِّىء) كما قالوا : (هَيْن) من هيِّن ، وجمعها أَهوِناء ، فكذلك جُمعت شيء (أَشْيِئاء) فحذفت اللام فكانت : أَشْياء •

والكسائي يرى انها (جمع : شَيء) على مثال : فَعْل فقالوا : أشياء[١٢٧] كما جمعوا : (حَيًا) على (احياء) ، ولم تصرف ، لانها جرت مجرى (صحراء وصحراوات) •

اما المحدثون • فقد ذهب الدكتور مصطفى جواد منهم الى ان (أشياء) أصلها (اَشْيِئاء) جمع (شَيِيء) على (فعيل) مثل (شَتيت) و (أسَير) ثم حذفوا المد للتخفيف ، وبقيت الكلمة ممنوعة من الصرف تنبيها على الاصل[١٢٨] •

والذي اراه خلاف آراء الذين ذكرتُ مذاهبهم هنا ، وذلك أنني ارى ان مفردها (شَيِيء) كما هو مذهب الدكتور جواد ، ولكنها لم تجمع على (أشيئاء) بهمزتين وانما جمعت على (أشيِياء) بيائين متحركتين أولاهما مكسورة والثانية مفتوحة فحذفوا الزائدة منها ـ وهي ياء (فَعيل) تخلصا من الثقل الحاصل من اجتماع الياءين متحركتين ، فصارت : (أَشْياء) ومثالها في الصحيح (نبيّ) وجمعه : (أَنْبِيَاء) ومنعت عندئذ من الصرف ، لان افعِلاء غير منصرف •

اما الاعلال بالحذف : فهناك مسألتان مهمتان اجرى المازني قياسه فيها •

---

(١٢٧) المنصف : ٢/٩٥

(١٢٨) تاج العروس : تحقيق الدكتور مصطفى جواد : ١/٢٢٦

فالاولى : هي ما جاء أوله علة مثل : (وَعَدَدَ) و (وَصَفَ) فان الواو تحذف في المصدر لاستثقال الكسرة على الواو ، فيقال (عِدة وصِفة) .

ولكنه قد جاء قوله تعالى : (ولكلٍّ وجْهَةٌ هو مُوليها) أن الواو في (وِجْهَة) لم تحذف على الرغم من كسرها . وذهب النحاة في ذلك مذهبين :

الاول : انها اسم لا مصدر والواو تثبت في الاسم نحو (وِلْدَة) جمع (وَليد) فالاسم وِعدة والمصدر عِدة[١٢٩] .

والثاني : مذهب المازني في انها مصدر ، ولكنه صُحِّح تنبيها على الاصل كالقَوَدَ واستحوذَ ، وتشبيها بضَيْوَن وحَيْوَة .

ومذهب المازني قياسي ، فالقياس (جهة) على (عِلة) بحذف حرف العلة ولكن الواو صحح هنا ليدل بها على ان الاصل في فعلها : (مثال واوي). كما جاء في كلام العرب مما صحت علته ، كالقَوَدَ ، واستحوذَ وضَيْوَن ، وحَيْوَة .

وأرى ان (وجهة) مصدرٌ شاذ ، لانه لم يؤخذ من الثلاثي ففعله اما ان يكون (أتَّجَهَ) أو (تَوَجَّهَ) ومصدرهما (الاتّجاه) أو (التَوَجُّه) ثم حذفت الزوائد ـ واعيد المصدر ـ الى الثلاثي ـ وبقيت الواو تنبيها على الاصل[١٣٠] . يدلنا على ذلك أنه لم يستعمل فعله الثلاثي لمعنى (الاتجَاه أو التَوَجُّه) كما يستعمل المزيد .

اما المسألة الثانية : فبناء صيغة اسم المفعول من الاجوف والمعتل الآخر. فالاجوف نحو : (مَبِيع ومَخِيط) ففي حذف علتها مذهبان :

---

(١٢٩) شرح الرضى على الشافية : ٩٠/٣

(١٣٠) املاء ما من به الرحمن : العكبرى : ٦٨/١

أولهما : مذهب سيبويه والخليل وهو ان المحذوف واو (مَفْعول) وهي أولى بالحذف لانها زائدة • ولذلك فزنة (مَبيع) عندهم (مَفْعِل)•

ثانيهما : مذهب الاخفش ـ وفَضَّله المازني ـ ان المحذوف عين الفعل•

اما المازني فقد استحسن المذهبين ، ولكن القياس حتم عليه تفضيل مذهب الاخفش • فقال : (وكلا المذهبين حسن وقول الاخفش أقيس)(١٣١)• وذلك أن علة حذف العين عند الاخفش (أنهم لما اسكنوا ياء : مَبْيُوع والقوا حركتها على الباء انضمت الباء وصارت بعدها (ياء ساكنة) فابدلت مكان الضمة كسرة للياء التي بعدها ثم حذفت الياء بعد ان الزمت الباء كسرة للياء التي حذفتها فوافقت (واو مفعول) الباء مكسورة فانقلبت ياءً للكسرة التي قبلها)(١٣٢) •

والصحيح عندي ـ مذهب الخليل وسيبويه ـ لان العرب تميل الى حذف الزائد من كلامها في الغالب ، كما حذفوا الواو والتاء من (عَنْكَبوت) عند الجمع فقالوا : (عناكب) والياء الزائدة من (عَيْضَموز) فقالوا : (عَضامِز)(١٣٣) •

والذي يلزم الاخفش في هذا أن يجرى قياسه على جميع ما جاء أجوف من الفعل ولكنه ترك قوله السابق في صيغة (مَعِيشة) فقال : (مَعُوشه) والقياس كما يقول المازني على (مَبِيع ومَكِيل) : (معَِيشة)(١٣٤) • ومن هنا كان مذهب الخليل اقوى ، وان كان مذهب الاخفش عند المازني أقيس •

---

(١٣١) التصريف : ١/٢٨٧ـ٢٨٨

(١٣٢) شرح الرضى على الشافية : ٣/١٥١ـ١٥٢

(١٣٣) حكى المازني عن بني تميم ابقاء صيغة (مبيع) على (مبيوع) بلا حذف• انظر الخصائص ١/٢٦٠ـ٢٦١

(١٣٤) التصريف : ١/٢٩٦ـ٢٩٨

وذهب المازني الى أن (مَفْعَل) من القَوْل والبَيْع (مَقال ومَباع) فأما (مَزْيَد) و (مَرْيَم) ، فان سيبويه والمازني يذهبان الى انه شاذ ، والقياس اعلاله . وخالفهما المبرد ، فذهب الى عدم شذوذه فقال : ان (مَفْعَل) انما يعتل اذا اريد به الزمان والمكان والمصدر، فاما اذا اريد به الاسم ، فانه يصح ، فعلى هذا نقول : (مَقْوَل) اذا اريد به الاسم . وكذلك مَفْعَل يعلّ ايضا فيقال مقام)[١٣٥] .

وخالف المازني القائلين بأن (مَعْدِيّاً) من (عدا يعدو) هو القياس مستشهدين بقوله :

أنا الليثُ مَعْدِيّاً عليهِ وعادِيَا

قال : معديّ شاذ ، فان مفعولا عند سيبويه من (فَعَلَ) و (فُعِلَ) واحد تقول (عَدَوْت) عليه فهو (مَعْدوّ) عليه (وعُدِيَ) عليه فهو (مَعْدوٌ) عليه ايضا[١٣٦] .

وهذا هو القياس لان الناقص الواوى يصاغ اسم المفعول منه بالواو المدغمة والناقص اليائي يصاغ اسم المفعول منه بالياء المدغمة كما هو مذهب سيبويه .

وخالف المازني الاخفش في تصحيح (صَوَرى) ، فجعلها المازني قياسا وشذت عند الاخفش ، لان الفها في اللفظ عنده كألف (فَعَلا) .

والمرجح عندي مذهب المازني ، وذلك ان حركة العين في مثله من صحيح العين لا تأتي الا مفتوحةً ، وكذلك الحال في المعتل ، ومنه الجَوَلان والهَيَمَان ومن الصحيح الظَّرَبان والسَّبُعان . اما (ماهان

---

(١٣٥) شرح المفصل : ١٠/٦٧

(١٣٦) شرح الشواهد ٤/٤٠٠

وداران) فهما من الشواذ عند سيبويه والمازني : (لان الفتحة حركة خفيفة لا يعل ما هي فيه)[١٣٧] .

ثانيا : في الابـــدال :

يقع الابدال القياسي في اثنى عَشَرَ حرفا جمعت على (هَدَأْتُ مُوطِياً)[١٣٨] وجمعها القالى بـ (طالَ يومَ أنجدتُه)[١٣٩] .

وقد عد المازني من الابدال المطرد في حروف العلة ، قلب الواو همزة في مثل (وسادة ووِعاء ووِفادة) بكسرِ الواو ، قال : فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة ويكون ذلك مطـــردا فيقولون في (وِسادة : إِسادة) وفي (وِعاء : إِعاء) وفي (الوِفادة إِفادة) وزعم سيبويه انه سمعهم ينشدون :

الا الافادَةَ فاستلوَتْ رَكائِبَنا ‏ ‏ ‏ ‏ عندَ الجبابِرِ بالبأساءِ والنّعَمِ

.... ويقولون : (إشاح في وِشاح)[١٤٠] وقياس المازني هنا يعضده السماع ولكن غيره قصره على السماع فقط كما نقل الرضى[١٤١] .

والمرجح عندي قياس المازني ، فان نظيره مسموع في كلام العرب قال الجوهري : (إِرث مصدر (وَرِثَ) كما قالوا : الوِرث بالواو[١٤٢].

اما الابدال من الواو المفتوحة والمضمومة فهو مطرد باتفاق ومثلوا لها

---

(١٣٧) الرضى على الشافية : ١١٣/٣ وهمع الهوامع للسيوطى ٢٢٢/٢ ، والاشمونى على الالفية : ٣ : ٨٥٩

(١٣٨) اوضح المسالك : ابن هشام ٣٤٠

(١٣٩) الامالى : ١٨٦/٢

(١٤٠) التصريف : ٢٢٨/١

(١٤١) الاشموني على الالفية : ٨٣٦/٣ وشرح الشافية ٧٨/٣

(١٤٢) الصحاح للجوهري : ٢٩٥/١ وفي المخصص لابن سيدة : حـ١٤/ ص١٢ : أنها لغة هذيل .

(يوجوه وأجوه) و (وعد وأعد) وقالوا : (قطع الله يده وأدَه) . قال ابن جني : (فردوا اللام وأبدلوا الفاء همزة ... وابدلوا المفتوحة ايضا فقالوا : أناة في وناة وأحد في (وحد) وأجم في (وجم) وأسماء في (وسماء)[١٤٣] .

اما ما ورد من السماعي في الابدال ، فقد نقل المازني في قول الشاعر :

وفي كل حي قد خبط بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

(انه اراد : (خبطت) ، ولو قال : خبطت لكان أقيس اللغتين)[١٤٤] .

ومذهب المازني في هذه المسألة صحيح ، لأن التاء في (خبطت) هي تاء الفاعل ، وابقاؤها بلا ابدال ولا ادغام يميزها عن التاء الزائدة في مثل : (اطترد) التي تقلب طاء وتدغم في الطاء فتقول : (اطّرد) وهو القياس فيها .

ولقد نقل المازني عن ابي زيد مما سمع عن العرب طائفة من الالفاظ قال : (كل العرب تقول : فاظت نفسه الابني ضبه ، فانهم يقولون فاضت نفسه بالضاد ، وأهل الحجاز وطيء يقولون : فاظت نفسه وقضاعة وتميم يقولون فاضت نفسه مثل فاضت دمعته)[١٤٥] ، وكانت طيء تبدل الصاد تاء فتقول : في اللصوص : اللصوت ، والسين تاء فتقول للطس : طست[١٤٦] .

وارجع المازني سبب الابدال في لهجات العرب الى الحس اللغوي والعلائق الصوتية بين الحروف قال (ان بعض العرب يكره الجمع بين

---

(١٤٣) سر الصناعة : ١/١٠٤ – والمفصل للزمخشري في باب ابدال الحروف : ٣٦٢ والابدال : للزجاجي ص ١٠

(١٤٤) سر الصناعة : ١/٢٢٥

(١٤٥) اللسان : ٧/٢١١ و ٤٥٣

(١٤٦) شرح الشواهد : العيني : ٤/٤٧٥

حرفين مطبقين فيقول : (الْطَجَعَ) ويبدل مكان الضاد اقرب الحروف اليها وهو اللام)[147] • وليس هذا من القياس في شيء وانما ذلك يرجع الى ميل العرب الى التخفيف في كلامهم •

ثالثا : الحروف الزوائـــد :

ويشمل معظم موضوعات الصرف ، ولعل (أول علم التصريف هـو معرفة الحروف الزوائد)[148] والزوائد هي : (سألتُمونيها) وجمعهـا المازني بـ (هَوِيتُ السَّمان) حين سأله المبرد فقال :

هَوِيْتُ السِمانَ فَشَيَّبْنَني وقدكنتُ قِدماًهَوِيْتُ السِمانا[149]

وتشترك ثمانية حروف منها عدا السين واللام مع حروف البدل التي مجموعها اثنا عشر حرفا وهذه الحروف ، اى الزائدة ، لا تقع الا في الاسماء والافعال: (لافادة معنىً او لضرب من التوسع في اللغة)[150] •

ويمكن معرفة الكلمة مزيدة أم مجردة من موضعين :

أ ـ قد يزاد الحرف في الكلمة لالحاقها ببناء من الابنية •

ب ـ وقد يزاد الحرف للتضعيف •

وفي هذين الموضعين فقط يجرى القياس ، أما في غيرهما فيعتمد على السماع ويعتبر من الشـــاذ ، على انه قد جاءت الفـاظ مزيدة بغير علـــة صرفيـــة[151] •

---

(١٤٧) اللســـان : ٨/٢١٩

(١٤٨) الجمـل : الزجاجي ٣٦٦

(١٤٩) التصريف : ١/٩٨ انظر في جمعهـا المفصل ٣٥٧ والامالى ٢/١٨٦ والجاردبردى ١/١٩٣

(١٥٠) شرح المفصل : ابن يعيش ٩/١٤١

(١٥١) الخصائص : ابن جنى ٢/٢٨

وقد ذهب المازني في زيادتها الى انه (اذا رأيت شيئا من هذه الحروف العشرة في كلمة فاقض بزيادته ولا تتوقف)[١٥٢] .

وظاهرٌ أن كلام المازني مطلق يحتاج الى تحديد ، لأننا لا نحكم على الثلاثي المجرد المعتل الفاء او اللام او العين بأنه مزيد لمجرد وجود (الواو او الياء او الالف) لكونها من حروف الزيادة ، (فأوى ووأى) مجردان وليسا مزيدين ، وان كانت حروفهما من الزوائد[١٥٣] .

ولذلك فقد خَطّأ ابن جنى المازنيَّ في هذا الموضع ، على ان المازني في موضع آخر قد حدد وقوع الزيادة من الكلمة فقال : (اذا كانت أولا وكان الشيء الذي هي فيه عدده أربعة فهي زائدة ، الا ان يجيء امر يوضح انها من نفس الحرف ، وذلك نحو (أَفكَل وأَيدَع)[١٥٤] وقس على ذلك كل الحروف الزائدة)[١٥٥] . فحكم على زيادة (النون) في (نَرجس) والتاء في (تُرتَب) ، لانه لم يجد في (الكلام مثل جَعْفِر ولا جُعفَر اسمين)[١٥٦] . وفي مثل (كَنَهبُل) ، لانه ليس في الاسماء مثل (سفرجل)[١٥٧] .

فهذا كله دليل على أن للزيادة عنده قياسا مطردا على ما زاد على الثلاثي وقد خالف النحاة في الفاظ نود ان نأتي على بعضها لنعرف من خلالها كيف اجرى القياس :

---

(١٥٢) التصريف : ٦٩/١
(١٥٣) المنصف : ٩٩/١
(١٥٤) التصريف : ٩٩/١
(١٥٥) نفسه : ١٠١/١
(١٥٦) نفسه : ١٠٤/١
(١٥٧) نفسه : ١٣٧/١

أ ـ دلامص :

ذهب الخليل الى زيادة الميم فيها فميزانها (فُعامِل) واستدل على ذلك بقولهم : (دِلاص ودَليص) في معنى (دُلامص) • وذهب المازني الى التفريق بين بناء (دُلامِص) و (دِلاص) • فوزنها عنده (فُعالِل) •

وقد قاس المازني هذا على باب (سَبِط وسِبَطْر) و (دَمِث) و (دِمَثْر) لان الراء ليست من حروف الزيادة • فقال : (ولو قال قائل : ان دُلامصاً من الاربعة معناه (دَليص) وليس بمشتق من الثلاثة قال قولا قويا ، كما ان (لآلاً) منسوب الى اللؤلؤ ، وليس منه ، وكما ان (سِبَطْرا) معناه (السَبِطُ) وليس منه)[١٥٨] •

ويرى ابن جنى ان مذهب الخليل أقيس ، وكلا القولين مذهب[١٥٩]•

ب ـ (معزى وأرطى) :

ويذهب المازني الى ان الالف للالحاق بنات الاربعة (فمِعزى ملحق بهِجرَع) و (أرطَى ملحق بجَعْفَر)[١٦٠] •

اما الاخفش فقد ذهب الى ان الالف اصلية لانه حكى عنهم (اديمٌ مرطِيٌ) فوزن أرطَى : أفعل ، وهي نكرة فتنون ، كأفكل وايدعٍ •

ويؤيد المازني في مذهبه هذا ان الالف قد تحذف في كلام العرب فيقولون : (مَعَزٌ ومَعْزٌ ومَعِيزٌ) و (مأروطٌ) قال : (وهو أفشى في اللغة من مرطيٍّ)[١٦١] •

---

(١٥٨) التصريف : ١/١٥١

(١٥٩) نفسه : ١/١٥٢ـ١٥٣

(١٦٠) التصريف : ١/٣٥ـ٣٦ و ١/١٣٢

(١٦١) المنصف : ١/٣٧

(وذا اكثر من أن أعده لك ولكن أضع لك رسما تستدل به)[١٦٢].

ج - (منجنيـــق) :

وذهب المازني الى زيادة النون فيها قال : (يدلك على ذلك قولهم (مَجانيق) فتذهب النون في التكسير كما تذهب تاء عنكبوت اذا قلت : عناكِب ووزنها (فَنْعَلِيل) .

وذهب ابن دريد الى ان الميم زائدة ، لانه نقل عن ابي عبيدة انه قال : سألت اعرابيا عن حروب عون كانت بينهم فقال : كانت بيننا حروب عون تُفقأ فيها العيون مرةً ، ثم نُجنَق وأخرى نُرشَقُ . قال فقوله : نُجْنَق دال على أن الميم زائدة ، ولو كانت اصلية لقال (نُمَجْنَقُ) على أن المَنْجَنيق اعجمي معرّب)[١٦٣] فوزنه عنده (مَنْفَعِيل) .

ونقل الفراء قولهم (جَنَقوهُم بالمَجانيق) بحذف الميم من الفعل والنون من الاسم[١٦٤] ، فقال ابن جني : (ان فيه ضربا من التخليط ... اذا اشتقوا من الاعجمي خلطوا فيه ... وهذا عندي من الشاذ والقياس ما ذهب اليه ابو عثمان)[١٦٥] وذلك لوجوه :

أ - انه يجري مجرى (عَيْضَموز) فاذا جمعته قلت : عَضاميز بحذف الياء .

ب - اذا صُغِّر ، صُغِّر على (مُجَيْنيق) بحذف النون الزائدة .

---

(١٦٢) التصريف : ٣٦/١ والصحاح : ٨٩٣/٢

(١٦٣) المنصف على التصريف : ٢٤٦/١

(١٦٤) شرح المفصل / ابن يعيش : ١٥٢/٩

(١٦٥) المنصف : ١٤٧/١-١٤٨ - وذكر الجاردبردى عدم الزيادة فيها ٢١٥/١

ج ـ ان السماع يعضده فقد رووا (مَجْنَق يُمَجْنِق) .

د ـ أنه (لو كانت النون زائدة والميم زائدة ، لاجتمعت زائدتان في اول الاسم وهذا لا يكون في الاسماء ولا الصفات التي ليست جارية على الافعال المزيدة ، ولو جعلت النون من نفس الحرف صار الاسم رباعيا ، والزيادات لا تلحق بنات الاربعة اولا الا بالاسماء الجارية على افعالها نحو مدحرج)[١٦٦] .

اما ما دخلته الزوائد من غير العربي او المعرب عندهم فما حكاه المازني من حكاية الاصوات فقد انشد في حكاية صوت باب ضخم :

فتفتحه طوراً وطوراً تُجيفُه   فَتَسْمَعُ في الحالين منه جلنبلق[١٦٧]

(جَلَنْ) على حدة و (بَلَق) على حدة ، ولكنهما كتبا كلمة واحدة ، خطأ ومثلها (حَبَطَقْطَقْ) حكاية اصوات الدواب[١٦٨] .

رابعا : الوقــف :

وهو في الاصطلاح : قطع الكلمة عما بعدها وترك حركتها ، ويخالفه الوصل ووجوهه مختلفة منها : الاسكان والروم والاشمام وابدال الالف وابدال تاء التأنيث الملحقة بالاسم هاء . وزيادة الالف والحاق هاء السكت ، واثبات الواو والياء وحذفها وابدال الهمزة والتضعيف . ونقل الحركة[١٦٩] .

وللمازني آراء في الاسم المقصور والوقف على إذَنْ وأَنْ ولَنْ وغيرها سنعرض لها فيما يأتي :

---

(١٦٦) شرح الحماسة : المرزوقي ١٨٧٩/٤ واللسان ٣٣٨/١٠

(١٦٧) اللسان : ٣٦/١٠ وشرح الحسين الرومي على الجاردبردي ٢١٤/١ـ٢١٥

(١٦٨) اللسان : ٥٥٥/١١

(١٦٩) سيد عبدالله نقرة كار على الشافية : ١٢١/٢

١ ـ الوقف على المقصور : اتفق النحاة في الوقف على (عَصا ورَحَى) بالالف ، ولكنهم اختلفوا في الالف ، أهي أصليــة ؟ أم مبدلة من التنوين ؟ .

فالمازني ذهب الى انها الالف المبدلة من التنوين في الاحوال الثلاثة الرفع والنصب والجر (لانهم انما خصوا الابدال بحال النصب في الصحيح لانه يؤدى الى الالف التى هي أخف الحروف ولم يبدلوا في حالة الرفع والجر لانه يفضي الى الثقل واللبس وذلك غير موجود هنا ، لان ما قبــل التنوين لا يكون الا مفتوحا ، فابدلوا منه ألفا ، لانه لا يجلب ثقلا ولا يجلب لبساً)[١٧٠] . وذهب سيبويه الى ان الوقف في (حالة الرفع والجر على الالف المبدلة من الحرف الاصلى وفي حالــة النصب على الالف المبدلــة من التنوين)[١٧١] .

وخالفهما السيرافى فقال : (ان الوقف في الاحوال الثلاثة على الالف المبدلة من الحرف الاصلى) بدليل امالتهــا في القراءة من قولــه تعالى (أو أَجِدُ عَلَى النارِ هُدى)[١٧٢] .

اما المازني فتعليله هنا لغوي بحت ، لانه لما كان ما قبل الحرف الاخير في المقصور مفتوحا دائما ابدلوا من التنوين الحاصل في العلة الفا ، وذلــك اسلم ، لانه لا يجلب ثقلا ولا لبسا .

٢ ـ الوقف على اذن :

وذهب المازني الى الوقف عليهــا بالنون وتكتب بها كذلــك ، اما

---

(١٧٠) اسرار العربية ص ٤٢ والخصائص : ٢/٢٩٦

(١٧١) اسرار العربية ص ٤٢ والمفصل ٣٤٠

(١٧٢) اسرار العربيــة : ابن الانبــارى : ٤٢ ـ ٤٣ وانظر التســهيل لابن مالك : ٣٢٨

الجمهور[173] فعلى ان الوقف عليها بالالف وتكتب بها وايد مذهبهم ابن قتيبة وفرق الفراء بين ان تكون عاملة فتكتب بالالف وان تكون ملغاة فتكتب بالنون (للفرق بينها وبين اذا)[174] .

وذهب المبرد الى تأييد قول المازني فنقل عنه قوله : (اشتهى ان اكون يد من يكتب اذن بالالف ، لانها مثل (أنْ) و (لنْ) ولا يدخل التنوين في الحرف)[175] .

والمرجح عندي مذهب المازني فان (اذن حرف مثل كأن ولن . ولما كان التنوين لا يدخل على الحروف كان من الاصح ان لا يوقف على (اذنْ) بالالف ، ولان نون (اذنْ) لم تكن قد جاءت بسبب التنوين كما كانت نون (رأيت زيداً)[176] بل هي اصلية .

وخالف المازني سيبويه في النقل للوقف في مسألة : (ثلاثهَ اربعة) فذهب سيبويه الى نقل الحركة من همزة اربعة الى هاء (ثلاثة) كما نقلت فتحة الهمزة الى الدال في قوله تعالى : (قدَ افلحَ) .

وذهب المازني الى ان ذلك يعتمد على السماع ولا يقاس عليه . قال الرضى : (وسيبويه اوثق من ان ترد روايته عن العرب ولاسيما اذا لم يمنعها القياس)[177] .

---

(١٧٣) شرح الرضى على الشافية : ٣/٣١٨ وادب الكاتب ٢٠٢

(١٧٤) ادب الكاتب : ٢٠٢ والمغنى ١/٢١

(١٧٥) شرح الاشموني : ٣/٧٤٩

(١٧٦) شرح الشافية : الرضى ٢/٢٧٩

(١٧٧) نفس المصدر : ٢/٢٢٢ – ٢٢٣

(٦)

العلل

ان دراسة اللغة وتصريفها تتوقف على مالهما من اصول وعلل يجب أن يتقنها الدارس ، (فليس ينبغى ان يتخطى الى النظر في مسائل اللغة والصرف من لم يحكم الاصول قبلها ، فانه ان هجم عليها غير ناظر فيما قبلها من اصول التصريف الموطئة للفروع لم يحظ منها بكبير طائل وصعبت عليه ايما صعوبة)[١٧٨] .

ولقد تحرينا مواطن الاصول والعلل الصرفية في كتاب المازني فرأيناه يقيم احكامه على كبرى الاصول كالقياس والسماع والاحتجاج ، والاجماع، كما يقيمها على علل اخرى معللا بها ما يطرأ على الكلم وابنيتها من تغيرات صرفية . كالاعلال والابدال والادغام والقلب وغيرها من صور الصرف واهم العلل :

أولا : الاستثقال والاستخفاف : واكثر ما يحدث في حروف العلة فالعرب يستثقلون الواو فيفرون منها الى ما هو اخف منها كالياء (ولا يفرون من الياء الى الواو)[١٧٩] . واذا وقع شيء من الثقل في الاسماء او الافعال احتملوه في الاسم ورفضوه في الفعل قال المازني : (آءَةٌ : لم يجعلوا منها فعلا ، لان الفاء همزة واللام همزة والعين معتلة اما من ياء ، واما من واو ، والهمزة تستثقل ، والواو والياء تستثقلان والاسماء اخف من الافعال)[١٨٠] .

وكثيرا ما يؤدي الاستثقال الى الحذف هربا منه الى التخفيف

---

(١٧٨) المنصف : جـ١ / ص ١

(١٧٩) التصريف : ١١٢/٢ وانظر الاقتراح ٥٧

(١٨٠) التصريف : ٢٠٠/٢

في النطق كحذفهم الواو من المصدر (وِعْدة) فقالوا : عِدة[١٨١]) .

ولا يجري الحذف على الثقيل فقط (فان العرب يحذفون الشيء وفي كلامهم ما هو اثقل منه ، ويستثقلون الشيء وفي كلامهم ما هو اثقل منه) يقول ابو عثمان معللا ذلك : (لئلا يكثر في كلامهم ما يستثقلون ، وكل ما فعلوا فله مذهب وحكمة فضع الاشياء حيث وضعوا ، واتق ما اتقوا وقس على ما اجروا)[١٨٢] .

ويضرب المازني مثلا على استثقالهم الهمزتين اذا اجتمعا ب (جائِيء) على وزن (جائع) فلابد من ابدال الثانية على كل حال . لاستثقالهم الهمزتين في كلمة واحدة[١٨٣] . وسبب ذلك ان الهمزة من حروف الحلق . وحروف الحلق مما يستثقل في النطق ، يتضح ذلك من قوله : (واستثقلوا ان تجيءَ الهمزة مضاعفة وما قرب من الهمزة في المخرج)[١٨٤] . واراد بقوله : (واقرب من الهمزة في المخرج حروف الحلق) قال ابن جني : (لانها قسم برأسه مُتباعد من الفم الذي اكثر الحروف منه)[١٨٥] .

وعلى هذا علل المازني مذهبه في قلب الواو المكسورة المصدرة همزة واعتبره قياسا مطردا . فقلبها في (وِشاح) الى (اشاح) وفي (وِعاء) (اعاء) قال : (لان الكسرة فيها ثقل أيضا وان كان اقل

---

(١٨١) نفس المصدر : ١/١٨٤
(١٨٢) التصريف : ٢/٢٩٩
(١٨٣) التصريف ٢/٥٢
(١٨٤) نفسه : ٢/٢٠٩
(١٨٥) المنصف : ٢/٢٠٩

من ثقل الضمة فاستثقل ذلك في أول الكلمة دون وسطها نحو (طويل وعويل ، لان الابتداء بالمستثقل اشنع)[١٨٦] .

وقد أجرى جميع النحاة هذه العلة على (حَيَوان) فاعتلوا لقلب يائها واوا بأن (حييان) ثقيلة في النطق فهربوا من الياء الى الواو (ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان)[١٨٧] . وهو عدول من ثقيل الى اثقل لضرب من الاستخفاف ، الا المازني فانه ذهب الى ان الواو فيها اصل ، فلم تجر العلة هذه على حَيَوان[١٨٨] وذلك انه ليس من مذهبه : ان العرب تفر من الياء الى الواو ، فتقلب الياء واوا كما رأينا[١٨٩] . واعتل (لِحَيَوان) بعلة أخرى وهي: انه جاء (على مالا يستعمل منه فعل) . ليس في الكلام فعل مستعمل ، موضع عينه ياء ولامه واو ؛ فلذلك لم يشتقوا منه فعلا وعلى ذلك جاء (حَيْوة) اسم رجل[١٩٠] . وهذا القول خلاف مذهب الخليل من ان الياء قلبت واوا (لئلا يجتمع ياءان استثقالا للحرفين من جنس واحد) .

والذي جر المازني الى هذا المذهب انه رأى في الكلام : (مما لا يستعمل) منه فعل حروفا كثيرة كالكيد والكَود والفَيْظ والفَوْظ ، فيشتقون من (الكَيْد) فعلا ويهملون (الكَوْد) قال : (فاظ الميت يفيظ ، فيظا ، وفوظا ، فلا يشتقون من فوظ فعلا)[١٩١] فقاس على ذلك حَيَوان .

---

(١٨٦) شرح الرضى على الشافية : ٧٨/٣
(١٨٧) الخصائص : ١٨/٣
(١٨٨) الكتاب : سيبويه : ٣٩٤/٢
(١٨٩) التصريف : ١١٢/٢
(١٩٠) نفسه : ٢٨٤/٢
(١٩١) نفسه : ٢٨٥/٢ واللسان : ٢٣٦/١٥

والحق ان مذهب المازني ـ وان كان يدلنا على استقلاله في تفكيره النحوي لم يكن مستقيما ، وذلك من وجوه :

١ ـ انه قاس (حَيَوان) على (فَيظ وفَوْظ) وهما لغتان وليستا لغة واحدةً كما يقول ابن جني[١٩٢] .

٢ ـ انه استشهد على صحة مذهبه بـ (حَيْوة) اسم رجل والمذهب في هذه ان الواو منقلبة عن الياء ، وأصله (حَيَّة) وقال ابو علي : (وقد يجيء في الاعلام مالا يجيء في غيرها ، وذلك نحو مَوْرق ..)[١٩٣] .

٣ ـ انه لم يسمع في كلام العرب (مما عينه ياء ولامه واو شيء نعلمه فنقيس الحيوان عليه) فحيوان خلاف السماع . والخليل يذهب الى انها من من مضاعف الياء ، وان الواو فيه بدل من الياء ... قال تعالى : (واحيَيْنا به بلدةً ميتاً) فمذهب الخليل يعضده السماع (وبقي ابو عثمان بلا دلالة تدل على قوله)[١٩٤] .

٤ ـ انه اعتبر (القُصْوى) و (حَيْوة) مما جاء على الاصل[١٩٥] وعدّها ابن جني من الشواذ[١٩٦] . وحينئذ فلا يقاس عليهما .

---

(١٩٢) التصريف : ٢/٢٨٥

(١٩٣) نفسه : ٢/٢٨٥ـ٢٨٦

(١٩٤) نفسه : ٢/٢٨٦

(١٩٥) المنصف : ٢/١٦١

(١٩٦) نفسه : ٢/١٦٢

ثانيا : الالتباس : وهو جانب مهم في اللغة يعتل به للتفريق بين الابنية التي يخاف فيها اللبس . مثال ذلك انك تبني مصدرا على (فَعَلان) كالنَفَيان والغَشَيان والنَزَوان والكَرَوان بالتحريك ، ولو سكنوا لالتبس بصيغة من صيغ الاسم وهي صيغة : فَعْلان ، وكذلك الحال في (رَمَيا وغَزَوا) فقد كرهوا الحذف منها (مخافة ان يلتبس بالواحد)[197] .

ولو حذفوا من (نَزَوان) مثلا الواو لالتبس بصيغة (فَعال). ومن ذلك ان المازني لم يجوّز الادغام في (أمَّحى الكتاب) ولا في (شاة زَنْماء وزَنَم) وانْملة وانْمار ، ونحوها على الرغم من كون القياس (في زَنْماء وزَنَم وانملة وانمار ونحوها ان تدغم النون في الميم لانها ساكنة قبل الميم ، ولكن لم يجز ذلك لئلا تلتبس الاصول بعضها ببعض فلو قالوا (زَمّاء وزَمّ) لالتبس بباب زَمَمت الناقةَ .... الخ)[198] .

على ان من العرب اذا امن اللبس اجرى كلامه على ما شاء من قياس العربية في نطقه وان وافق غيره[199] .

ثالثا : القرب والبعد من الطرف : يقول المازني : (تقول في (فَيْعُول) من بعت (بَيّوع) واذا جمعت قلت : (بيايع) فلا تهمز ، لانها لما بعدت من الطرف قَوِيَتْ فلم يهمزوها[200] .

وهذه القاعدة تجرى على ان حرف العلة اذا قرب من الطرف ضعف ووهن واذا تباعد صح . ومن امثلة ذلك ان الهمزة اذا قربت

---

(١٩٧) التصريف : ٢/١٣٥-١٣٦
(١٩٨) المنصف : ٧٣/١
(١٩٩) التصريف : ٢٥٤/١
(٢٠٠) التصريف : ٤٨/٢

من الطرف قلبت ياء الا ما اضطروا اليه اضطرارا ، ولذلك ذهب المازني في قول الشاعر :

ولاعبَ بالعشيِّ بَنى بَنيهِ كفِعْلِ الهِرّ يحتَرِشُ العَظايا
فأبعَدَهُ الالهُ ولا يُؤبّـى ولا يَشْفَى من المرَضِ الشفايا

ذهب الى (انه صحح الياء وان كانت طرفا ، لانه اشبه الالف التي تحدث عن فتحة النصب بهاء التأنيث في نحو (عَظاية وعَباية) فكما ان الهاء فيهما صححت الياء قبلها ، فكذلك صححت الفا النصب في (العَظايا والشِفايا) الياء التي قبلها . وهذا ونحوه مما قال سيبويه فيه : (وليس شيء مما يضطرون اليه الا وهم يحاولون وجها به)[٢٠١] .

رابعا : البقاء على الاصل في الواحد والجمع : من ذلك تعليل المازني مجيء (ضَيوَن وضَياوِن) في الواحد والجمع على تصحيح الواو . قال : (لانها صحت في الواحد فجاءت على الاصل فكذلك صحت في الجمع)[٢٠٢] . ومثل ذلك تكسير (جِياء وسَواء) بالهمز فانه يبقى مهموزا في الجمع فيكون (جَياءٍ وسواءٍ) فلم تغير الهمزة، (لانها كانت في الواحد)[٢٠٣] .

خامسا : القلة والكثرة في المسموع والمستعمل : وذلك ان معظم ما يقاس قائم على ما يعضده من السماع كثرةً وقلةً ويلاحظ ان المازنى كان يعتد بالمسموع كثيرا فمن ذلك قوله : (لما قلت في الباب الاكثر

---

(٢٠١) المنصف : ١٨٣/١ـ١٨٤ وانظر مذاهب النحاة في (عظاية) في المحكم ١٦٣/٢ وشرح المفصل ٩٩/٥ واللسان ٢٠٠/١٤ و ٧١/١٥
(٢٠٢) التصريف : ٤٦/٢
(٢٠٣) التصريف : ٨٢/٢

رفضت في الباب الاول)[٢٠٤] وكقولـه : (ولكن هـــذا حذف لكثرة الاستعمال)[٢٠٥] . ولم يقس المازني على القليل يدلنا على ذلك ان مصدر (فاعَلتُ) الفِيعال قليل جدا قال : (القِيتال من قاتَلَ . فان هذا ليس بالقياس لقلته)[٢٠٦] .

ونظير ذلك ما كثر استعماله عندهم ، فانهم ينطقون به مختلفا عن الاصل حتى اذا طرأ عليه طارىء كالجمع والتثنية او التصغير وما اشبه ردوه الى الاصل فقد قالوا في (ملأكَ) لما كثر استعماله : (مَلَكَ) . ولما جمعـــوه ردوه الى اصلـــه فقالـــوا : (ملائِكَة وملائِكْ)[٢٠٧] .

سادسا : اجتماع المثلين او المتقاربين : سواء كان ذلك في الصحيح أو المعتل، وهذه العلة تكون سـببا في الادغام والقلب والاعـلال . فمن ذلك قوله : (تقول في مفعول من (قَوِيت) : (مكـانٌ مقويٌ فيـه) فتغير لاجتماع الواوات)[٢٠٨] . وتقول في مثل (طَمأْنَتُ) من (قَرأْتُ) : قَرْيأْتُ ـ فتبدل من الهمزة الوسطى ياء لئلا تجتمع همزتان)[٢٠٩] .

وفي جمع (خَطيئَة) تجتمع همزتان فتقلب الثانية ياء من

---

(٢٠٤) نفسـه : ٢/٢١٣

(٢٠٥) التصريف : ٢/٢٠٤ و ٢٢٧

(٢٠٦) نفسه : ٢/١٧٢– في الاقتراح (قد يقاس على القليل لموافقته القياس ويمتنع على الكثير لمخالفته له) السيوطى / ٤٨

(٢٠٧) التصريف : ٢/١٠٢

(٢٠٨) التصريف : ٢/٢٧٧

(٢٠٩) نفسـه : ٢/٢٦٢

(خَطائِيء) ثم تقلب الياء ألفا[٢١٠] . وكل ذلك انما جاء كراهة اجتماع المثلين .

على انه قد تجتمع علتـان في بناء فيضطر الصرفي الى تغييره كالذي اجتمع في (خَطايا) من اجتماع المثلين وتطرف الهمزة .

فمما اجتمع فيه علتان كذلك كل كلمة يلحق حروفها الادغام او الاخفاء وهاتان العلتان هما :

أ ـ اجتماع المثلين او المتقاربين[٢١١] .

ب ـ اختلاف المتحرك والساكن ، كما ستأتي هذه العلة قريبا .

ويدخل تحت هذا دراسة الكلمة من حيث مخارج الحروف ومراتبها وتقاربها وتباينها ومهموسها ومجهورها[٢١٢] .

فما اختلف في المخرج قولهـم : (قَد اقْوَوْوَىَ) قال المازني : (لان الحرفين ليسا من مخرج واحد) اي ما بعـد الواو الوسطى الساكنة واو وياء وهما مختلفان مخرجاً)[٢١٣] . ولذا لم يكن فيها ادغام .

اما (أُحْيِيَةٌ) فجوز فيها الاظهار مع اجتماع المثلين ، وعلل ذلك بقوله : (لان الهاء لأَفعِلة اذا كانت جمعا لازمة لا تفارق)[٢١٤] .

ورفض النحاة وابن جنى هذه العلة ، ومال ابن جنى ـ ثانية ـ

---

(٢١٠) نفسـه : ٥٤/٢
(٢١١) المقتضب : المبرد (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٠٩) نحـو جـ١/١٣٦
(٢١٢) الجمل : الزجاجي : ٣٧٥
(٢١٣) التصريف : ٢١٩/٢
(٢١٤) نفسـه : ١٩٥/٢

الى الجواز لان السماع قد نطق بالاظهار ، وحكى ابو زيد (تَعِيَّة وتَعْيِيَة بالاظهار) فقال ابن جنى (وهذا يؤنس بترك ادغام تَحِيَّة)[٢١٥] .

وقد جاء في كتاب سيبويه ما يؤيد مذهب المازني قوله : (أَحِيَّة جمع حَيَاء) وذكر ان من العرب من يدغمه فيقول : (أَحِيَّة) وقال : (ظهرت الياء في احيِيَة ، لظهورها في (حَيِيَ) والادغام احسن)[٢١٦] .

وذهب المازني في (يَسْتَحْيِي) الى ان المثلين مجتمعان فيجب على هذا الادغام . ولكن الياء الاولى متحركة وليست ساكنة . ولذلك فالادغام ممتنع قال : (فلما امتنع حذفت الاولى فقالوا : (يَسْتَحِي)[٢١٧] . وفي يستحي مذاهب للنحاة لن نذكرها هنا[٢١٨] .

اما ادغام المتقاربين في المخرج . فقد ذهب المازني الى انه يجب ادغام النون في حروف (يُرمِلونَ) قال (وبيانها مع حروف الفم لحن) . فاذا قصد ادغام المتقاربين فلابد من القلب ليجانس المتكلم في الصوت . وروى المازني ان بعضهم قرأ : (ان يَصَّلِحا) وعلى هذا قالوا : (اصَّبَر في اصْطَبَر وازان في از دان)[٢١٩] .

---

(٢١٥) المنصف : ٢/١٩٦
(٢١٦) شرح الرضى على الشافية ١١٩/٣ واللسان ٢١٩/١٤ وشرح ابن جماعة على الجاردبردى ٢٨١/١ .
(٢١٧) شرح الشافية : ١١٩/٣ والمسائل الحلبية/الفارسى ٨١
(٢١٨) انظر صحاح الجوهري : ٢٣٢٤/٦ واملاء ما من به الرحمن العكبرى : ٢٦/١
(٢١٩) سر الصناعة : ١٩٠/١

ومثل ذلك الادغام في (ستّ) فاصله (سُدْسٌ) وبين الدال والسين تقارب في المخرج لان كليهما من طرف اللسان فقلبا الى حرف يناسبهما وهو التاء[٢٢٠] .

فاجتمع مثلان اولهما ساكن والثاني متحرك فوجب لذلك الادغام .

سابعا : **الحركة والسكون** : وهما يؤثران على بنية الكلمة فتقلب حروف العلة الى ما يجانس الحركة الطارئة عليها ، فالكسرة مثلا قلبت الواو ياء في مثل (شوة) عند جمعها الى (شِيات ٍ) قال المازني : وهو القياس[٢٢١] . والسكون قد تكون علة للحذف قال المازني : (وهو الاقيس ، لان الهمزة حرف متحرك والالف ساكنة[٢٢١]).

وحذفت الواو من (مَبيع ومَخيط) ـ وهو رأى الاخفش ـ واستحسنه المازني (لانهم لما سكنوا الياء القوا حركتها على الحرف الذي قبلها فانضمت ثم ابدلوا من الضمة كسرة للياء التي بعدها ثم حذفت الياء وانقلبت الواو ياء) وعلة هذا عند الخليل ليست (الحركة والتسكين) وانما هي (**حذف الزائد**) لانه الاولى[٢٢٢] بالحذف .

وهذا مذهب حسن ـ عند المازني ـ كذلك ولكن مذهب الاخفش اقوى .

ولقد نقل المازني عن بعض العرب انها اذا حركت الالف قلبتها همزة وحكوا عن ايوب السختياني انه قرأ : (ولا الضَّأْلّين) بالهمز كما قرأ عمرو بن عبيد (فيوَمئـذٍ لا يُسأَلُ عن ذنبِه

---

(٢٢٠) شرح الشافية ٢٦٦/٣

(٢٢١) التصريف : ٨٣/٢

(٢٢٢) وهذه علة صرفية ايضا عدها السيوطي في الاقتراح من العلل : ٥٦ ـ ٥٧

انس ولا جانّ) (فسأل المبرد المازني : (ايقيس ذلك ؟ قال : لا ولا اقبله)[٢٢٣] .

وقد علل ايوب هذه الهمزة بكراهة : (اجتماع حركتين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك ، فاسكنت اللام الاولى وادغمت في الاخرة فالتقى ساكنان ، فحرك الالف وزادَ صوتاً بحركاته)[٢٢٤] .

والى هذا ذهب الزمخشري وابن الحاجب . والذي ارجحه مذهب المازني فالهمز في مثل هذا الموضع اضطراري لا قياسي . ولئن جاء في الشعر انما جاء اضطرارا ، (اذ لا يستقيم هنا وزن الشعر باجتماع الساكنين)[٢٢٥] اما قراءة السختياني وعمرو فهي شاذة في رأى المازني[٢٢٦] .

ثامنا : الاستغناء بالشيء عن الشيء : وقد عقد ابن جني في الخصائص بابا له اسماه باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء[٢٢٧] وقد تحرينا هذا في كلام المازني حتى رأيناه يقول : (ويل وويح وويس هن مصادر ليس لهن فعل ... لاستغنائهم بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطا)[٢٢٨] وهو مذهب سيبويه نقله عن العرب .

ومما تنطبق عليه قاعدة الاستغناء هذه قولهم : (تَرَكَ)

---

(٢٢٣) شرح الشافية : ٢/٢٤٨

(٢٢٤) شرح الشواهد : البغدادي : ٤/١٦٨

(٢٢٥) شرح الرضى على الشافية : ٢/٢٤٨

(٢٢٦) المنصف : ١/٢٨١

(٢٢٧) الخصائص : ١/٢٧١ وعدها السيوطي كذلك في الاقتراح من العلل ٥٦

(٢٢٨) الخصائص ١/٢٦٦

استغنوا بـه عن (وَدَع ، ووَذَر) وبقولهم : (تارِك) عن (وادِع وواذِر) ولهذا نظائر[٢٢٩] .

تاسعا : الاخذ بالنظير : وميدانه الصرف والنحو على السواء ، ومثاله انك اذا رأيت صيغة من الصيغ قل نظيرها في كلام العرب قطعت بشذوذها الا ان يقوم دليل على بنائها عندهم . ولذلك فان (مَرْمَرِيس) عند المازني حرف شاذ ، لانه لا نظير له فاضرب عن ذكره لقلته[٢٣٠] .

وهو مذهب سيبويه كذلك ـ فقد حكى فيما جاء على (فِعِل) : ابِلا وحدها ولم يمنع الحكم بها عنده ان لم يكن لها نظير (لان ايجاد النظير بعد قيام الدليل انما هو للانس به لا للحاجة اليه ، فاما ان لم يقم دليل فانك محتاج الى ايجاد النظير)[٢٣١] .

ولعل ابا عثمان حين تأول (عَلْقاة) على ان الفها للالحاق ، فاذا حذفت الهاء استحال التقدير فصارت للتأنيث في (عَلقى) لما رآه قد كثرت نظائره كبُهمى وبُهماة وشكاعى وشكاعاة وسُمانى وسُماناة وغيرها ، بينما حمله اخرون على انهما لغتان[٢٣٢] .

والاخذ بالنظير مذهب المازني في معظم المسائل . وقد رأيناه يقبل حتى ما يخالف القياس لمجرد وجود النظير وسماع المثل قال الامام علي : (أنا الذي سمّتني أُمّي حيدرَه) والقياس ان يقول : (سمّته) حتى

---

(٢٢٩) المنصف : ٢/٢٨٦
(٢٣٠) نفسه : ١/١٦٢
(٢٣١) الخصائص : ١/١٩٧
(٢٣٢) نفسه : ١/٢٧٤

يكون في الصلة ما يعود الى الموصول ... وهو قبيح عند النحويين فقال المازني (لولا اشتهار مورده وكثرته لرددته)[٢٣٣] .

وجعل المازني (عدم النظير) ردا على من انكر قوله : « لم نر عاملا في الفعل تدخل عليه اللام ، وقد قال سبحانه : (ولَسَوْفَ تَعْلَمونَ) » . والذين أنكروا عليه ذلك قالوا : « ان السين وسوف ترفعان الافعال المضارعة »[٢٣٤] . ولما كان ممتنعا في كلام العرب ان تدخل اللام على عامل في الفعل وانعدم نظيره ، اتخذ المازني ذلك حجة له عليهم .

عاشرا : الكل اشد تاثيرا من البعض : فالفتحةمثلا بعض الألف، فاذا حركت الواو والياء بها قلبتها ألفا مثل : « عَلاة ومَناة » من (عَلَوة ومَنَيَة) فاذا وقعت الواو والياء « بعد الالف التي هي أكثر من الفتحة وأشبع » فقلبها ألفا أحرى كالذي تراه في « كِساا ور داا » فالتقت ألفان فحركت الآخرة فانقلبت همزة لأن ذلك من شأن الألف »[٢٣٥] .

حادي عشر : عكس التقدير : وهو أن تعتقد حكما في أمر من الامور ـ حكما ما في وقت ـ ثم تجوز في ذلك الشيء عينه في وقت آخر فتعتقد فيه حكما آخر وقد عد ابن جني مذهب المازني في (عَلْقاة) من هذا الباب ، فان المازني عدّ الألف في (عَلقى) للالحاق بباب جَعفر ، فلما نزع الهاء ، عكس تقديره وجعل الالف عند ذلك للتأنيث[٢٣٦] .

---

(٢٣٣) شرح الحماسة/المرزوقي : ٢/٨٦٨ و ١/١١٥
(٢٣٤) الخصائص : ١/١٩٧
(٢٣٥) التصريف : ٢/١٣٨
(٢٣٦) الخصائص : ١/٢٧٢

ثاني عشر : حمل الاصل على الفرع : قال المازني : لا يضاف (ضارب) الى فاعله ، لانك لا تضيفه اليه مضمرا ، فكذلك لا تضيفه اليه مظهرا . قال « وجاءت اضافة المصدر الى الفاعل لما جازت اضافته اليه مضمرا »(٢٣٧) .

فواضح ان المازني قدم المضمر على المظهر في المكانة ، لانه أقوى حكما في الاضافة وعلل ابن جنى قوته هذه بأن « المضمر أشبه بما تحذفه الاضافة ـ وهو التنوين ـ من المظهر ، ولذلك لا يجتمعان في نحو « ضاربانكَ » و (قاتِلونَهُ) من حيث كان المضمر بلطفه وقوة اتصاله مشابها للتنوين بلطفه وقوة اتصاله ، وليس كذلك المظهر ـ ألا تراك تثبت معه التنوين فتنصبه نحو (ضارِبانِ زيداً وقاتِلونَ عَمْراً) فلما كان المضمر مما تقوى معه مراعاة الاضافة حمل المظهر وان كان هو الاصل عليه(٢٣٨) .

وبعدُ فهذا ما نراه كافيا من العلل التي علل المازني بها مسائل الصرف وقد اعرضنا عن غيرها(٢٣٩) .

---

(٢٣٧) الخصائص : ٢/٣٥٥
(٢٣٨) الخصائص : ابن جنى ٢/٣٥٥
(٢٣٩) انظر الخصائص ج١/١٠٠ـ١١٥

(٧)

منهــج عقلي مســتقل

يلوح لي من خلال هـذا العرض لمذاهب المازني في أمثلـة التصريف وصيغه ، أن اللغة وأبنيتها ، لابد أن تعرض ـ عنده ـ على العقل ، ليميز بين صحيحها وزائفها ، لذا فأبنية اللغة عنده يجب ان تختبر بحدود ومقاييس وأحكام وقواعد ، فما وافق هذه المقاييس ، كان مقيسا جاريا على الاصول • وما خالفها يترك الا أن يؤيد بالسماع •

وكان من منهجــه الرجـوع الى كلام العرب واســتقراؤه فاعطاء الحكم[٢٤٠] • كما كان من منهجه ان يدرس مـادة الكلمـة واستقاقاتها ، ليستدل بالاشتقاق على الاصل والزائد (فَأْلِقَ) وهو (مألوق) استدل به على (أن الهمزة) في (أَوْلَق) من نفس الكلمة[٢٤١] •

واستدل على زيادة الميم في (زُرْقُم) و (سُتْهُم) و (دِلْقَم) بالاشتقاق ، فقال « ولولا الاشتقاق كان من الاصل ، ولكن للاشتقاق كـان زائدا »[٢٤٢] • ولذلك استحسنه •

ووجد في لغـة العرب مالم يطـرد فلم يقس عليـه[٢٤٣] • وقاس على الاكثر ورودا[٢٤٤] • وجعل السماع عاضدا للقياس فأبطل القياس فيما لم يسمع • قال ابو الفتح « في امتناعه من الحاق الثلاثة بالخمسة بتكرير اللام ، وذلك أنه لم يسمعه ، فلما لم يسمعه لم يقسه ، وهذا مستقيم »[٢٤٥] والسماع

---

(٢٤٠) المنصف ١/١١٨

(٢٤١) نفســه ١/١١٣

(٢٤٢) التصريف ١/١٥٠ وشرح سقط الزند ١/٣٦٨

(٢٤٣) المنصف ١/٤٣

(٢٤٤) نفســه ١/١٠٣

(٢٤٥) المنصف ١/١٧٥

اذا انضاف الى القياس « فهذا مما لا نهاية وراءه »[٢٤٦] . على أنه قد يسمع ما هو مرفوض عنده لعدم جريانه على القياس ، فيعتبره دخيلا على اللغة[٢٤٧] . ولكنه مع ذلك يوصي بحفظه مثل « استحوذ وأغيلت » . قال : « انا لم نسمعهما معتلين في اللغة . ورب حرف هكذا فاحفظ ما جاء من هذا ولا تقسه »[٢٤٨] .

وقدّم المازني الاصل على الفرع فقاس مالم يجيء في الفروع على ما جاء في الاصول[٢٤٩] .

وذلك لان « الاصول تدل على الفروع ، فاذا عرضت المسائل فقسها على ما ذكرت لك ، فاعلل ما أعلوا وصحح ما صححوا »[٢٥٠] .

على أن في اللغة مالا يؤخذ الا بالسماع وهو الباب الاكثر نحو قولهم « رجل وحجر » ، ولما كانت هذه الاحكام قد تتعارض وبعض ابنية اللغة فلا تطرد ولا تقاس ، لانها متوقفة على السماع فقط ، دخلت هذه الابنية تحت حكم ما يسمى بالشاذ .

والشاذ في اللغة هو كل ما يسمع عن العرب ولم يجر على القياس منه شيء . فقد سمع عنهم قولهم « لم أبل ولم يك ولا أدر » وهو خارج على القياس .

الا أن الشاذ لابد أن تكون له علة من علل النحو او الصرف في شذوذه ، وهذه الافعال المتقدمة علل المازني شذوذها « بكثرة استعمالهم اياها في كلامهم .. وهذه الاحرف من الشواذ مما لا يقاس عليه »[٢٥١] .

---

(٢٤٦) المنصف ١/١٣٥
(٢٤٧) التصريف ١/٢٠٥
(٢٤٨) نفسه ١/٢٧٦
(٢٤٩) نفسه ٢/١٧٠
(٢٥٠) التصريف ١/٣٤٠
(٢٥١) التصريف ٢/٢٢٧

ومن التعليلات التى كان يخرج ورود الشاذ بها قوله : « وهذا مشبه بما ليس مثله » علل بها ورود « نحوّ » جمع (نَحْو) في كلامهم فقال : « هذا شاذ مشبه بما ليس مثله نحو : « صوّم » .. الا أن (صيّم) وما كان مثله مطرد و (نحوّ) لا يطرد »(٢٥٢) . ومن التعليلات ـ كذلك ـ قلة النظير وعدم الجريان على المثيل قال « لم يجيء في كلامهم مثل (مقاتِوه) الا قولهم : (سَواسِوَة) وهذا من الشاذ لصحة الواو طرفا مكسورا ما قبلها »(٢٥٣) .

وأما قولهم : (فَعَلان) معتلة ، نحو (دَاران ومَاهَان وحادَان .. فليس بالقياس ولا الاصل وهو شاذ يحفظ حفظا ولا يجعل بابا يقاس عليه »(٢٥٤) .

وميز المازني بين الشاذ والجيد ، فتَمَدْرَعَ وتَمَسْكَنَ شاذ واللغة الجيدة عنده تدرَّعَ وتسكَّنَ(٢٥٥) .

من هنا نلمح ان للغة (قوالب) ذات قياسات محدودة يجب ان تصاغ الأبنية على اساسها . فاذا خالف شيء من اللغة هذه (القوالب) القياسية فلابد من علة .

بذلك استطاع المازني أن يكون لنفسه منهجا متميزا ، بعيدا عن التقليد والاخذ لآراء غيره ، مستقلا في تفكيره ، لا يهمه ان يشذ برأيه حتى لو خالف منهج اصحابه البصريين . وهذه جملة من خلافه لمذاهب البصريين والكوفيين نود ان نقف على بعضها متبينين من خلالها استقلاله واجتهاده في منهجه .

---

(٢٥٢) المنصف ٢/١٢٣

(٢٥٣) التصريف ٢/١٣٣ والمسائل الحلبية – الفارسى ورقة ٨٢

(٢٥٤) التصريف ٢/٨

(٢٥٥) المنصف ١/١٠٧

اولا ـ مخالفة البصريين والكوفيين :

ومن مذهبه ان ما جاء على (استفعَلَ) معناه (طلبُ الفعلِ) دائما ، وكذلك قال في استأهَلَ معناه (يطلبُ ان يكونَ من أهلِ كذا) وهو مخالفٌ للكوفيين والبصريين لانه لا يلتزم عندهم ان يكون (استفعَل) معناه طلب الفعل . ورُدَّ أبو عثمان بأنه (غير وارد ، لان (استفعل) لا يلزمه الطلب)[٢٥٦] .

ومن ذلك أيضا ما رأيناه في مسألة (حَيَوان) فادعى مالا دليل عليه ولا نظير له فخالف الجمهور[٢٥٧] . وسنرى في مسائل النحو والصرف ، كيف ينفرد بآرائه ، ويخالف الاجماع .

ثانيا ـ الاخذ لمذهبين مختلفين :

وقد لا يخالف مذهبين مختلفين ، لانهما عنده لا يخالفان القياس ، فان الخليل يذهب الى أن (لاثٍ مقلوب من ـ لائث ـ كما يقلب (شاكٍ من شائك) اما غير الخليل فعنده أنه (ليس مقلوبا ولكن اللام الزمت البدل لئلا تلتقى همزتان) فقال المازني : (وكلا القولين حسن جميل)[٢٥٨] . لكونهما لم يخالفا القياس .

ثالثا ـ خلافه للشخصيات النحوية :

ومنهم الجرمي والاخفش والرياشي أو الخليل وسيبويه ممن سبقه أو عاصره ، ومن نحاة الكوفة كثعلب وابن السكيت والفراء ، ويتضح ذلك مما نقل عنه من مناظرات في الصرف والنحو ، ومما جاء به من آراء ـ وسنستعرض بعضها .

---

(٢٥٦) شرح درة الغواص : الخفاجي ٢٣ والمخصص١/١١٣ ومنهج السالك: ابو حيان ٣٤٥ .

(٢٥٧) سر الصناعة ١/١٧٠

(٢٥٨) التصريف ٢/٥٢

قال في رَدْدان : (ان اردت : فَعْلان أو فَعَلان أدغمت فقلت (ردّان) فيهما وهو أوثق من ان تظهر ، وكان أبو الحسن يظهر فيقول : ردْدَان وردَدَان ، ويقول : هو ملحق بالألف والنون ، فلذلك يظهر ليسلم البناء . والقول عندي على خلاف ذلك ، لان الألف والنون يجيئان كالشيء المنفصل ألا ترى ان التصغير لا يحتسب بهما فيه ، كما لا يحتسب بياءي النسب ولا بألفي التأنيث فيصغرون « زَعْفَرانا زُعَيفِرانا وخُنفُساء : خُنَيفِساء » فلو احتسبوا بهما لحذفوهما كما يحذفون ما جاوز الاربعة فيقولون في سَفَرْجَل : سُفَيرِج وفي فَرَزْدَق : فُرَيزِد ، وهذا قول الخليل وسيبويه وهو الصواب »[259] .

على أنه قد خالف الخليل في مسألة أخرى ، فرأى ان (خَطِيئَة) قد جمع على (خطائِيء) بهمزتين ثم قلبت الثانية ياء . وعلل هذا القلب بأنه جاء (تخلّصا من اجتماع الهمزتين) . وقال : « ثم أبدلوا الياء ألفا كما في مَدارا ومَعايا ، فصارت خَطاءا . وتقديرها خَطاعا والهمزة قريبة المخرج من الالف ، فكأنك جمعت بين ثلاث ألفات ، فلما كان كذلك أبدلوا من الهمزة ياء فصارت خَطايا » . ويرى الخليل أن فيها قلبا مكانيا بقلبهم اللام الى موضع (ياء) فَعيلة ، فكأنها في التقدير : (خطايِيء) ثم قلبت الهمزة فصارت موضع الياء فصارت (خطائِي) فأبدلت الكسرة فتحة ، وهنا يلتقي مع المازني في ابدال الهمزة ياء فصارت خطايا[260] .

وخالف الخليل ـ كذلك ـ في مسألة (جوارٍ وغواشٍ) فهي مصروفة عند الخليل في الرفع والجر « لان الياء حذفت حذفا ... فلما نقص عن وزن

---

(٢٥٩) التصريف ٢/٣١٠ والهمع ٢/١٨٧

(٢٦٠) التصريف ٢/٢٥٤ـ٥٧

(فَواعِل) دخله التنوين بينما ذهب المازني الى صرفها في حالة الجر والرفع « لان ياءه في الرفع والجر لا تظهر » في المفرد وقد شبهها بقاضٍ »[٢٦١] .

واتفق مع الأخفش في مخالفة الخليل في مسألة (فُعْل من وَأَيْتُ)[٢٦٢] وخالف الأخفش وسيبويه والخليل جميعا في النسب الى (حيَّه) اذ قالوا « حَيَيِيّ » فجمعوا بين أربع ياءات ، وقاسوا عليها مثل (حَمَصِيصَة) من (رَميت) ، قال المازني : « ولا أراه كما قالوا »[٢٦٣] والصحيح عنده أن يقال : « رَمَوِيَة »[٢٦٤] .

وخالف ثعلبا والفراء في (أوَّل) حيث ذهبا الى جواز اشتقاقهما من الفعل (وَأَلَ أو آلَ) فذهب المازني الى ان (أولاً) مما رفضوا الفعل منه . قال : « يدلك على ذلك ترك الصرف ولزوم (مِنْ) له »[٢٦٥] .

وهذا كله يؤيد ما ذهبنا اليه من أنه كان مستقلا في تفكيره ومنهجه واتجاهاته . على انه كان في بعض الاحيان يأخذ بآراء غيره .

رابعا – تركيب المذاهب :

ونقل عنه ابن جنى أنه كان في بعض آرائه يركب بين مذهبين فيخرج منهما بمذهب خاص به ، وهذا (التركيب في المذاهب) يدل على اتساع

---

(٢٦١) المنصف ٢/٦٦–٧٢
(٢٦٢) الخصائص ٣/٨٦
(٢٦٣) المنصف ٢/٢٧٣
(٢٦٤) انظر خلاف الخليل في مسالة استحيا ، جـ٢/ص٢٠٤ من المنصف. وانظر التسهيل لابن مالك : ص٣٠٧
(٢٦٥) المنصف ٢/٢٠١

عقليته ، وطاقته على احداث مذهب أو قول ثالث من مذاهب متضادة ، وقد شبهه (السيوطي) في اصول الفقه : (باحداث قول ثالث والتلفيق بين المذاهب) ومن هنا فقد صدق قول بكار بن قتيبة القاضي فيه « انه كان شبيها بالفقهاء » ، لان مذهبه هذا هو مذهب عقلي قياسي .

فمما ركب فيه بين مذهبين مسألة (التصغير) (ليضَعَ) اسمَ رجلٍ فكان المازني يعتقد رأى يونس في رد المحذوف في التحقير وان غنى المثال عنه، فيقول في تحقير (يَضَع) : يُوَيضِع . وسيبويه لا يرد المصغر الى الاصل فيقول : يُضَيع ، فكان المازني يرى رأى سيبويه في صرف (جوارٍ) علماً ويونس لا يصرفه . ومن هنا جمع المازني بين المذهبين فصرف على مذهب سيبويه ورد على مذهب يونس[٢٦٦] ، فقال في (يويضع) : « هذا يويضعٌ » ورأيت يويضعا بالتنوين .

---

(٢٦٦) الاقتراح ٤٣ والمسائل الحلبية ٣٧ وانظر مسالة أخرى في الخصائص ٣/٧١ ، وشرح الاشموني على الالفية ٣/٧١٧ .

الفصل الثاني

« النحو »

أولا : آثاره النحوية

ثانيا : آراؤه النحوية

« قال المبرد : كان التوزي والحرمازي والجرمي يأخذون عن أبي عبيدة وأبي زيد والاصمعي ، وهؤلاء الثلاثة اكبر اصحابهم ، وكان من دون هؤلاء في السن الزيادي والمازني والرياشي وأبو حاتم ، وكان التوزي أطلع القوم في اللغة واعلمهم بالنحو بعد الجرمي والمازني ، وكان المازني اجد من أبي عمر في النحو ، وأبو عمر اغوص منه »[1] .

---

(١) نور القبس : ٢١٥

الفصـــل الثانـــي

أولا : آثـاره النحويـــة

١ ـ عملـه النحوي :

بعد طبقة الاخفش الاوسط كان ابو عمر الجرمي وابو عثمان المازني زعيمي المدرسة البصريـة في النحـو ، وفي عصرهما التوزي والريـاشي(*) والسجستاني وكان الاخير يصم ابا عثمان بالنقص والخذلان في النحو ، فكان يقول : (كان المازني مخذولا في النحو ، كـان اذا سئل فأجـاب أخطأ ... وكان يقول : « المازني ، اي شيء كان يحسن)[١] بل كان يرى انه لم يصنع شيئا في النحو ولم يضع كتابا فيه[١] .

وليس من ريب ان الواقع كان يكذّب السجستاني ، يقول الخُشَنى : (كان المازني في الاعراب وابو حاتم في الشعر والرواية)[٢] فابو حاتم ـ اذن لا يحسن النحو فوصم المازني بمالا يحسنه هو . وحكوا عنه انه اذا حدث لقاء بينه وبين المازني : (تشاغل او بادر خوفا من ان يسألـــه المازني عن النحو)[٣] . ومن هنا استدللنا على ان ما قاله في المازني كان محض افتراء . ولذلك قال اليغموري فيه « كان دون المازني في النحـــو »(*) . وهـــذا هو الحق .

والظاهر ان المازني كان بارزا في مادة النحو ، وفي القصة التي ذكرها العسكري في (المصون) تدل ـ وان كانت الدلالة ضعيفة ، لاشتهاره باكثـــر

(*) أما الرياشي فقد درس النحو على المازني وأما التوزي فقد فضله بعضهم على المازني في الشعر . انظر نور القبس : ٢١٥

(١) طبقات النحويين : ٩٩

(٢) نفســه : ١٠٥

(٣) انباه الرواة : ٥٨/٢

(*) نور القبس : ٢٢٥

من علم – على ان المازني لا يفهــم الى جانب تخصصه في النحو اشياء في الفقــه ولا غيره •

صار السجستاني يوما الى محمد بن مسـلم وهو عامل على الخـراج والصدقات فسأله الاخير عن علمائهم بالبصرة فقال ابو حاتم(٤) : « فقلت : المازني من اعلمهم بالنحو والرياشي من اعلمهم باللغة ••• ، وابن الكلبي من اعلمهم بالشروط وانا انسب الى علم القرآن • فقال لكاتبه اجمعهم في غد ، فلما اجتمعنا قال : ايكم المازني ؟ فقال ابو عثمان ها أنذاك – اصلحك الله – فقــال : ما تقول في كفــارة الظهــار ، ايجوز فيــه عتق غلام اعور ؟ فقال له : اصلحك الله وما علمي بهـذا ، فالتفت الى هـلال الرأى : فقال : أرايت قـول الله عزوجـل (يا ايُّها الَّذينَ آمنوا عليكُمْ انفسكُمْ) بم انتصب هذا الحرف ؟ فقــال : اعزك الله ، أنا لا احسن هـذا ، انما يحسنه الرياشي •• فقال : انظر اليهم قد افنى كل واحد منهم ستين سنة في فن واحد من العلم حتى لو سئل عن غيره لساوى فيه الجُهّال) وقد جره اختصاصه هذا الى ان يكون دقيقا في احكامه ، حديّاً في رأيه ، حتى وصفه المبرد بأنــه (كان احد من الجرمى)(٥) • ولعل دقته وحديته اضفتا شيئا من الغموض والتعقيد على كلامه ، يحسبه المبتدىء تعقيـدا في تفـكيره النحوي فقد روى ابو الطيب اللغوي (انه كان في كلامه غموض)(٦) وضرب مثلا على غموضه ان المازني قال : (قرأ على رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي : (اما انت فجزاك الله خيرا واما انا فما فهمت منه حرفا)(٧) وليس من

---

(٤) المصون : العسكري صفحة ١٢٣–١٢٥ وانظر نور القبس : ص٢٢٦

(٥) مراتب النحويين : ابو الطيب : ٧٧

(٦) نفس المصدر : ٧٨

(٧) مراتب النحويين : ٧٨

ريب في ان ما يغلب على مدرسة البصرة هو الجانب المنطقي والتعليل العقلي وكثرة القياس مع قلة السماع ، وهذه خصائص برزت في نحو المازني نفسه حتى شبهه بكار بالفقهاء ووصفه المبرد ، (بالحذق بالكلام والنحو)[٨] ـ وعده الجاحظ احد ثلاثة : (لا يدرك مثلهم في الاعتلال والاحتجاج والتقريب)[٩] ـ

وهذه الجوانب المميزة لنحو المازني من افراط في القياس واعتلال واحتجاج وتقريب وكثرة التجويز في أكثر احكامه ، تدل على انه لم يتكىء على مذاهب غيره ، ولا كان جامدا •

ولذلك فقد كان للمازني اهمية كبيرة لدى نحاة عصره والذين تتلمذوا على يده حتى قال المبرد فيه : (لم يكن بعد سيبويه اعلم من ابي عثمان بالنحو ، وقد ناظره الاخفش في اشياء كثيرة ، فقطعه وهو اخذ عن الاخفش)[١٠] •

وطبيعي ان يكون كتاب سيبويه المصدر الاساس لنحو المازني ، وقد بلغ فيه مبلغا عظيما ، فلم يكن احد ممن عاصره يجاريه فيه •

لقد نزل كتاب سيبويه في نفس المازني منزلة كبيرة ـ فكان يقول فيه (من اراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحى)[١١] •

وبلغ اعجابه به ان كان يقول فيه : (ما اخلو في كل زمن من اعجوبة في كتاب سيبويه ، ولذا سماه الناس قرآن النحو)[١٢] • يقول المازني فيه :

---

(٨) انباه الرواة : ٢٤٨/١

(٩) نفس المصدر السابق

(١٠) معجم الادباء : ١٠٨/٧ وانظر نور القبس : ص٢٢٠

(١١) فهرست ابن النديم (فلوجل) ٥١

(١٢) خزانة الادب : ٣٣٥/١

« خرقت سبع عشرة نسخة لكتاب سيبويه من كثرة دراستي له »(*) .

اشتغل المازني برواية كتاب سيبويه ، ولم تزل النسخ التي تضمها مكتبات العالم بروايته ، ففي دار الكتب نسخة في مجلدين بخط قديم يرجع الى سنة ٣٥١هـ[١٣] ونسخة ثانية عن ابي احمد اسحق بن محمد ، وبرواية الطبري عن ابي عثمان المازني ، وهي ستة اجزاء من اول الكتاب الى قوله : (يتلوه هذا باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الالف واللام من المصادر والاسماء)[١٤] .

ومن هذه النسخ برواية المبرد عن الجرمي والمازني[١٤] .

أما النسخة الثالثة وهي كاملة يرويها الرياحي المتوفى سنة ٣٥٣هـ عن ابن ولاد عن ابيه عن المبرد المازني عن الاخفش عن سيبويه ، ورواية ثانية لهذه النسخة يرويها النحاس عن الزجاج عن المبرد عن المازني ، وقال الزجاج في اولها : (قرأته انا على ابي العباس محمد بن يزيد ، وقال لنا ابو العباس : (قرأت نحو ثلثه على ابي عمر الجرمي ، فتوفى ابو عمر فابتدأت قراءته على ابي عثمان المازني : (وقال ابو عثمان قرأته على ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ، وقال الاخفش كنت اسأل سيبويه عما اشكل على منه ، فان تصعَّبَ على شيء منه قرأته عليه)[١٥] .

من هنا يبدو ان لابي عثمان فضلا كبيرا على الكتاب بروايته وحفظه للدارسين ولقد ادى خدمة تاريخية ، ربما لا تقل اهمية عن روايته ، تدل على امانته واخلاصه العلمي ، وذلك ان المازني والجرمي منعا الاخفش من ادعاء

(*) نور القبس : ٢٢٠

(١٣) دار الكتب المصرية برقم ١٣٩/النحو .

(١٤) الدار نفس الرقم

(١٥) الدار برقم ١٤٠/نحو مجلد ١ ورقة ٢

الكتاب لنفسه فيقال : (أن ابا الحسن الاخفش لما رأى ان كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحفه ، وانه جامع لاصول النحو وفروعه استحسنه كل الاستحسان ، فيقال : (ان ابا عمر الجرمي قد همّ أن يدعى الكتاب لنفسه - اي هو الاخر - فقال احدهما للاخر : كيف السبيل الى اظهار الكتاب ومنع الاخفش من ادعائه ؟ فقال له : ان نقرأه عليه . فاذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا انه لسيبويه فلا يمكنه ان يدعيه . وكان ابو عمر الجرمي موسرا وأبو عثمان معسرا فأرغب ابو عمر الجرمي ابا الحسن الاخفش وبذل له شيئا من المال على ان يقرئه وابا عثمان المازني الكتاب فأجاب الى ذلك وشرعا في القراءة عليه وأخذا الكتاب عنه وأظهرا انه لسيبويه وأشاعا ذلك فلم يمكنا أبا الحسن ان يدعى الكتاب فكانا السبب في اظهار انه لسيبويه ولم يسند سيبويه اليه الا بطريق الاخفش فان كل الطرق مستند فيها اليه)(١٦) .

ويظهر لي من خلال نص الحكاية ان أبا عمر الجرمي كان يحاول ان يدعى الكتاب كذلك فلما وجد ان هنالك من يدعي الكتاب لنفسه معه ، اضطر الى اظهاره انه لسيبويه فأتفق مع المازني في قراءته عليه ، وبذلك أشاعاه .

ومن هنا نلمس انه لو لم تكن هذه المنافسة موجودة في ادعاء الكتاب لادعاه الجرمي لنفسه ، ولذا فأنا اعتقد ان المازني هو الذي قال للجرمي : (ان نقرأه عليه فاذا قرأناه عليه أظهرناه واشعنا انه لسيبويه فلا يمكنه ان يدعيه) جوابا على سؤال الجرمي : كيف السبيل الى اظهاره ومنع الاخفش من أدعائه ؟

وكان الجرمي موسرا والمازني معسرا فصرف الجرمي على القراءة

---

(١٦) نزهة الالباء (تحقيق : السامرائي) : ٩٢ و٩٨

فلم يمكناه من الادعاء ومن هنا يتجلى لنا موقف المازني من كتاب سيبويه في اخلاصه وأمانته العلمية وصفاء السريرة بينما وقف الاخفش والجرمي موقفا خائرا ، فانهما لولا المازني لشوّها حقيقة تاريخية ضخمة .

وعلى أية حال فقد عني المازني بالكتاب وقد مر معنا انه خصه بمصنفين فكان احدهما كتاب (تفاسير كتاب سيبويه) . والثاني (الديباج) في جوامع كتاب سيبويه مما يدل على شدة اهتمامه به .

ولم يكن المازني يعد الكتاب هينا وكان عنده (يحوي في كنهه عدة نوب)[١٧] ولقد أتينا على بعض من درسه عليه عندما ذكرنا شخصيات البصريين ، ولا سيما المبرد ، فقد قرأه الاخير عليه فلما استوعبه وهو حديث السن : تصدر حلقة الدراسة : يُقرَأ عليه الكتاب وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد من فيها[١٨] .

وقد يظن ظان ان المازني لم يقرىء أحداً النحو الا على كتاب سيبويه، وان دراسة النحو كانت عنده مقتصرة على الكتاب ، من دون ما تجديد أو ابداع في مسائل النحو . وقد يكون مصداقا لهذا ان كل ما نقل عمن درسوا النحو على المازني : أنهم درسوه في الكتاب ، ونقل عن المازني ان الكتاب : (تخرق في كمه بضع عشرة مرة)[١٩] مما يدل على طول نظره فيه وكثرة التردد عليه . نقول قد يكون هذا الظن صحيحا من ناحية ان مسائل النحو لم تجمع وتبوب على عهد المازني هذا الجمع والتبويب الذي سبق اليه سيبويه ، فاحتاجه المازني فيما بعد . فكان بمثابة الباب الذي يلجه الدارسون ليدلوا بآرائهم ، فان كان ثمة ما يخالف آراءهم عارضوا وناقشوا وقاسوا ، أو قبلوا وأيدوا ، والى هذا أشار ابن جني في سر الصناعة .

---

(١٧) معجم الادباء : ١٢٢/٧

(١٨) طبقات النحويين : ١٠٨

(١٩) مفتاح السعادة : ١٢٩/١

فالمبرد مثلا ألف (الرد على سيبويه) وكانت هنالك مناقشات تدور حول موضوعات الكتاب (كما ناظر الرياشيُ المازنيَ فيه حتى أتى على آخره)[٢٠] •

وكثيرا ما كانت تجر هذه المناقشات الى كل ما هو جديد في عالم النحو فتزداد بذلك مادته •

اما القسم الثاني من المعاصرين فقد كانوا يحاولون الغض من سيبويه ومن كتابه ومن هذا النوع ابو عبيدة ، يقول ابو عثمان : (كنا عند ابي عبيدة يوما وعنده الرياشي يسأله عن أبيات في كتاب سيبويه وهو يجيبه ، ثم فطن فقال : اتسألني عن أبيات في كتاب الخوزي ! لا أجيبك !!)[٢١] •

٢ ـ المازني ونحو البصرة :

لا ينكر ان المازني بصري ، ولقد علمنا عنه عندما درسنا مذاهبه في الصرف انه رجل عقلي قياسي ، وهو مذهب خلاف ما تنتهجه الكوفية ، ويمكن للدارس ان يلمس شيئا مما ذهبنا اليه هنا مما حكاه ثعلب الكوفي عن المازني قال : « قال ابو عثمان المازني اذا قلت : (ان غدا يجيء زيد » على اضمار الامر[٢٢] وتضمر الهاء فيرجع الى غير شيء قال ابو العباس : وكل هذا غلط ، العرب تقول : ان فيك يرغب زيد ، ولا يحتاج الى اضمار الامر ، لان المجهول لا يحذف • ومن قال : انه قامَ زيدٌ لم يحذف الهاء لان الهاء دخلت وقاية لَفعِل ويَفْعَل ، فاذا اسقطت كان خطأ)[٢٣] •

فهذه المسألة توضح لنا منهج ثعلب وهو كوفي في اعتماده على

(٢٠) طبقات النحويين : ١٠٥

(٢١) مراتب النحويين : ٧٦

(٢٢) الامر : يعنى ضمير الشأن وهو اسم ان •

(٢٣) مجالس ثعلب (تحقيق عبدالسلام هارون) ٣٢٩/١

المسموع ، ومنهج المازني وهو بصري في اعتماده على العقل وحده ، وهو يمثل في هذا منهج البصرة القياسي • ومن هنا فقد كان على نحاة البصرة ان ينتهجوا نهج ابي عثمان ويحتجوا لآرائه لانها تمثل نحوهم ودراساتهم في اللغة وتفكيرهم فيها ، وكان هذا يجري ـ فعلا ـ عندما كان غلمان المازني يلتقون بنحاة كوفيين ، حكى ثعلب قال : (كنت عند يعقوب يوما فجاءه رجل من غلمان المازني من أهل البصرة فقال : (أخبرني ما وزن نكتَل)[٢٤] من الفعل ؟ فقال يعقوب : نفعَل ! فقلت له : انه يقول لك نَفْتَعِل ، فلقنها يعقوب وفطن ، ثم التفتُ الى البصري فقلت له ، كيف تقول : (أحوج ما أنت محتاجٌ اليه النحو ؟ فقال : (أحوجُ ما أنتَ اليهِ النحو !) قلت أخطأتَ ! انما الكلام : أحوج ما أنتَ اليهِ محتاجٌ النحو • قال : فخَرِس) •

واشتدت مثل هـذه المنافسات بين الجماعتين في زمن المبرد وثعلب وكان كل منهما يمثل جانبا من هاتين المدرستين • ولعل هذه المنافسات كان منشؤها زمن المازني نفسه ، فان المناظرات التي كان يعقدها المازني مع الكوفيين تدل على تعصبه الشديد لاهل البصرة • ولمَ لا ؟ فقد كان عظيما في النحو مشهورا ببصريته ذكر ابن الطيب البطليوسي معاني (ربّ) فقال : (وجدتُ كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على انها للتقليل وانها ضد (كمْ) في التكثير كالخليل وسيبويه •• والمازني والجرمي)[٢٥] وذكره أبو حيان في أئمتهم فقال : (ان بعض الكلام مشتق وبعضه غير

---

(٢٤) هذه ليست رواية المازني مع ابن السكيت انما هي مسالة ثانية لتلميذه • مراتب النحويين ابو الطيب : ٩٦ •

(٢٥) المسائل والاجوبة : البطليوسي ١٣٧

مشتق ، هذا مذهب أئمة البصريين ... كالخليـــل .. وســـيبويه .. والمـــازني)[٢٦] .

وعلى ذلك فأنت ترى ان كثيرا من الاقوال التي كان يفندها المـــازني ويرد عليها كان يعتمد في ردها على أقوال الخليل وســـيبويه وغيرهما أو يحكى مذهب البصرة العام في تخريجه وتعليله ، سأل الاصـــمعي المـــازني فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون حول تأنيث (محقوقة) من قـــول الشـــاعر :

وأن امرأ أسرى اليــك ودونـــه   من الارض موماة وبيداء سَمْلَقُ
لحقوقة أن تســـتجيبي لصـــوتـه   وان تعلمي أن المعـــان موفَّقُ

فالكوفيون يعربونها خبر (ان) والبصريون يعربونها خبرا (مقدما) ، لِمَ كان ذلك ؟ ولم أُنِّثَتْ ؟ فقال المازني معللا مذهب البصريين : (لانه موضع مصدر مؤنث ، لان معناه استجابتك لصوته . أن تســـتجيبي : هي استجابتك) فلم يرد الاصمعي على المازني شيئا [٢٧] .

ومثل ذلك مذهب الجمهور في (أمّـا) والفصل بينها وبين الفـاء ، فانه احتج للبصريين في انها تنوب عن الفعل في نحو (اما في الدار فان زيدا جالس ، وأما اليوم فاني ذاهب ، وأن (أما) هي العاملة خلافا للكوفيين وعلى رأسهم الفراء ، فقد جعلوا العامل نفس الخبر[٢٨] .

وتدلنا المسائل التي قاس البصريون فيها ، ورجحوها ، واتفاق المازني معهم وبخاصة مع كبارهم كالخليل وسيبويه على ان المازني لم يشذ في معظم

---

(٢٦) منهج السالك : ١٣٧
(٢٧) خزانة الادب (بولاق) ٢/٤١٠
(٢٨) المغنى لابن هشام : ١/٥٧/٥٨

آرائه الا فيما كان يعمل فيها ذهنه ، فيرى مخالفة البصريين فيها وسأتي على مسائل من هذا الشذوذ فيما بعد ٠

ولم يكن المازني متأثرا فقط ، فلئن حكى مذاهب البصريين ، فقد أثَّرَ هو الآخر في الذين درسوا على يديه متأثرين بمنهجه في قياساته وتأويلاته العقلية ، وقد ظهر ذلك واضحا في المبرد فذهب مذاهبه وعلل تعاليله ، وأوّل كتأويلاته في معظم ما نقل عنه[٢٩] ٠ ويوضح لنا هذا التأثر ما كان يحدث بينه وبين تلاميذه من اسئلة واستفسارات تؤول بالتالي الى اقناعهم والسير على مذهبه ٠

قال ابو عثمان للمبرد في مسألة الحال من المنادى بعد ان اجاز ذلك له في مثل (يا زيدُ راكباً) : (فألزم القياس ، قال المبرد فوجدت أنا تصديقاً لهذا)[٣٠] ٠

وروى الفارسي في المسائل الحلبية ان المبرد قال : (سألت أبا عثمان عن قوله (مررتُ برجلٍ خيرَ ما يكون خيرٍ منك خيرَ ما تكون) أتجيز الجر (في خيرَ ما تكون ؟) فقال : لا ٠٠ لانه صفة (لخيرٍ منك) وليس من (مررتُ) بشيء ، الا ترى انك تقول : (زيدٌ خيْرَ ما يكونُ خيرٌ منكَ) فانتصابه في المبتدأ دلالة على انه ليس بمتعلق بمررت)[٣١] ٠

واستدلال ابي عثمان عقلي اقتنع به المبرد ومن جاء بعده كابي علي الفارسي فاعتل لمذهبه اعتلالات عقلية كذلك واوضح مراد المازني ، فقال لمن سأله : (وكيف اجاز ابو عثمان ان يكون (خيرَ ما يكون) منتصبا عن

---

(٢٩) انظر مسألة التمييز والاستثناء مثلا ـ فيما سيأتي ٠
(٣٠) الخزانة (السلفية) ١١٣/٢
(٣١) المسائل الحلبية ـ ورقه ٣٩

(خير) وقد قدم عليه (خيرٌ منك) معنى ، وما ينتصب عن المعاني من الاقوال لا يتقدم عليها)[٣٢] .

وكان رد الفارسي ان (قول ابي عثمان يحتمل غير واحد ، فان حمله على ان (خيرَ ما يكون) منتصب (بخيرٍ منك) نفسه بغير توسط شيء مع انه ليس باسهل من ذلك ، ـ فوجهه ان (افعلُ منك) قد اشبه الفعل من جهات . ـ فان حصلت هذه المشابهات بالفعل جاز ان يقدم ما ينتصب بالحال عليه ، اذ كان الحال مشبهة بالظرف من حيث كان مفعولا فيه كالظرف ... فلما اختص (افعلُ) بهذه المشابهات ، جاز عند ابي عثمان في تأويل قوله على هذا ان يعمل فيها متقدمة عليه)[٣٣] .

وهذا التأويل من الفارسي لمذهب المازني يدل على تأثره بمنهجه في التفكير وقد يرى الدارس لكتب الفارسي كالاخبار والمسائل الحلبية والعسكرية والقصريّات والحجة وغيرها ان ابا علي واضح التأثر بالمازني. ولذلك حين شبهه القاضي بكار بالفقيه فقد نظر الى منهجه العقلي هذا...وعقب عليه الصفدي بقوله : لم يكن القاضي بكار قد عاصر ابا الفتح بن جنى ولا ابا علي الفارسي ولا ابن عصفور)[٣٤] . يريد انه لو عاصرهم لشبههم بالفقهاء ـ كذلك كما شبه المازني فان هؤلاء قد نهجوا نفس المنهج العقلي في القياس والاعتلال والاستدلال والاحتجاج .

وطبيعي ان ذلك كان بتأثير عقلية المازني النحوية ومنهجه في تفكير هؤلاء النحاة فيما بعد .

٣ ـ ما الفه في النحو :

خلف المازني في النحو تصانيف تدل على مجهود متواضع ، وعمل

---

(٣٢) نفسه ونفس الصفحة .
(٣٣) المسائل الحلبية ورقه ٣٩ـ٤٠
(٣٤) الوافى بالوفيات (مخطوط) م١/ج٣/١٥٩

دائب ، كانت تعتبر من احسن ما الف في النحو ، وهذه التصانيف هي :ـ

اولا ـ الاخبـــار :

لم يذكره جميع الذين ترجموا للمازني ، وقد ذكره لاول مرة ابن خير في (الفهرسة) باسناد طويل ••• عن مبرمان عن المبرد عن المازني ، ورواه عن طريق آخر ينتهي بالزجاج عن المبرد عن المازني مؤلفه[٣٥] •

والظاهر ان هذا الكتاب قد لقى قبولا حسنا عند المغاربه والاندلسيين فتلقفوه ورواه الواحد عن الآخر ، فقرأه الابن عن الاب كالذي تتحدث به الرواية في الفهرسة عن (ابي حفص عمر بن الخطاب •• الماردينى عـــن ابية قراءة عليه) ولم نجد احدا اشار الى وجود هذا الكتاب في مكاتب العالم المخطوطه أو المصورة • اما الذين عاصروا المازني فلم يذكروه في جملـــة كتبه على شهرته كما يبدو من كونـه قد صار مصـدرا من مصـــادر كتب ابي علي الفارسى وخاصة (البصريات) في النحو[٣٦] •

يقول الدكتور شلبي : ومن المراجع اللغوية والنحوية والصرفية التي اعتمد عليها ابو علي واتصل بها ••• كتاب الاخبار لابي عثمان[٣٧] •

ونقل الدكتور عبدالفتاح شلبى نصا عن مخطوطة (البصريات) يشير الى مذهب المازني في مسألة (الكناية عن معنى الجملة) يقول : (قال ابو علي الفارسي : ولست اعرف الكناية عن معنى الجملة لاحد من اصحابنا الا شيئا اجازه ابو عثمان في كتابه الاخبار على تمريض) •

فكتاب الاخبـار اذن في النحو واللغـة والصرف والاخبـار ، ولعل ما نقله الاصبهاني في اغانيه عن عبد قيس بن خفاف البرجمى ، كان من كتابه

---

(٣٥) الفهرسة : ٣١٣

(٣٦) البصريات (مخطوط) ص٦٥ منه •

(٣٧) ابو علي الفارسي : د• عبدالفتاح شلبي ٧٤

(الاخبار) قال الاصفهاني : (واما عبد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم اجد له خبرا اذكره الا ما اخبرني به جعفر بن قدامة ، قال : قرأت في كتاب لابي عثمان المازني ، كان عبد قيس بن خفاف ... الخ) والخبر طويل[٣٨].

ثانيا ـ الالف واللام :

وهو من اهم كتب المازني في النحو ولعله احسنها ، فلقد عني به اثنان من ائمة النحو واللغة فشرحاه وهما الزجاجي والرماني . والظاهر انه كان يحظى باعتزاز المازني نفسه به ، فحين صنفه (سأل المبرد عن دقيقة وعويصه فاجابه باحسن جواب ، فقال له : قم فانت المبرد ـ بكسر الراء ـ اى المثبت للحق)[٣٩] .

ذكر الكتاب من الاقدمين ، ابن النديم[٤٠] ، وابن الانباري[٤١] ، وابن خير فقال : (ما جلبه ابو علي البغدادي من الاخبار كتاب الالف واللام وقال انه في جزء واحد[٤٢] . وذكره ياقوت والبغدادي[٤٣] والقفطى وابن خلكان والزركلى في الاعلام والعاملي في الاعيان والخوانساري وحاجي خليفه[٤٤] .

ولم يشر الى هذا الكتاب احد من المعاصرين ، ولا ذكرته فهارس المكتبات وينبغى مادمنا في صدد الالف واللام ان نتحدث بشىء عن شرحي الكتاب :

---

(٣٨) الاغاني : طبعة ساسى ١٤٥/٧

(٣٩) بغية الوعاة : ١١٦

(٤٠) الفهرست (فلوجل) ٥٧

(٤١) نزهة الالباء ١٢٥

(٤٢) الفهرسة : ٣٩٨

(٤٣) المعجم /٧/٢٢ وتاريخ بغداد : ٩٤/٧

(٤٤) كشف الظنون مجلد ، ١٣٩٦/٢

وهما : أ ـ شرح الالف واللام : تأليف ابي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي (٣٣٩هـ) ذكره صاحب الكشف[٤٥] وصاحب عيون التواريخ والسيوطي في جملة كتب الزجاجي •

وفي تعداد كتب الزجاجي ، اشار الدكتور مازن المبارك الى (شرح الالف واللام) للمازني قال : (ولم اقع على نسخة منه ولا وجدت احدا وصفه او تحدث عنه)[٤٦] •

ب ـ شرح الالف واللام : تأليف ابى الحسن علي بن عيسى الرماني، (ولد سنة ٢٩٦هـ[٤٧] وتوفى سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م[٤٨] • ذكره حاجي خليفة عند ذكر الالف واللام للمازني ، وابن النديم في مجموعة كتب الرماني وطاش كبرى زاده في ترجمة الرماني[٤٩] ونوفل الطرابلسى في زبدة الصحائف[٥٠] وفي مقدمة : توجيه اعراب ابيات ملغزة الاعراب للرماني ذكره سعيد الافغاني[٥١] ومازن المبارك في الرماني النحوي ؛ ولم يشر الى وجوده في مكتبه ما[٥٢] •

ثالثا ـ تفاسير كتاب سيبويه :

وهو في النحو والصرف ، والمعروف ان المازني من جملة رواة الكتاب

---

(٤٥) نفســه م٢/١٣٩٧

(٤٦) الزجاجي : حياته واثاره ٣١ـ٣٢ ومقدمة الابدال والمعاقبة ص١٠

(٤٧) الفهرست : ص ٦٣ (فلوجل)

(٤٨) كشف الظنون م٢/١٣٩٧

(٤٩) مفتاح السعادة ١٤٢/١

(٥٠) زبدة الصحائف ١٣٦

(٥١) توجيه اعراب ص ٢٢

(٥٢) الرماني النحوي ص٩٠

وكان المصدر الاول في تدريس النحو عنده ، لذا فقد خصه المازني بمؤلفين أحدهما هو (التفاسير) والآخر هو (الديباج) .

والتفاسير هذا كتاب مفقود ايضا ، ذكره ياقوت[٥٣] والسيوطي[٥٤] وطاش كبرى‌زاده[٥٥] والخوانسارى[٥٦] وحسن الصدر[٥٧] والعاملي[٥٨] وكلهم باسم (تفاسير كتاب سيبويه) .

بينما ذكره الحاجي خليفة في الكشف باسم (تفسير كتاب سيبويه) ، فبعد أن أحصى الذين فسروه قال : (وفسره ابو عثمان بكر بن محمد المازني ...)[٥٩] .

رابعا ـ الديباج :

كتاب في النحو ايضا ، وقد اشرنا في كتابه السابق الى ان (الديباج) الفه خاصا بكتاب سيبويه . وقد ذكر ياقوت انه (في جوامع كتاب سيبويه)[٦٠] ونقل السيوطي انه (في جامع كتاب سيبويه) ، وتابعه صاحب المفتاح[٦١] والخوانسارى في الروضات[٦٢] .

---

(٥٣) معجم الادباء جـ ١٢٢/٧
(٥٤) بغية الوعاة : ٢٠٣
(٥٥) مفتاح السعادة : جـ١ ص١١٤
(٥٦) روضات الجنات : ١٣٥/١
(٥٧) تأسيس الشيعة : ٧٢
(٥٨) اعيان الشيعة : ١٢٦/١٤
(٥٩) كشف الظنون م ١٤٢٦/٢
(٦٠) معجم الادباء ١٢٢/٧
(٦١) مفتاح السعادة ١١٤/١
(٦٢) روضات الجنات ١٣٥/١

ويذهب القفطي الى انه (على خلاف كتاب ابي عبيده)[٦٣] وكذلك عده ابن خلكان[٦٤] والبغدادي في تاريخ بغداد[٦٥] والبغدادي في (الذيل)[٦٦] والزركلي والخوانساري وسامي بك في قاموس الاعلام • وثمة خلاف ـ ولعله بسبب النسخ ـ في تسمية الكتاب •

فابن النديم وصاحب الذيل على كشف الظنون يسميانه : (الديباج على خلل من كتاب ابي عبيدة) والآخرون يسمونه : (الديباج على خلاف كتاب ابي عبيدة) • وحظ هذا الكتاب من الفقدان كحظ غيره من كتب المازني • فلم ار احدا اشار اليه من قريب او بعيد •

خامسا ـ علل النحو :

كتاب في النحو كما هو ظاهر من عنوانه • ذكره ياقوت بانه (صغير)[٦٧] وذكره حاجي خليفة في الكشف[٦٨] في موضوع (علل النحو) قال (الف فيه جماعة من النحاة منهم ابو عثمان بكر بن محمد المازني) •

واظن ان ما نقله الرضى عن الرماني في موضوع الاخبار عن اسم الفاعل ، من ان الرماني عزا رأياً الى المازني وهو (انه يجعل الكلام جملتين اسميتين كما كان في الاصل فعليتين ، لان المبتدأ والخبر نظير الفعل والفاعل) ، قال الرضى : (وليس في كتابه)[٦٩] • يريد به علل النحو نفسه لتقارب الموضوعين •

---

(٦٣) انباه الرواة ١/٢٤٧

(٦٤) وفيات الاعيان : ١/٢٥٥

(٦٥) تاريخ بغداد : ٧/٩٤

(٦٦) ذيل كشف الظنون ١/٤٨٢

(٦٧) معجم الادباء : ٧/١٢٢

(٦٨) كشف الظنون : م٢/ص ١١٦٠

(٦٩) شرح الرضى على الكافيه : ٢/٤٩

وذكر السيوطي الكتاب في ترجمة المازني[٧٠] والخوانساري[٧١] وزاده[٧٢] والعاملي[٧٣] .

ولم آر احدا اشار الى وجود نسخة من هذا الكتاب في مكان من مكتبات العالم .

هذا ما استطعنا أن نلم به في كتب التراجم ، وفهارس المكتبات في العالم من اسماء مصنفات المازني ، وكلها مفقودة . ولعل باحثاً يقع في يوم ما على بعضها ، في ثنايا المخطوطات أو المجاميع التي لم نتوفر عليها ، ولم نستطع أن نراجعها .

وهي ، لو وجدت لكان لها شأن كبير في تأريخ اللغة العربية بصورة عامة ، وتأريخ النحو بصورة خاصة ، وأنا لنرجو الله أن يوفقنا الى ذلك ، ما دمنا نطلب المعرفة ونبحث عن مظانها ومصادرها .

---

(٧٠) بغية الوعاة : ٢٠٣

(٧١) روضات الجنات : ١/١٣٥

(٧٢) مفتاح السعادة ١/١١٤

(٧٣) اعيان الشيعة : ١٤/١٢٦

ثانيـا : آراؤه النحوية

اذا كنا قد اعتمـدنا ـ فيما قدمنـا ـ من بحث في الصرف على كتـاب (التصريف) وشرحه واستفدنا شيئا من كتب اللغة والصرف ، فتبينا مذاهب المازني ، وخلصنا الى شيء من خصائصه في علم الصرف ، فان من العسير جدا ان نستخلص منهجه في النحو بصورة واضحة ، وذلك لامور :

١ ـ ان جل ما نقل عنه من آرائه النحوية كان في موضوعات متفرقة ثانوية لا تلقى ضوءا كافيا على منهجه .

٢ ـ اننا لم نعثر على كتاب له في النحو لنهتدى به الى منهجه ومذاهبه .

٣ ـ ان من تلاميذه من الف في النحو ، ولكنه مع ذلك لم ينص على اقواله الا في القليل النادر كالمبرد .

الا اننا على الرغم من هـذا ، فقـد استطعنا ان نلم بكثـير من آرائه ، ومذاهبه في مسائل نحويـة ، مما جاء في الكتب النحويـة المعتمـدة ، ككتب الشرح لكتاب سيبويه والمفصل والكافيـه ، والالفيـة ، والتسـهيل ، وكتب السيوطي ، كالاشباه والنظـائر والهمـع والاقتراح ، وكتب اللغـة كاللسان والصحاح والمعجم والقاموس وكتب الادب ، كالخزانة وشـروح الشـواهد وشروح الكتب النحوية الاخرى وغيرها مما سننص عليه .

ونستطيع هنا فيما يأتي ان نمر في عجالة سريعة على آرائه في موضوعات نضعها كلا على انفراد .

(اولا)
الاعراب وعلامـاته

مذهب المازني في الاعراب وعلاماته ، فيه ـ كما يبـدو ـ ضرب من التيسير والسهولة لمن يريد دراسة اللغـة وفهم قواعدها ، وذلك ان المازني ـ كما يظهر حاول جهــده ان يقلص من المصطلحــات التي حملهــا النحاة اللغة •

فعلامات الاعراب عنده ـ لم تزد على هذه الاربع المعروفة ، الفتحة ، والضمة ، والكسرة والسكون • فان كان من بين هذه الاربع ما يكــون للبناء فالسكون ، كما تجيء في بناء الفعل المضارع • ولذا فقد ذهب الى ان الفعل المضارع المجزوم باحد الحروف الجازمه ، وانمـا هو مسكن على حكم الافعال في اصلها من التسكين)[١] •

أما مذهب سيبويه في هذه العلامات فانها عنده (ثمان) وسمى كــل واحدة منهن (مجرى) فقال : (هذا باب مجارى اواخر الكلم من العربية وهي تجرى على ثمانية مجار ، على النصب والرفع والجر والجزم والفتـح والضم والكسر والوقف وهذه المجارى الثمانية ••• تجمعهن في اللفــظ اربعة اضرب ، فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والكسر والجر فيه ضرب واحد وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف)[٢] •

وطبيعي أن أربع العلامات الاولى هي علامات اعراب ، والاربع الثانية علامات بناء ـ ولكن سيبويه مزج بينها ، فلم يظهرها ، فغلط المازني سيبويه فان مذهب ابي عثمان انها اربع فقط قال السيرافى : (انه غلـّط سيبويه في

---

(١) شرح السيرافى للكتاب ١/٣٤ (مخطوط) •
(٢) الكتاب (مخطوط) ورقة ٢/١م

قوله : على ثمانية مجار ، وزعم ان المبنيات حركات اواخرها كحركات اوائلها ، وانما الجرى لما يكون مرة في شيء ثم يزول عنه والمبنى لا يزول عن بنائه ، وكان ينبغي ان يقول : على اربعة مجار على الرفع والنصب والجر والجزم ويدع ما سواها)[٣] .

ومن هنا يمكننا ان نلاحظ ان المازني لم يعتبر حركة البناء علامة او مجرى كما سماها سيبويه ، وانه اكتفى بهذه العلامات الاربع ، وسنلاحظ ان هذه العلامات هي الاصول عنده فلا يعتد بحركة البناء ، كما انه لا يعتد بالحروف الاعرابية في الاسماء الخمسة والتثنية والجمع كالالف والواو والياء والسكون في المجزوم .

أولا ـ اعراب الاسماء الخمسة :

يختلف النحاة في الالف والواو والياء في هذه الاسماء اختلافا سنأتي عليه بعد أن نذكر رأى اللجنة المصرية لتيسير النحو ، التى اخذت بمذهب المازني القائل : (ان الباء حرف الاعراب وانما الواو والالف والياء نشأت عن اشباع الحركات)[٤] محتجا لرأيه هذا بأن الباء تختلف عليها الحركات في حالة الرفع والنصب والجر ، كما تختلف حركات الاعراب على سائر حروف الاعراب فدل على ان الباء في (أب) حرف الاعراب وان هذه الحركات التى هي الضمة والفتحة والكسرة حركات اعراب ، وانما اشبعت فنشأت عنها هذه الحروف التي هي الواو والالف والياء ، فالواو عن اشباع الفتحة والياء عن اشباع الكسرة) واستشهد لذلك بكلام العرب (فانظور) اصله (انظر) واشبعت ضمة الظاء ، و (منتزاح) اصله

---

(٣) شرح السيرافى على الكتاب ١/١٤ـ١٥

(٤) الانصاف : جـ١ /ص١١

(منترح) واشبعت فتحة الزاى (والدراهيم والصياريف) اصلهما : الدراهم والصيارف فاشبعت كسرة (الهاء والراء) فنشـأت من ذلك الواو والالف والياء[٥] .

ثم قال : (واشباع الحركات حتى تنشأ عنها هذه الحروف كثير في كلامهم فكذلك هاهنا)[٦] .

فمذهب المازني ـ اذن ـ ان الاسماء الخمسة تعرب بالحركات لا بالحروف وانما هذه الحروف من اشباع الحركة . وهذا يقوى مذهب المازني في ان الحركات هي العلامات الاصول ، وليس هناك علامات غيرها ، وهذا بالذات يدل على وحدة مذهب المازني كما سبق ان اشرنا اليه[٧] .

وخالف المازني البصريين والكوفيين في مذهبه هذا ، فاما الكوفيون فيعربون الاسماء الخمسة من مكانين : الحركة والحرف[٨] فيكون ما ذهبوا اليه من ان الحركة علامة الاعراب تقوية لمذهب المازني ايضا . وجمهور البصرة يذهب الى ان الحركة فيه علامة الاعراب ايضا ولكنها تكون على الواو في نحو (جاء ابْوُك) (فاتبعت حركة الباء بحركة الواو فقيل : (ابُوك) ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت) . وكذلك الحال في (اباك) من (رأيتُ اباك) فالاصل (أبْوَكَ) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت

---

(٥) نفسه ١/١٥ـ١٧

(٦) نفسه ١/١٧

(٧) ذكر الرماني ان المازني يقول : (هذا اخو) و (ابو) على وزن فعل وهو خلاف مذهبه ـ وهذا خطأ ـ فهو ليس كما ذكرنا من مذهبه . انظر توجيه اعراب ص٨٣

(٨) أسرار العربية : ص٤٤

الفا ، وفي (مررت بأبيك) فاصله (ابْوِك) ثم نقلت الكسرة الى الباء وقلبت الواو فصارت ابِيكَ[9] وهو مذهب سيبويه[10] .

وهذا كله فيما اراه ـ تكلف وتحميل الكلام من التأويل ماليس يتحمله ولعلهم انما ذهبوا وسيبويه الى هذا التأويل المتكلف ، لانهم لا يرون ثنائية الاصل في الاسماء الخمسة .

على أن هناك مذاهب ثلاثةً اخرى هي فروع لهذه المذاهب[11] والذي يهمنا مذهب المازني ، فانه يدل على انه يؤمن بثنائية الاسماء الخمسة في اللغة العربية وان لم يكن قد صرح بذلك ، ولكنه يذهب الى ان هذه الاسماء من حرفين فقط ، اما مالحقها من حروف فانما كان ذلك طارئا لعلة من علل الكلام وهي الاشباع .

ولقد رد ابن الانباري مذهب المازني قال : (لان الاشباع انما يكون ضرورة الشعر واما في حالة اختيار الكلام فلايجوز ذلك بالاجماع ، وها هنا بالاجماع تقول في حال الاختيار : هذا ابوك ورأيت اباك ومررت بابيك وكذلك سائرها فدل على انها ليست للاشباع عن الحركات وان الحركات ليست للاعراب)[12] .

ومما يؤيد مذهب المازني هو السماع ، فقد ورد في كلامهم انهم يقولون : (هذا أَبُكَ ورأيتَ أَبَكَ ومررت بابِكَ من غير واو ولا الفٍ ولا ياءٍ) وانهم يقولون في غير الاضافة هذا ابٌ ورأيت اباً ومررت بابٍ ،

---

(٩) همع الهوامع : ٣٨/١

(١٠) شرح الرضى على الكافية ٢٣/١

(١١) اسرار العربية ٤٤ـ٤٥ـ٤٦ وشرح المفصل ٥٢/١

(١٢) الانصاف ١٧/١ والاسرار ٤٥

واذا جمعوا قالوا في جمع السلامة : ابونَ واخونُ في الرفع وابينَ واخينَ في النصب والخفض ... وتقول : ضرب ابُكَ اخيكَ ، على انه جمع السلامة فاصله : أخينَكَ فسقطت النون للاضافة ، وكذلك تقول اكرم أبيك اخوكَ)[١٣] . وعلى هذه اللغة ورد قول الشاعر :

سوى ابكَ الأدنى وان مُحَمَّدا علا كلَّ عالٍ يا ابنَ عمِّ مُحَمَّدِ[١٤]

وقول الشاعر :

بابِهِ اقتَدى عَدِي في الكَرَمْ ومن يُشابِهْ ابَهُ فما ظَلَمْ[١٥]

وقرئت الآية الكريمة : (واله آبائِكَ) : و (اله أَبيكَ) وهو جمع تصحيح حذفت منه النون للاضافة) كما يقول العكبري[١٦] .

والذي نلمسه من ابن جني في (الخصائص)[١٧] انه يذهب مذهب المازني ففي باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف يتحدث عن (مَطْل الحركة) ويستشهد بما استشهد به المازني من الشعر ثم يقول (فمما اجرى من الحروف مجرى الحركات الالف والياء والواو ، اذا : اعرب في تلك الاسماء الستة اخوك وابوك ونحوهما) .

ولقد جاءت في اللغات غير العربية هذه الاسماء على حرفين فقط ففي

---

(١٣) مجالس العلماء : الزجاجي ٣٢٩
(١٤) اللسان ١٤/ص٧
(١٥) اوضح المسالك لابن هشام ص١٣
(١٦) املاء ما من به الرحمن ج١/٦٥
(١٧) الخصائص : ٢/٣١٥
(١٨) المفصل في قواعد اللغة السريانية للابراشى وجماعته ص٢٧ وص١٧٨

اللغة السريانية (اب ، أف ... ، أب)[١٨] وفي لغات جنوب الجزيرة والحبشة : (أب وأحو وحم) وفي العبرية : (اب واح وحام)[١٩] .

وهذا كله دليل كاف على ان اصل هذه الاسماء ثنائي ولعلها بقيت على ثنائيتها عند بعض العرب ، واشبع الاخرون حركتها الى ما يوافق الضم والفتح والكسر وبعض العرب قد جعلها (ثلاثية) اسوة ببقية الالفاظ العربية (كعصا) واعربها بالحركات المقدرة على الالف في احوالها الثلاثة اعراب الاسم المقصور قال ابن الانباري : ويحكى عن بعض العرب انهم يقولون هذا أباك ورأيت اباك ومررت باباك) بالالف في الرفع والنصب والجر كقوله :

انَّ أَباهَا وأبا أباهَا .... الخ)[٢٠] .

وذهب المحدثون هذا المذهب ، وعلى رأسهم ابراهيم مصطفى في احياء النحو قال : (وتقول : انه لا حاجة الى هذا التمثيل والتطويل وانما هي كلمات معربة كغيرها من سائر الكلمات والضمة للاسناد ـ والكسرة للاضافة والفتحة في غير هذين وانما مدت كل حركة فنشأ عنها لينها ... ومن عادة العرب أن تستروح في نطق الكلمات وان تجعلها على ثلاثة احرف في اغلب الامر فمدت هذه الكلمات حركات الاعراب ومطتها ، لتعطى الكلمة حظا من البيان في النطق)[٢١] قال : (وما قررناه في اعراب هذه الاسماء انما هو مذهب الامام ابي عثمان المازني)[٢٢] .

---

(١٩) تاريخ اللغات السامية : اسرائيل ولفنسون ٢٨٣ ، ٢٨٦ .
(٢٠) اسرار العربية ص ٤٦
(٢١) احياء النحو ص ١٠٩
(٢٢) نفسه ص ١١٠

اما اللجنة المصرية لتيسير قواعد اللغة فانهـــا اختارت مذهب المازني ـ كذلك ـ ففي مسألة العلامات الاعرابيـــة ، جعلت من الاسماء اســـما (تظهر فيه الحركات الثلاث مع مدها وهو الاسماء الخمسة)[٢٣] .

وقد وجهت نقدات الى رأى اللجنـــة من قبل الشـــيخ محمد الخضر حسين واحمد الجزائري فعرّضا خلالها بشذوذ مذهب المازني ، يقـــول الجزائري (ان رأى اللجنة يؤدى الى بقاء (فوك) ، (ذو مال) على حرف واحد ، ولا نظير لذلك في الاسماء المعربة) ، (وان اشباع الحركة الموصل الى تكوين الحرف في محلها لم يثبت الا لضرورة الشعر كقوله :

يَنباعُ من ذِفرَىَ غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ....[٢٤]

وهذه الردود وردت في كلام ابن يعيش فقد قال : (لان هذا الاشباع انما يكون في ضرورة الشعر ولا داعى يدعو اليه في حال الاختيار ولا دليل عليه مع انه يلزم ان يكون لنـــا اســـم ظاهر معرب على حرف واحـــد وهو فوك وذو مال وذلك معدوم)[٢٥] .

وعد محمد الخضر مذهب المازني صحيحاً من جانب واحد ، وهو انه انما ذهب مذهبه ذلك : (لان الحركات عنده هي العلامات الاصول ـ كما استخلصنا نحن ايضا من مذهبه في المثنى والجمع الصحيح ـ فلا يعدل في الاعراب الى الحروف الا حيث يتعذر تخريجه على الاصول ...)[٢٦] .

وشذت اللجنة عن مذهب المازني وذلك لانهـــا (ترى الواو والالف

---

(٢٣) تقرير اللجنة ص٧
(٢٤) نقد المقترحات : ص ٤١
(٢٥) شرح المفصل : ١/٥٢ وشرح الكافية ١/٢٣
(٢٦) دراسات في العربية ٢٤٨

والياء علامات اصولا ، فما الذي دعاها الى العدول عن اصول لا شذوذ معها الى اصول يصحبها شذوذ)[٢٧] وذلك صحيح ، لان المازني انما يعتقد هذا تطبيقا لمذهبه في ان الحركات هي الاصول • ومن هنا جاء مذهبه خاليا من التناقض بعيدا عن السقطات التى وقعت فيها اللجنة •

ولقد اعتمد المازني على السماع في تقوية مذهبه هذا فضلا عن ورود هذه الاسماء ثنائية الاصول في العربية وغيرها كما رأينا •

ثانيا ـ اعراب المثنى والجمع :

يذهب الكوفيون الى ان (الالف في التثنية والواو في الجمع والياء في التثنية والجمع الاعراب نفسه) • ويذهب سيبويه والخليل الى ان (هذه حروف الاعراب) •

اما مذهب المازني فهو ان هذه الحروف دليل الاعراب ، وليست باعراب ولا حروف اعراب)[٢٨] • وبذلك يخالف جمهور الكوفيين والبصريين •

ويجب ان نلاحظ ـ اولا ـ ان المازني هنا يحكي مذهبه في (الضمائر من انها حروف دوال على التثنية والجمع كما سيأتي ، وهذا يدل على قوة ترابط ارائه ووحدة تفكيره النحوي ، حيث ان هذه الحروف (اعنى الالف والواو والياء) دوال على الاعراب كذلك • ويحتج لذلك : (انها لو كانت اعرابا لما اختل معنى الكلمة باسقاطها ، كاسقاط الضمة من دال (زَيْدٌ) في قولك (قامَ زَيْدٌ) من غير حركة وهي تدل على الاعراب ، لانك اذا قلت : (رجلان عر فانه رفع فدل على انها ليست باعراب ولا حروف اعراب ولكنها تدل على الاعراب)[٢٩] •

---

(٢٧) نفس المصدر والصفحة •
(٢٨) الايضاح : الزجاجي ص ١٣٠ ، ص١٤١
(٢٩) الانصاف : ٢١/١

وقد رد ابن الانباري هذه الحجة على المازني ، ومن ذهب مذهبه قال: (لان قولهم ان هذه الحروف تدل على الاعراب ، لا يخلو ، اما ان تدل على اعراب في الكلمة او في غيرها ، فان كانت تدل على اعراب في الكلمة فوجب ان يقدر في هذه الحروف لانها اواخر الكلمة فيؤول هذا القول الى انها حروف الاعراب كقول اكثر البصريين ، وان كانت تدل على اعراب من غير الكلمة فوجب ان تكون الكلمة مبنية ، وليس مذهب ابى الحسن الاخفش وابى العباس وابى عثمان المازني ان التثنيه والجمع مبنيان)[٣٠] وانما الزجاج هو الذي ذهب الى البناء[٣١] .

والذي أذهب اليه مذهب المازني ، وذلك انك لو اسكنت اواخر (زيدْ وعمرْو) في مثل : (ضَرَبَ زيدْ عمرْو) لم تدر ايهما المفعول وايهما الفاعل ، لانه ليست هناك دلالة تدل عليهما فاذا ضممت الثاني وفتحت الاول دلت الضمة على الرفع للفاعل والفتحة على النصب للمفعول ،وكذلك الحال في مثل (الزيدان والعمران) فانك لو حذفت الالف منهما ، اختل معناهما ولو اردت جعل الاول مفعولا والثاني فاعلا وجب ان تدل على ذلك بالياء في النصب والالف في الرفع .

على ان السيوطي قد نقل رأيا اخر للمازني وذلك موافقته للجرمي من ان انقلابها هو الاعراب قال : (وهذا بناء على ان الاعراب معنوي لا لفظي)[٣٢] .

نخلص من هذا كله الى ان المازني لا يعتد بالعلامات الفروع ـ كما سبق ان قلنا ـ فاصول الاعراب اربعة وما عداها فدلائل او حركات مشبعة .

---

(٣٠) الانصاف : نفس الصفحة والجزء .
(٣١) نفسه : ١٩/١
(٣٢) همع الهوامع ٤٧/١ والاشباه ١٨٠/١

ثالثا ـ جزم الفعل بناء :

أ ـ اعراب الفعل المستقبل : القاب الاعراب اربعة رفع ونصب وجر وجزم ، كما هو عليه الاجماع[٣٣] ، وقد شذ المازني عن هذا الاجماع بان (الجزم ليس باعراب)[٣٤] وعرفه بانه (قطع الاعراب ، فمعنى جزم الفعل المستقبل قطع الاعراب عنه ، وذلك ان الفعل المستقبل عنده وعند جميع البصريين انما يعرب اذا وقع موقع الاسم ، فقولك مررْت برجلٍ يقوم تقديره مررت برجلٍ قائمٍ ، وكذلك : محمدٌ ينطلقُ ، تقديره : محمدٌ منطلقٌ قال المازني : فاذا قلت (زيدٌ لم يَقُمْ) فقد وقع الفعل موقعا لا يقع فيه الاسم فرجع الى اصله وهو البناء) .

ومن هنا نفهم ـ ان الفعل المضارع عنده مبنى على الأصل وان بناءه معناه عدم حركته ، فاذا وقع موقع الاسم تحرك حركة الاعراب ، وهو هنا يأخذ بعلة المشابهة التى اجمع عليها النحاة جميعهم ، فهم انما اعربوا الفعل المضارع لمشابهته الاسم[٣٤] فيلزمهم اذا لم يشابه الفعل الاسم ان يبنوه وهذا هو الذي ذهب اليه المازني .

ورد الزجاجي على ابى عثمان بانه (يجب من هذا ان تكون الافعال ايضا في حالة النصب مبنية في قولك : اذا اكرمك ، ولن يقوم زيد وما اشبه ذلك ، لانها قد وقعت موقعا لا يشبه الاسماء ، والمازني يقول : هي معربة ومع ذلك فان المبنى لا يتغير عن حاله ، وهذه الافعال ، تغيرها العوامل)[٣٥] .

ب ـ الشرط والجواب : اختلف في اعراب فعل الشرط وجوابه على

---

(٣٣) الايضاح : الزجاجي ٩٤
(٣٤) الاقتراح : السيوطى ٥٧
(٣٥) الايضاح : ٩٤

مذاهب :ـ اولها مذهب الكوفيين ان الجواب مجزوم على الجوار ، لان جواب الشرط مجاور لفعل الشرط ، فكان محمولا عليه في الجزم • وحكوا امثلة عن الجوار كثيرة • والثاني مذهب البصريين وفيه خلافات :ـ

١ ـ الاكثرون على ان العامل فيه حرف الشرط •

٢ ـ الاخرون ان حرف الشرط يعمل في الشرط والشرط يعمل في الجواب •

٣ ـ وبعضهم ان حرف الشرط وفعل الشرط يعملان في الجواب •

اما المذهب الثالث وهو مذهب المازني فعلى انه مبنى على الوقف في الشرط والجواب وهو مذهبه في جزم الفعل كما سبق[٣٦] •

والذي يهمنا هنا مذهبه ، فقد ذهب الى ان الجواب والشرط ـ في احد قوليه[٣٧] مبنيان ، والعلة في بنائه هي نفس العلة في جزم المضارع وهي عدم مشابهته الاسم قال : (لان الفعل المضارع انما اعرب بوقوعه موقع الاسم ، لانه ليس في مواضعه ، فوجب ان يكون مبنيا على اصله • فكذلك فعل الشرط)[٣٨] فاذا دخلت عليه العوامل غيرته من حال البناء الى حال الاعراب[٣٩] ، ولما كان الجواب متجردا عن العوامل : (كان مبنيا لانه لم يصح عنده عمل ما تقدم فيه[٤٠] •

فمذهب المازني في هذا كله واضح بين ، لانه التزم بعلة واحدة وهي عدم المشابهة للاسم ، وكون الفعل المضارع مبنيا على الاصل مالم تدخل عليه

---

(٣٦) هذه المذاهب مجتمعة في اسرار العربية : ٣٣٦ والانصاف ٢/٣١٨ـ٣٢١

(٣٧) الاشباه والنظائر /ط الدكن /٣/١١ـ١٢

(٣٨) الانصاف ٢/٣٢٠

(٣٩) شرح السيرافى على الكتاب ١/٣٤ مخطوطة في الدار برقم ١٣٧ نحو

(٤٠) همع الهوامع ٢/٦١

العوامل فاذا كان الفعل قد دخلت عليه عوامل (يمتنع دخولها على الاسماء من جهة المعنى نحو لم ولما وما جرى مجراهن)[٤١] بنى الفعل رجوعا الى الاصل .

ورد ابن الانباري على المازني قال : (لو كان الامر كما زعمتم لكان ينبغي ان لا يكون الفعل معربا بعد (ان وكي واذن) وكذلك بعد لم ولما ولام الامر (ولا) في النهي : لان الاسم لا يقع بعد هذه ، فلما انعقد الاجماع في هذه المواضع على انه معرب وانه منصوب بدخول النواصب ومجزوم بدخول الجوازم دل على فساد ما ذهب اليه)[٤٢] .

والذي اراه تخطئة ابن الانباري فان مذهب المازني ان الفعل اذا دخلت عليه الجوازم ارجعته الى اصله ـ البناء ـ لانه في الاصل لا يحتمل الضمة ولا الفتحة فهما علامتا اعراب ، فالفتحة علامة نصبه والضمة علامة رفعه والسكون عدم حركته وهو البناء . وقد فات ابن الانباري ان المضارع اذا وقع بعد النواصب لا يكون كالذي يقع بعد الجوازم ، الا يرى ان قولنا : (ان يكتبَ وكي يدرسَ) يفسران بمصدر (اسم) هما الكتابة والدراسة، وهما يقعان في حالة النصب والجر والرفع كما يقع الاسم . وهذا على خلاف ما يجيء بعد الجوازم فاذا قلت لم ادرسْ) وان تدرسْ تنجحْ) لا يؤول شيء منها بالاسم مطلقا بل يمكن ان يؤول بالفعل كذلك فتقول : (ما درستُ) مكانَ (لم ادرسْ) .

فنظرة المازني في هذه اصوب ، وعلى هذا فسر جزم (يُقيموا) جوابا للطلب في الآية الكريمة : (قل لعبادي الذينَ آمنُوا يُقيموا) وشبهه بانه

(٤١) شرح السيرافي على الكتاب رقم ١٣٧ج ٢٢/١

(٤٢) الانصاف ٣٢١/٢ والاسرار ٣٣٩

(مبني لوقوعه موقع الفعل : (أقيموا)[43] ولو وقع موقع الاسم لكان معربا[44] .

على ان هناك حالةً واحدةً لم يجوز المازني جزم الجواب فيها ، وهي اضافة جملة الشرط الى الظرف نحو : (اتذكر اذ مَنْ يأتِنا نأتِيهِ) وذلك لان اسماء الاحيان لا تضاف الى الجملة الشرطية المصدرة (بان) فكذلك لا تضاف الى ما تضمن معنى (إنْ)[45] (ومَنْ) هنا في معناها .

وجوز الرفع مع الاستفهام الداخل على الشرط نحو : (أيَّ مَنْ تضرِبُ اضربُ) وقد جرت مناظرة بينه وبين الاخفش . قال ابو عثمان : (استفهمُ واجازى بمَنْ ؟) قال الاخفش : لا ، لان الاستفهام انما يضاف الى شيء معلوم هو بعضه فيكون مخصوصا ، فاذا اضفته و (مَنْ) شائع كان البعض شائعا وليس ذا حدّ الاستفهام)[46] .

واحتج المازني لمذهبه بان (اياً) يستفهم به وفيه معنى الجزاء و (مَنْ) جزاء ، فعندئذ يكون محالا اجتماع حرفي جزاء . (وعند ذاك تعرب (مَنْ) خبرا ، وما بعده صلة فيبطل الجزاء . وبذلك تكون حجة المازني عقلية فيقنع بها الاخفش .

وما دمنا في صدد فعل الشرط وجوابه ، فيجدر ان نشير الى ان المازني قد خالف جمهور النحاة في جواز تقديم جواب الشرط على الاداة والفعل

---

(٤٣) همع الهوامع ١٥/٢ ، وانظر ايضا ورقة ٢٣ من المسائل الحلبية للفارسي .

(٤٤) العوامل المائة / الجرجاني ورقة ١٤

(٤٥) همع الهوامع ٦١/٢

(٤٦) مجالس العلماء ٨١ـ٨٢

ان كان مضارعا ، وامتناعه اذا كان ماضيا . (قال : لان المضارع هو الاصل فان تقدم وحقه التأخير كثر التجوز)[٤٧] فيه .

رابعا - المنع من الصرف :

وهذه المسألة تؤكد لنا مذهبنا في أراء المازني العقلية في النحو . فان للنحاة في منعهم صرف الكلمة اسبابا تسعة عدها الجرجاني في عوامله (المائة) وهي (التعريف والتأنيث ، ووزن الفعل والوصف والعدل والعجمة ، والتركيب والجمع الاقصى ، والالف والنون المضارعتان لالفي التأنيث)[٤٨] .

وعلى ذلك فان مسألة منع الصرف مسألة عقلية قياسية عند النحاة جميعا فاذا اشترك في الاسم سببان منها او تكرر واحد منها منع الصرف[٤٩] . ومع ذلك فقد يرد في كلام العرب ما تشترك فيه علتان ولا يمتنع من الصرف ، وما تكون علة واحدة ، ولكنه ممتنع من الصرف ، وفي هذا وجدنا للمازني تعليلا منطقيا يقنع به الاخفش في مناظرة .

فمما اشترك فيه علتان لفظ (أربعٍ) في قول من يقول : (مَرَرْتُ بنسوةٍ اربعٍ) هما وزن الفعل والوصف وهو غير ممتنع وأحْمَرَ ، اسماً في (ربَّ احمرَ) هو ممتنعٍ عند سيبويه ولا سبب الا الوزن[٥٠] اما الاخفش فقد كان يصرف (احمرَ) اذا سمى به رجلا ، قال المازني : (فقلت له : لِمَ ؟ فقال : لاني انما منعته الصرف في المعرفة والنكرة لبنائه ولانه صفة ،

---

(٤٧) همع الهوامع ٢/٦١

(٤٨) العوامل المائة (مخطوط) ورقة ٤ ونقل ابن عقيل بيتين في مجموع هذه العلل وهما :

عدل ووصف وتأنيث ومعرفة — وعجمة ، ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها الف — ووزن فعل ، وهذا القول تقريب

انظر شرح الالفية ٢/٢٥٢

(٤٩) العوامل المائة (مخطوط) ورقة ٤

(٥٠) المحاجاة : الزمخشرى (مخطوط) ورقة ٤

فلما زالت عنه الصفة صرفته في النكرة ولم اصرفه في المعرفة لبنائه) والاخفش يجري هذا السبب على احمرَ فقط ، اما المازني فالزمه بالسبب نفسه في (اربعٍ) فقال : (فكذا ينبغي لك ان لا تصرف : اربعاً ، في قولك : مررت بنسوةٍ اربعٍ ، لانه اسم جعل صفة فدخل في باب الصفة فان كنت انما صرفت ذلك لدخوله في باب الاسماء ، فأمنع هذا الصرف لدخوله في باب الصفات، قال : فلم يجيء بشيءٍ) ثم اوضح المازني القياس في (احمرَ) فقال : (القياس عندي الا يصرف (احمرُ) البتة سمى به او لم يسم ، لانه في الاصل صفة ، وينصرف (اربعٌ) وان وصف به ، لانه في الاصل اسم . قال ـ اي الاخفش ـ فيلزمك ان تقول : لا اصرف (يضربُ) اسم رجل في النكرة لانه في الاصل فعل ، فاذا لم يلتزم ذلك ، فكذا اصرف (احمرَ) اسم رجل ؟ قال المازني : (اذا قلت : هذا يضربُ ويضربٌ اخر ، فبقولي اخر قد اخرجته من باب الافعال الى الاسماء ، لانه لا معنى للفعل ان يكون معرفة ، واذا قلت : احمرُ واحمرٌ اخر فبقولى اخر لم اخرجه من باب الاسماء الى غيرها)[٥١] .

والحق ان (يضربُ) فعل فحين نسمى به رجلا نخرجه من الفعلية الى الاسمية وليس كذلك (احمرُ) فانها اسم في الاصل . ومن هنا يلاحظ مذهب المازني العقلى القياسي وقوة تفكيره ودقته في الزام الاخفش .

ويذهب المازني هذا المذهب المنطقي في الكناية عن موزون الممنوع من الصرف فيصرف ويخالف سيبويه في المثال والكنايه (فعلةُ) ممتنع صرفه عند سيبويه لانه موزون (خَوْلَةَ) و (افعلُ) ممتنع صرفه عنده لانه موزون (احمقَ) .

---

(٥١) مجالس العلماء ٩٢ والمحاجاة (مخ) ورقة ٤

قال المازني : (ليس في فعلة علمية ولا في افعل معنى الوصف) ومعنى ذلك ان المازني ينظر الى لفظ المثال لا الى المكنى عنه ولذلك لم يصرف (فَعْلى ومَفاعِل ، لاشتمالهما على سبب المنع ، ويصرف نحو : مررت برجلٍ افعلٍ اى احمقَ ، وفعلةٍ اى حمزةَ)[52] .

اما سيبويه فينزل (المثال) منزلة الاصل ، فيمنع . ويعتبر المازني (افعلَ) و (فعلةَ) مثالين قال : (لان افعلَ : مثال للوصف وليس بوصف الا ترى انه يجب صرفه في قولنا : كل (أفعلٍ) اذا كان صفةً فانه لا ينصرف)[53] .

وقد منع المازني الصرف في (ضَرْبَ) اسمَ رجل ، وحجته في هذه ان السكون عارض فلا يُعتدُ به ووافقه المبرد في قوله . وسيبويه يصرفها وحجته انه صار على وزن الاسم وان سكون العين كالسكون اللازم ، وذهب ابن مالك مذهبه (*) ـ ويجرى القولان في (يُعفُر) علماً اذا ضم ياؤه اتباعا . فسيبويه يصرف لورود السماع وخروجه الى شبه الاسم . والاخفش يمنع صرفه (لعروض الضمة فلا اعتدادَ بها)[54] وهذا القول تقوية لمذهب المازني .

فالمازني في جميع ذلك انما ينظر نظرة قياسية ، ويحتج لمذهبه لما يوحيه اليه منطق عقله ، بينما رأينا سيبويه يعوّل على المسموع في تقوية مذهبه .

---

(٥٢) شرح الرضى على الكافية ١٣٥/٢

(٥٣) همع الهوامع ٧٣/١

(*) شرح الاشموني : ٥٣٣/٢

(٥٤) همع الهوامع ٣١/١

خامسا – نصب اسم ان ورفع الخبر :

يذهب المازني في مسألة العامل للرفع والنصب والجر الى ان العامل الواحد يعمل في الشيء الواحد كالافعال فانها ان رفعت رفعت واحدا وان نصبت نصبت واحدا فلا ترفع شيئين ولا تنصب شيئين الا بحرف عطف مثل: (قام زيدٌ وعمروٌ) . ولذلك فلا يجوز عنده ان ترفع بالابتداء المبتدأ وخبره)[٥٥] .

ومن هنا فان مذهبه في (انَّ) انها تعمل في كل من الاسم والخبر النصب والرفع وهو خلاف مذهب الكسائي في : (انها تعمل في الاسم دون الخبر) ففي مناظرة جرت بينه وبين جمهور من النحاة سأل المازني : (اخبروني عن انَّ لِمَ نَصَبَتْ عندكم ؟ قالوا : لانها مشبهة بالفعل . قال : فاذا قلتم : ان زيداً قائمٌ . (زيد) عندكم ، انه ماذا ؟ قالوا : انه مفعول مُقَدَّمٌ ، فقال : فما الفعل فيه ؟ قالوا : انَّ ، قال فبين (انَّ) وبين قادم سبب ؟ قالوا : لا ، قال فهل رأيتم فعلا قط نصبَ ولم يرفع شيئا ؟ قالوا : هذا محال ؛ لان الفعل اذا لم يرفع خلا من الفاعل ، قال فالشيء اذا شبه بالفعل فلا ينبغي أن ينصب ولا يرفع ، لانه ان كان كذلك فليس هو مشبها بفعل ؛ لانه لا فعل في الكلام نصب ولم يرفع ، قالوا اجل ، كذا يجب) . ثم قال لهم : (فيجب في الحرف المشبه بالفعل ان يكون الاسم المنصوب بعده ، بمنزلة المفعول والمرفوع بمنزلة الفاعل حتى يكون هذا الحرف مشبها والا فليس مشبها) .

قال الزجاجي : (فلم يجد النحويون عن تقديره محيصا ولزمهم[٥٦] . ويحتج لمذهبه هذا بدخول اللام على الخبر ، وقد رد على نحاة بغداد مرة

---

(٥٥) انباه الرواة : ٢/٣٧٢

(٥٦) مجالس العلماء : الزجاجي ١٣٢–١٣٣

مذهبهم في انها لا تعمل في الخبر قال : (والحجة عليهم في ذلك ان تقول : (انَّ زيداً لَمنطلِقٌ) وهذه اللام لا تدخل الا على ما تعمل فيه انّ)(٥٧).
وهو احتجاج منطقي صائب .

(ثانيـــا)

موضوعات عامة في النحو

١ ـ الضمـير

لعل مسألة الضمير عند المازني اهم ما يلتفت اليـه في تفكيره النحوي لانها تعبر بصدق عن حرية تامة في الرأى وان كان قد شذ عن الاجماع .

ومسألة الضمير بحثت من قبل الدارسين المحدثين ، كاللجنة المصرية فقد تبنت مذهب المازني القائل : (ان الحروف الاربعة في المضارع والامر ـ اعني الالف في المثنيات والواو في جمع المذكر والياء في المخاطبة والنون في جمع المؤنث ـ علامات كالف الصفات وواوها في نحو : ضاربان وحسنون وهي كلها حروف والفاعل مستكن عنده)(٥٨) .

هذا المذهب تبنته اللجنة ، وهو خلاف مذهب سيبويه في معظمه ، وقد اتفق معه في بعضه ، ورأى سيبويه : (ان هذه الحروف هما حالتان ، حال تكون فيها اسماء وذلك اذا تقدمها ظاهر نحـــو قولك : (الزيدان قاما ، والزيدون قاموا) فالالف في (قاما) اسم وهو ضمير (والواو) في (قاموا) ضمير اسم ، واذا قلت (قاما الزيدان) فالالف في (قاما) علامة مؤذنة بأن

---

(٥٧) انباه الرواة : ٢/٣٧٢

(٥٨) انظر شرح السيرافى على الكتاب (مخطوط) برقم ١٣٦ / نحو مجلد ١ ورقة ١٠٢ وانظر ايضا شرح الرضى على الكافية جـ٢/ص٩ .

الفعل لاثنين ، وكذلك الواو في (الزيدون قاموا) اسم لانه ضمير الفاعل واذا قلت : (قاموا الزيدون) فالوا وحرف وعلامة مؤذنة بان الفعل لجماعة، وعلى ذلك يحمل قولهم : (اكلوني البراغيث) وقول الشاعر :

يلومونَني في اشْتِراءِ النَّخيلِ قومي فكلُّهُمُ يَعذِلُ

ونظير ذلك (نون) جماعة المؤنث ، اذا قلت : (الهندات قمن) فالنون ضمير فاذا قلت : (قمن الهندات) فالنون حرف مؤذن بان الفعل لمؤنث بمنزلة التاء في (قامت هند) ومنه قول الفرزدق :

ولكنْ ديافيٌّ ابوهُ وامُّهُ

بحورانَ يَعصِرْنَ السَّليطَ أقاربُه[٥٩]

وحجة المازني ان الفاعل ضمير مستتر غير ان له علامة ، كما انك اذا قلت : (زيد قام) ففي قام ضمير في النية وليست له علامة ظاهرة فاذا ثنى او جمع فالضمير ايضا في النية ولكن التثنية تحتاج الى علامة تدل عليها[٦٠]. وملاك ذلك كله ان الفعل لابد له من فاعل وقد استتر هذا الفاعل في الواحد، فاما اذا كان لاثنين او لجماعة افتقر الفعل الى علامة تدل على الاثنين او الجماعة (اذ ليس من الضرورة ان يكون الفعل لاكثر من واحد)[٦١] . ووافق المازني الاخفش في ياء المخاطبة وخالفه في البواقي(*) .

فالحروف اذن يجاء بها للفرق بين المفرد المذكر وغيره ، فالضمير

---

(٥٩) شرح الكتاب/السيرافي ١٠٢/١

(٦٠) شرح المفصل : ٨٧/٣

(٦١) شرح المفصل : جـ٧/ص ٧ـ٨ وشرح التصريح ١١٦/١ـ١١٧ـ١٢٤

(*) قال ابن مالك : « وليس الاربع : علامات : والفاعل مستكن ... خلافا ... للاخفش في الياء » ص٢٣

يستكن في الفعل فهو (لما استكن في فَعَل وفَعَلْتُ استكن في التثنيه والجمع وجيء بالعلامات للفرق كما جيء بالتاء في (فعلت) للفرق)[٦٢] .

وعلى هذا فان ما يسمونه (لغة اكلوني البراغيث) لم يكن شيء منها شاذا مخالفا للقياس ، بل انها على مذهب المازني مسألة قياسية صحيحة[٦٣] .

ولقد اعتل الرضى لمذهب المازني بعلة تقربنا من حقيقة مذهبه فان المازني انما ذهب : (حملا للمضارع على اسم الفاعل واستكارا لوقوع الفاعل بين الكلمة واعرابها ، اي النون[٦٤] ومعنى ذلك انه لو قال : (الزيدان يقومان) فان الالف لا يكون فاعلا . لانه حينئذ يحول بين النون التي هو الاعراب ، وبين الفعل يقوم ، وذلك غير جائز . كما انه لا يجوز الفصل بين الكلمة والحركة الاعرابية كالفتحة والضمة والكسرة .

ويمكن تفسير ما ذهب اليه المازني في قوله تعالى : (ربِّ ارجعوني) وقول الشاعر (قِفانَبْكِ) من ان الواو والالف : (امارة دالة) على ان المراد تكرير الفعل)[٦٥] على مذهبه هذا ، لانه لم يعتبر الالف في (ألقِيا في جَهَنَّمَ) و (قفا) ولا الواو في (ارجعوني) ضميرا ، وانما هو (امارة دالة) .

اما ما اعتمدته اللجنة المصرية لتيسير النحو من رأي المازني في الضمائر فقد الغت الضمير المستتر أصلاً في مثل (زيد قام) وجعلت الفعل هو المحمول ، ولا ضمير فيه ، وليس جملة كما يعده النحاة وهو كمثل

---

(٦٢) همع الهوامع : ٥٧/١
(٦٣) المغنى : ٢/ص٢٤٤ و ٣٦٥ و٣٧٠ .
(٦٤) شرح الكافية : ج٢/ص٩
(٦٥) شرح المعلقات : الزوزني ص٤

(قام زيد) ومثل (الرجال قاموا) الفعل محمول اتصلت به علامة العدد ولا يعتبر جملة • وهو خطأ[٦٦] •

ومن المناسب ان نذكر ان هذه المقترحات قد لقيت النقد الكافي لبيان خطئها من قبل المعنيين بالنحو ، كمحمد الخضر حسين ، واحمد الجزائري•

والذي نخلص اليه من مذهب المازني انه يميل الى التيسير فلا يحمل الكلام هذه التأويلات التي تأولها سيبويه ، بل اكتفى بان هـذه علامـات ، والفاعل مستكن في الفعل[٦٧] •

٢ ـ النـــداء

وللمازني اراء متفرقة في النداء ، فقد اضطره قياسه ان يشذ في بعضها عن النحاة او يتفق في بعضها الآخر ، وأهم هذه المسائل هي :ـ

تابع اى المنـــادى :

اجمع النحاة على ان قولهم : (يا ايُّها الرجلُ) أنه : (لا يجوز في الرجل الا الرفع[٦٨] ، وذلك لان الرجل هو المقصود بالنداء ، واي صلةْ الى ندائه ، وهي منادى مُبهم ، يوصف بالرجل وما يشبهه من الاجنـاس، فيكونان كاسم واحد : (ولا يجوز ان يفارقَهُ النعت لان (اياً) اسم مبهم لم يستعمل الا بصلـة ••• فلمـا لم يوصل الزم الصفـة لتبيينه كما تبينه الصـلة)[٦٩] •

---

(٦٦) الاقتراحات المصرية ص١٠

(٦٧) يقول ابن مالك في التسهيل مخالفا المازني : « وليس الاربع علامات ، والفاعل مستكن ، خلافا للمازني فيهن ، وللاخفش في الياء » ص٢٣

(٦٨) الجمل : الزجاجي : ١٦١ـ١٦٢ والتسهيل : ١٨١

(٦٩) شرح المفصل : ٢/ص٣ـ٤

اما المازني فقد جوز نصب صفة (اي) وذلك :

اولا ـ حملا على موضع (اي) لان محلها النصب[٧٠] .

ثانيا ـ قياسا على (يا زيدُ الظريفَ من غير المبهم)[٧١] .

ثالثا ـ زعم السماع في الآية الكريمة : (قل يا ايُها الكافرينَ) بالنصب[٧٢].

والحق ان مذهب المازني صحيح في القياس ، ولكنه لم يرد في المسموع والمستعمل ما يقوى مذهبه ، ولئن نقل ان الآية انفة الذكـر قرئت بالنصب ان ابن هشام قد نص على شذوذها ان ثبت وجود القراءة[٧٣] .

واستحسن ابن الانباري جانب القياس في مذهب المازني ، ولكنه قال : (لو ساعده الاستعمال)[٧٤] بينما ذهب الزجاج الى شذوذه لانه : (لم يقل احد هذا المذهب قبله ولا تابعه احد بعده ، فهذا مطروح مرذول لمخالفتـه كلام العرب)[٧٥] . ويبدو ان الزجاج قد رجحه فيما بعد[٧٦] .

فقياس المازني تابع (اى) على (يا زيدُ الظريفَ) ونصبه الرجلَ حملا على الموضع ، انما كان ذلك ؟ لانه وجد ان (الرجلُ) صفة مرفوعة رفعـا صحيحـاً لا مبنيـة ، وان كـان هـو المقصـود بالنـداء ، فكـذلك (الظـريفُ) فهـو صفـة مرفوعـة لا مبنيـة . وهذا القيـاس ـ قياس الحكم ـ غير صحيـح فيما ارى ـ وذلـك اننـا نذهب الى ان الحمل على الموضع انما يكون بعد تمام التعبير فانك لو قلت :

(٧٠) همع الهوامع : ١٧٥/١
(٧١) املاء مامن به الرحمن : ٢٣/١
(٧٢) الافادة على الشذوذ محمد سيد جيلاني : ٣٥٩
(٧٣) نفس المصدر والصفحة .
(٧٤) اسرار العربية : ٢٢٩
(٧٥) الاشباه والنظائر : ٣/٨ـ٩
(٧٦) الاشموني على الالفيه : ٤٥٢/٢

(يا ايُها !! لم يتم التعبير الا بذكر المنادى المقصود هنا وهـو (الرجُل) وليس (اى هنا الا وصلة يتكأ عليها في نداء ما فيه (ال) ولا يمكن قياس هذا على : يازيد الظريفَ) لانه يمكن الاستغناء عن هـذه الصفة ، اذ لم تكن هي المقصودة في النداء ، فاذا قلت : (يازيدُ) تَمَّ المعنى وصح التعبير، فاذا اردت صفته بالظرافه قلت : يازيدُ الظَريفُ بالنصب على الموضـع ، والضم على اللفظ .

المعطوف على المنـادى :

وكما جوز المازني في (يا ايُها الناسُ) النصب جوز في : (يازيدُ والحارثُ) النصبَ والرفع موافقـا الخليل وسيبويه في ذلك ويؤيده في ذلك السماع ، فقد قرأ الاعرج قولـه تعـالى : ياجبـالُ أوبي مَعَهُ والطيرَ) وحكى سـيبويه انـه اكثر(٧٧) . واختـار الجرمي والفراء ويونس النصب(٧٨) وفرق المبرد بين (يازيدُ والحارثُ) فاختار الرفـع و (يازيد والرجلَ) فاختار النصب . فانه اراد (ان كانت (ال) معرفة فانصب والا فالرفع ، لان المعرف يشبه المضاف)(٧٨) .

ويلوح لى ان المازني حين جوز النصب ، حمل على المحل ـ ايضا ـ كما في (يا أيها الرجلُ) يدل عـلى ذلك انـه حمـل على المحل نصب : (يازيدُ وعمروٌ ـ وعمراً ـ) و (ياعبدَ الله وعمراً) اتفاقا مع الكوفيين(٧٩).

اما عطف المضاف على المفرد الـذي هو صفـة المنادى المضموم نحو (يازيد الظريفُ وذو الحجة) فانه لا يجوز (لا رفعاً ولا نصباً) عنـد

---

(٧٧) الاشموني على الالفيه ٢/٤٥١
(٧٨) شرح المفصل ٢/ص٣ التسهيل : ١٨١ـ١٨٢ .
(٧٩) همع الهوامع ٢/٦٤٢ . التسهيل : ابن مالك : ١٨١ .

بعضهم ويجوز النصب فقط عند اخرين • فاجاز المازني النصب والرفع وحمل هذا الجواز على (الطويل) في مثل (يازيدُ الطويلُ) وذو الحجة او ذا الحجة[٨٠]) •

وكل ذلك مذهب قياسي لا سماعي وان شذ عن الاجماع •

نـداء المعرفـة :

لا يجوز نداء ما فيه (ال) مطلقا الا بوصلة الا ان لفظ الجلالة يجوز فيه ذلك وعلل المازني نداءه بقوله (فانما جاز نداؤه وان كان فيه الالف واللام من قبل ان تلزمه (ال) ، ولا تفارقانه وتنزلان منه بمنزلة حرف من نفس الاسم)[٨١] •

أما نداء (اسم الاشارة) فان مذهب الخليل فيه ان (هذا) ايماء وقصد الى حاضر لتفرقهُ لحاسة النظر ، وتعريف النداء ، خطاب لحاضر وقصد لواحد بعينه) فهما ـ اذاً ـ قصد وايماء الى حاضر •

ولكن المازني يعتل لذلك بان (اصل هـذا) ان يشير به الواحد الى واحد ، فلما دعوته نزعت منه الاشارة التى كانت فيه والزمته اشارة النداء، فصارت (يا عوضاً عن نزع الاشارة ومن اجل ذلك لا يقال : هذا أقبل ، باسقاط حرف النداء)[٨٢] •

وايده المبرد وخالفهما الكوفيون فجوزوا : (هـذا اقبل) على ارادة

---

(٨٠) شرح الكافية للرضى ٢٣١/١
(٨١) شرح المفصل ٢/ص٩
(٨٢) شرح المفصل جـ٢/ص٢

النداء ، وادَّعَوا ان قوله تعالى : (ثم انتُمْ هؤلاء تَقْتُلُونَ انفُسكُم) معناه : يا هؤلاء[٨٣] .

وقاس المازني تابع (هذا) في النداء على (يازيدُ الطويلَ) فجوز النصب والرفع في مثل (يا هذا الطويلُ)[٨٤] وتابعه الزجاج .

المنادى المبنى هل يجوز صرفه ؟

وذهب المازني بالاتفاق مع الخليل وسيبويه الى ان المنادى العلم ، والنكرة المقصودة المبنيين على الضم ، انما ينونان اضطرارا ، فاذا نونا فان الضم يبقى على حاله جريا على اللفظ مستشهدين بقول الشاعر :

أَلبِستَ ثوبٌ وكانَ البردُ المنِي فَردَ روحيَ بعدَ الهُلْكِ جلبابا[٨٥]

فثوب : منادى مرخم من (ثوبان) ثم نون اضطرارا ، فترك الضم على حاله . ومنه قول الشاعر :

سلامُ اللهِ يامطرٌ عليها وليسَ عليك يامطرُ السَّلامُ

وقول الشاعر : مكانَ ياجملٌ حُيِّيتَ يارجُلُ

وهذا المذهب خلاف قول ابي عمرو وعيسى والجرمي والمبرد ، فانهم ذهبوا الى ارجاعه الى الاصل وهو النصب فيقولون : (يا ثوباً) و (يا مطراً) و (ياجملاً) قياسا على (جوارىَ) مما لا ينصرف فاذا اضطر الشاعر الى تنوينه نونه وصرفه ورده الى اصله قال الشاعر :

ما انْ رأيتُ ولا أرى في مُدَّتي كجَوارِي يلعبن بالصَّحْراءِ[٨٦]

---

(٨٣) شرح الكافية ١٢٨/١ وشرح المفصل ١٦/٢
(٨٤) شرح الكافيه ١٢٩/١
(٨٥) توجيه الرماني : ص ٤٠-٤١
(٨٦) أمالي الزجاجي : ٨٣

وذهب الزجاجي في اماليه مذهب الخليل والمازني ، اما مذهب المازني فيؤيده السماع من كلام العرب حتى لقد انكر سيبويه على عيسى بن عمر انشاده (يامطراً) بالنصب فقال : (ولا نعلم عربياً يقوله)[٨٧] .

المنادى النكــرة :

المنادى النكرة المنصوب يأتي على ثلاثة اضرب :ـ

اولها ـ نكرة غير مقصودة كقول الاعمى : يارجلا خذ بيدي .

ثانيها ـ المضاف اضافة محضة ً نحو يا صاحب الدار .

الثالث ـ الشبيه بالمضاف نحو : يا طالعاً جبلا[٨٨] .

اما المازني فقد منع وجود القسم الاول منها وهو النكرة غير المقصودة قال السيوطي : (وذهب المازني الى انه لا يتصور ان يوجد في النداء نكرة غير مقبل عليها ، وان جاء منونا انما لحقه التنوين ضرورة)[٨٩] .

وهذه الضرورة نفسها هي التي علل بها تنوين المنادى المبنى على الضم ـ كما مر ـ ويقوى مذهبه هذا ان الخليل عرف النداء بانه (قصد وايماء) لمعلوم لا مجهول .

نداء مالا نظير لــه :

ذهب المازني فيما لا نظير له الى انه لا يرخم في النداء الا على نية المحذوف ـ اى على لغة من ينتظر ـ نحو (طَيلِسان ـ بكسر اللام ـ وفَرَزْدَق وقُذَعْمِل ، وعُنْفُوان وغيرها فيقول فيها : يا طيلِسَ يا فرزدَ ، وياقذعْمِ وياعنفُوَ .

---

(٨٧) الكتاب/سيبويه ٣١٣/١
(٨٨) اوضح المسالك : ابن هشام ٢١٩
(٨٩) همع الهوامع ١٧٣/١

وذهب السيرافى الى ترخيمها على نية الاستقلال ـ لغة من لا ينتظر ـ نظرا الى ان المثل ليست باصلية : (الا ترى انه يجوز اتفاقا ان تقــول في منصور على نية الاستقلال يامنصُ وفي خضم ياخَضُ مع ان (مَفْعُ) و (فَعُ) ليسا من ابنيتهم)[٩٠] .

الحال من المنــادى :

وقياس المازني في الحال من المنادى انه يقال (يازيدُ راكباً) ولو ان العرب لا تقوله . وقد علل مذهبه هذا للمبرد حين سأله فبين المازني وجه القياس فيه : (قال : فانهم لا يقولونه ـ يعنى العرب ـ يا زيدُ راكباً ، اى ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً لانه اذا قال : يازيد فقد وقع الدعاء على كل حال ، الست تقول : يازيدُ دعاء حقاً ؟ فقلت بلى ، فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لان قولى يازيدُ . كقولى : ادعو زيداً ، فكأنى قلت ادعو دعاءً حقاً .. فقال : لا ارى بأسا بأن يقول على هــذا : يازيدُ راكباً ـ فالزم القياس ..) قال المبرد ووجدت أنا تصديقا لهذا قول النابغة :

يابؤسَ للجهلِ ضَراراً لاقــوامِ[٩١]

المنادى المضاف الى ياء المتكلم :

واجاز المازني فيــه حذف الالف المقلوبــة عن ياء المتكلم نحـو : (يا ابتَ) وعنده انها يا ابتي ثم قلبت الياء الفا فحذفت وبقيت الفتحة دالـة على الالف[٩٢] ، وعلى ذلك تأولوا قول الشاعر :

فَلَسْتُ بِمُدركٍ ما فاتَ منّى بِلَهْفَ ولا بليْتَ ولا لَواني

قال الاشموني : (اصله يقولى : يا لهفا ، ونقل عن الاكثرين المنع)[٩٣].

---

(٩٠) شرح الرضى على الكافية ١٤١/١ والاشموني على الالفية ٤٧٥/٢ وانظر كذلك شرح ابن عقيل على الالفية ٢٢٩/٢ (ط : ١٣)

(٩١) الخزانة (ط السلفية) ١١٣/٢

(٩٢) شرح الشواهد : ٢٠٨/٤

(٩٣) شرح الاشموني : ٤٥٦/٢ والخصائص ١٣٥/٣

٣ ـ التمييـــز

واهم مسألة في التميز هي تقديم التميز على العامل ، فقد اجازه مــع جماعة من الكوفيين ، منهم الكسائي وتابعه تلميـذه المبرد وابن مالك(٩٤) ـ وعندهم انه اذا كان المميز فعلا متصرفا جاز تقديم التمييز عليه ، وعلى هـذا قاسوا كل ما جاء من الكلام مستشهدين بقول الشاعر :

اتهجُرُ ليلى بالفِراق حَبيبَها ‏ ‏ ‏ ‏ وماكانَ نفساًبالفِراقِ تَطيبُ(٩٥)

فتطيب جملة من الفعل والفاعل خبر كان تقدمت عليهـــا (نفساً) وهي تميز لها • قال ابن مالك(٩٤) : « ولا يمنع تقديم المميز على عامله ان كـان فعلا متصرفا ، وفاقا للكسائي والمازني والمبرد ، ويمنع ان لم يكنه باجماع » •

وقد منع البصريون التقديم ، واعتبروا ذلك من باب الاضطرار ، وقد فاتهم انهم اجازوا تقديم الحال على عامله •

اما مذهب المازني والكوفيين فقياسيٌ وسماعي ، لانهم يدللون على صحة مذهبهم بكلا الاصلين : (قالوا : الدليل على جواز التقديم ، النقل والقياس ، اما النقل فقد جاء ذلك في كلامهم قال الشاعر :

اتهجُر سلمى بالفِراقِ ••• الخ •

ووجه الدليل انه نصب (نفساً) على التميز وقدمه على العامل فيه وهو (تطيب) لان التقدير فيه : وكان الشأن والحديث ، تطيب سلمى نفسا فدل على الجواز • واما القياس فلان هذا العامل فعل يتصرف ، فجاز تقـديم معموله عليه كسائر الافعال المتصرفة الا ترى ان الفعل لما كان متصرفـا نحو قولك :

---

(٩٤) التسهيل : ١١٥

(٩٥) المفصل : الزمخشري : ٦٦

(ضَرَبَ زيدٌ عمراً) جاز تقديم معموله عليه نحو : (عمراً ضَرَبَ زيدٌ) ولهذا ذهبتم الى انه يجوز تقديم الحال على العامل فيها ، اذا كان فعلا متصرفا نحو : (راكباً جاءَ زيدٌ)[٩٦] .

ويلوح لي ان مذهب المازني في هذه المسألة ومسألة الحال من حيث تقديمُها على العامل اصح مذهبا ، قياسا وسماعا . وذلك ان البصريين يؤمنون بتقديم الحال على عامله . ويمنعون تقديم التمييز على عامله ، وان الكوفيين يعتقدون تقديم التمييز على عامله ، ويمنعون ذلك في الحال ، وفي كلا المذهبين تعسف ، اما المازني فيجيز في الحال والتمييز تقديم المعمول على العامل وهذا ادعى الى اليسر في العربية وابعد عن التكلف .

ولذلك فان ما احتج به الكوفيون بتقديم الحال على العامل يبدو باطلا لدى البصريين ؛ لانهم لا يقولون به ولا يعتقدون صحته فكيف يجوز ان يستدلوا على الخصم بمالا يعتقدون صحته[٩٧] .

ولما كان المازني مجيزا التقديم في كلتا المسألتين فحمله احداهما على الاخرى صحيح فضلا عن تأيد النقل والسماع[٩٨] . قال ابو حيان : (وهو الصحيح لكثرة ما ورد من الشواهد على جواز ذلك ، وقياسا على سائر الفضلات ...[٩٩]

على ان المازني لم يجز تقديم التميز على العامل الضعيف كالاسم فلم يجز نحو (لى سمنا منوان) اتفاقا مع الجمهور والكوفيين ، واستثنى من المتصرف (كفى) فلا يقال : (شهيدا كفى بالله) باجماع .

---

(٩٦) الانصاف ٢/٤٤٥-٤٤٦

(٩٧) الانصاف : ٢/٤٤٧-٤٤٨

(٩٨) انظر شرح ابن عقيل على الالفية : ١/٥٦٥

(٩٩) منهج السالك (تحقيق سدني غليزر) : ٢٢٨

اما المانعون لمذهب المازني فتعددت حججهم واهم هذه الحجج :ـ

أ ـ من حيث السماع فقد رووا ان الزجاج رد رواية البيت فجعل بدل (نفساً) (نفسي)[100] . وان كانت الرواية صحيحة فان (نفسا) منصوبة بفعل مقدر كأنه قال : (اعنى نفسا)[101] فضلا عن ان هذا قليل في السماع وهو شاذ[102] .

ب ـ من حيث القياس ، فان تقديم التميز لا يقاس على تقديم الحال على عاملها ؛ وذلك لان التميز فاعل في المعنى والحال ليست فاعلا ، ولما كان لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل لم يجز تقديم التميز على عامله، وان التميز شبيه بالنعت فلم يتقدم وانما تقدمت الحال ؛ لانها خبر في المعنى كما انه شبيه بالظرف لانك تقدره (بفى) وقال الفارسي : لم يجز تقديمُه ؛ (لانه مفسِّر ومرتبه أن يقعَ بعد المفسَّر)[103] .

وكل هذه الحجج ـ فيما ارى ـ ضعيفة ، وذلك ان التقديم قياسي كما ان النقل والسماع يعضده . وقد رجح ابن مالك وابو حيان ـ والجرمي والمبرد ، التقديم مع انه مذهب الكوفين وعلى رأسهم الكسائي .

ودلنا مذهب المازني على ان العامل القوى يبقى اثره في تقديم وتأخير المعمول فالوصف مثلا يعمل في التميز كما يعمل الفعل ، تقول : زيدٌ منشرحٌ صدراً وطيبٌ نفساً ومسرورٌ قلباً والمصدر نحو : أعجبتُ من

---

(١٠٠) شرح المفصل : ٢/٧٤

(١٠١) اسرار العربية : ١٩٧ـ١٩٨

(١٠٢) شرح المفصل : ٢/٧٤

(١٠٣) انظر هذه الردود في الخصائص : ٢/٣٨٤ وشرح المفصل : ٢/٧٣ واسرار العربية : ١٩٧ والاشباه والنظائر : ٢/٢٤٢ـ٢٤٣ .

اشتغال رأسِكَ شيباً•وذهب المبرد مذهبه واليه ذهب الزجاج كذلك[١٠٤].

اما سائر النحاة فذهبوا في تمييز الجملة وما اشبه الفعل الى ان الذي يعمل بالتميز (هو الجملة التي انتصب عن تمامها لا الفعل ولا الاسم الذي بمعنى الفعل) فكما جاز لعشرين ان ينصب التميز فكذلك ينتصب بعد تمام الكلام ، ولا يلزم ان يكون في الجملة فعل بل جاء النصب عن تمام الكلام حيث لا فعلَ نحو : (داري خلفَ دارِكَ فرسَخاً)[١٠٥] •

٤ ـ الاستثنـــاء

وفيه مسألتان اولاهما ، مذهبه في تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه وقد خالف في هذه سيبويه ، وذلك انك تقول : (ما اتاني احدٌ الا ابوكَ خيرٌ من زيدٍ) وتقول : (ما مررت باحدٍ الا عمروٍ خيرٍ من زيدٍ) •

فمذهب سيبويه في هاتين الجملتين ان يُبدَل المستثنى من المستثنى منه ولا يُكتَرَث للصفة لانها (فضلة) • فنقول على مذهبه ، في الاولى (الا ابوك • بدلا من احد) وفي الثانية (الا عمروٍ ـ بالجر ـ بدلا ايضا)•

ومذهب المازني ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد ، لذا فالاختيار النصب على الاستثناء[١٠٦] ، فهو يقــول : (اذا ابدلتُ من الشيء فقد طرحتُه من لفظي وان كان في المعنى موجودا فكيف انعت ما قد سقط)[١٠٧]

---

(١٠٤) منهج السالك : ٢٢١

(١٠٥) منهج السالك : ٢٢١ والهمع : ٢٥١/١

(١٠٦) المقتضب (مخطوط) بدار الكتب : المبرد ج٤/٩٠٩ ، ومذهب المازني في النصب بعد (الا) كمذهب سيبويه واكثر البصريين وهو أن (الا) هي الناصبة انظر التسهيل : ١٠١

(١٠٧) المقتضب : المبرد : ٤/٩٠٩

وعلى هذا فيجب نصب (اباك) على الاستثناء و (عمراً) في الجملة الثانية على الاستثناء كذلك(١٠٨) • لان المبدل عنده ساقط •

والذي يهمنا هنا مذهب المازني ذلك انه يشير الى مناظرته المنطقية التي عقدها مع الاخفش في ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد وقد اثبت للاخفش ذلك ، فقنع الاخفش بعد ان سأله : (اذا قلت : قامَ زيدٌ العاقلُ ، فقد رفعت شيئا بغير حرف عطف • فقال المازني : (الموصوف قد اشتملَ على الصفة) ومثل له ذلك بحمل الكوز وفيه ماء فان المحمول الماء •

اما المسألة الثانية فهي (حاشا) وقد اختلف فيها ، أهي فعل ام حرف ؟ فقد ذهب سيبويه الى انها حرف وهي وما بعدها في موضع نصب على الاستثناء بما قبلها ، وذلك قياسا على (حتّى) التي هي حرف جر وفيه مع ذلك معنى الانتهاء قال الشاعر :ـ

حاشا ابي ثوبانَ انَّ بهِ ضِنّاً عن المَلْحاةِ والشَّتْمِ(١٠٩)

ومذهب المازني والمبرد انها تكون مرة فعلاً ومرة حرفا ، وهو مذهب يعضده السماع ؛ لانه حكى قول العرب : (اللهمَّ اغفر لي ولمن سَمِعَ حاشا الشيطانَ وابا الاصبَع) فنصب بحاشا والى هـذا ذهب الكسائي والاخفش والجرمي والزجاج(١١٠) وقد جاء في الشعر :

حَاشا قريشاً فان اللهَ فَضَّلهم على البَرِيَّةِ بالاسلامِ والدينِ

---

(١٠٨) شرح المفصل ٢/٩٢ ونقل الرضى ان بعضهم نقل العكس في المذهبين، وهو خطأ انظر ج ١/ص ٢١٤ من شرح الكافية • وانظر ص ١٠٢ من تسهيل ابن مالك •

(١٠٩) شرح المفصل : ٢/٨٣

(١١٠) اوضح المسالك : ١٧٦

وروى الاخفش :

رأيتُ الناسَ ما حاشَى قريشاً فانّا نحنُ افضَلُهُم فِعالا[111]

فكل هذه الشواهد دلائل على فعلية (حاشا) ولقد استدل المبرد على ذلك بتصريف هذه الكلمة نحو : حاشَيْتُ زيداً واحاشيهِ قال النابغة :

وما أُحاشي من الاقوامِ من أحَدِ[112]

والحق ان (حاشا) اذا لم تكن فعلاً لم يجز ادخال (ما) عليها والشاهد الذي اورده الاخفش يدل على فعليتها و (ما) مصدرية[113] . وللنحاة في (حاشا) مذاهب اخرى فالفراء يذهب الى انها (فعل لا فاعل له). والكوفيون : انها فعل لا حرف[114] . وفي كل ذلك تعسف كما ارى .

فذهاب سيبويه الى انها حرف يقوى مذهب المازني في حرفيتها وذهاب الكوفين والفراء الى فعليتها يقوى مذهبه الى انها فعل ايضا .

اما الاستثناء المنقطع ، فزعم المازني انه من باب (تغليب العاقل على غيره نحو : ما في الدار احدٌ الا حمارٌ ، فاعتبر لأحدٍ وهو العاقلُ وغيره ، وحمارٌ بدلٌ منه ، قال ابن مالك : « وأجاز بنو تميم اتباع المنقطع المتأخر ان صح اغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على غيره فيخص بأحد وشبهه خلافا للمازني »[115] .

---

(111) شرح الكافية : ١/٢٢٤

(112) نفسه : ١/٢٢٥

(113) خزانة الادب (السلفية) : ٣/٣٥٣

(114) شرح المفصل : ٢/٨٤ وشرح الشواهد ٣/١٣١

(115) التسهيل : ١٠٢

وأجازة بني تميم النصب فيه كالحجازيين ؛ لان الحجازيين يلتزمون نصبه ، ولكنهم قالوا ببدليته كما ذهب المازني اليه(١١٦) .

وعلى ذلك خرج المازني قول الشاعر النابغة :

وقَفْتُ فيها أُصَيلالاً اسائِلُهَا عَيَّتْ جواباً وما بالربْعِ من أحدِ

الا الا واريَّ لأياً ما ابيّنُهَا والنؤيُ كالحَوْضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ

(انه خلط من يعقل ومالا يعقل ثم ابدل الا واريّ من لفظِ اشتَمَلَ عليه وعلى غيره)(١١٧) .

٥ ـ لا : لنفي الجنس

لا واسمها وخبرها :

يذهب المازني الى ان (لا واسمَها) تركبان تركيبا يلتزم البناء على الفتح مطلقا سواء اكان اسمها مفردا نكرة نحو (لا رجلَ) او جمعا للتأنيث سالما نحو (لا مسلماتَ) وهذا المذهب خلاف ما اتفق عليه البصريون . قال ابن جنّي : (ولم يجزاصحابنا فتح هذه التاء في الجماعة الا شيئا قاسه ابو عثمان فقال : اقول : (لا مُسلماتَ لَكَ بفتح التاء ، قال : لان الفتحة الان ليست لمسلماتِ وحدها وانما هي لها ول (لا) قبلها وانما يمتنع من فتح هذه التاء مادامت الحركة في اخرها لها وحدها ، فاذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك الخطر الذي كان عليها ، وتقول على هذا (لا سمات بابِلِكَ ، بفتح التاء على ما مضى . وغيره يقول : لاسماتِ بها بكسر التاء

(١١٦) منهج السالك : ١٦٣

(١١٧) خزانة الادب (السلفية) : ٤/٩٥

على كل حال)[118] . وذهب الفارسي[119] ، وابن مالك والرضى وابن هشام الى تأييد مذهب المازني . ونقل ابن الانبـاري تقويةً لمذهب المازني قولَ الشاعر :

ان الشبابَ الذي مجدٌ عواقبُـهُ فيه نَلَـذُّ ولا لذاتَ للشَّيبِ[120]

ومعنى ذلك عند المازني ان كل ما يركب من لفظين يكون كالكلمـة الواحدة يدلنا على ذلك انه علل (مثلَ) و (ما) في قوله تعالى : (انـهُ لحقٌ مثلَ ما أنكُم تنطِقونَ) بانه جعل (مثلَ وما) اسماً واحداً فبنى الاول على الفتح وهما جميعا عنده في موضع رفع لكونهما صفة لحق[121] . اما موضع (انكُم تَنْطِقونَ) فهو جر بالاضافة لـ (مِثلَ) و (ما) . على انسيبويه لم يذهب الى البناء في مثل هذه المواضع واستدل على ذلك انك لو حذفت (ما) لبقيت (مثلَ) مفتوحة نحو (مثلَ انكم) لاضافته الى غير متمكن[122] .

وانما ذهب المازني الى التركيب في (لا واسمِها) (ومثلَ وما) طرداً للباب على نسق واحد[123] . وحذراً من مخالفته لسائر المبنى بعد (لا) التبرئة عما كان معربا بالحركة قبل دخولها ، قال الرضى : (وهذا اولى)[124]

(١١٨) الخصائص : ابن جني ٣/٣٠٢ـ٣٠٥
(١١٩) انظر شرح الكافية : ١/٢٣٦ والتسهيل : ٦٧
(١٢٠) منحة الجليل : محمد محي الدين : ١/ ٣٤٠
(١٢١) الخصائص : ٢/١٨٢
(١٢٢) شرح المفصل : ٨/١٣٥
(١٢٣) شرح الرضى على الكافية : ١/٢٣٦
(١٢٤) شرح الكافية : ١/٢٣٦

وقد انشد المازني مما اطرد في هذا الباب على نسق واحد قول الشاعر :

اثورَ ما اصيدُكم ام ثورَيْنْ ام تيكُمُ الجَماءُ ذاتُ القرْنين

فانه بنى (ثورَما) بناء تركيب ومثله (ويحَما)[125] .

فكل ذلك مبنى بناء تركيب ، وفتحتهُ فتحة تركيب لا فتحة اعرابٍ ، فلم يجز التنوين ولا الصرف فقد فَقَدَ الاسمُ المركب خصائصَه الاعرابيةَ واصبح اسماً واحداً مع ما ركب ، وهذا يسمى عند النحاة بـ (خَلْع الادلة) وشبهه حضرَمَوْت[126] .

وبناء التركيب في (لا واسمِها) عند المازني يبقى متلازما ، حتى في حال الفصل بينهما بفاصل ، وتبقى (لا) عاملة في الاسم ومحله النصب ، وهو خلاف مذاهب النحاة ، وقد جاء من المسموع : (في السعةِ لا منها بدٌ) بالبناء مع الفصل[127] .

اما خبرها فقد اجمعوا على ان (لا) هي العاملة فيه عند عدم التركيب، فاما في التركيب فهي كذلك عاملة عند المازني والاخفش والمبرد والسيرافي ؛ وهذا يشعرنا بأن جزء الكلمة عند المازني يعمل في الكلمة وهو خلاف مذهب سيبويه ، فانه يذهب الى ان (لا واسمها) في محل رفع مبتدأ ، والخبر خبر المبتدأ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا[128] .

ويبدو أن خبرها عند المازني يجب ان يكون نكرة ، والا فانه يؤول

---

(١٢٥) الخصائص : ١/١٨٠

(١٢٦) الاشباه والنظائر : ١/٢٠٢

(١٢٧) شرح التصريح ١/٢٨٥

(١٢٨) شرح التصريح ١/٢٨٦

ما جاء معرفة على انه صفة وان خبرها محذوف تقديره (كائن او موجود) ولذلك فلم يجز (لا رجلَ زيدٌ) البتة لا على التكرير ولا على الافراد فان (لا) اذا وقعت على معرفة فلابد من تكرير الكلام ، ومحال ان تقول : (لا فتَى هيجاءَ انتَ ، قال ثعلب : قلت (للمازني) فتقول :

لا سيفَ الا ذو الفَقارِ ولا فتـــى الاّ عليَ

اليس ذو الفقار معرفة و (علي) معرفة ؟ فقـــال المازني : معنـــاه (لا سيف موجودٌ الا ذو الفقار ولا فتى موجودٌ الا علي)(١٢٩) .

ولما كان عنده (لا يكون خبر النفي معرفةً) فما جاء ـ على هذا جملة فلابد ان يعرب صفة كقول الشاعر :

ولا ذُرىَ هو أذرى من جِفانِهمُ مثل الجوابِ على عاديٍّ أعوادِ

فجملة (هو اذرى) صفة لانها وقعت بعد نكرة(١٣٠) .

وعلى هذا المذهب يمكن تفسير رأى المازني في (الا) للتمنى فـــان مذهب سيبويه والخليل ان (الا) هذه بمنزلة (اتمنى) فلا خبر لها . أو بمنزلة (ليت) فلا يجوز مراعاة محلها مع اسمها ولا الغاؤها اذا تكررت . وخالفهما المازني والمبرد وذهب الى انه يجب ان يكون لها خبر ملفوظ به او مقدر ، فاذا كان ملفوظا فكالجار والمجرور مثل (الاماءَ لى) او مقدراً نحو (الاماءَ) فبتقدير موجود او كائن . وجوز المازني في الخبر الرفـــع والنصب ، فالرفع على اعتبار المَحَلّ نحوَ : (الاماءَ باردٌ) والنصب على اعتبار اللفظ نحو (الاماءَ بارداً) .

اما عمل (لا) عنده فيجوز فيه وجهان ، الاول عمل (انَّ) والثاني

---

(١٢٩) مجالس العلماء ص١٠٤
(١٣٠) مجالس العلماء ص ١٠٤ـ١٠٦

عمل (ليس َ)[١٣١] وملاك ذلك عند المازني انها تبقى عاملة كما هو مذهبُه في فصلها عن اسمها ــ كما سبق ، وتبقى لها جميع احكامها في الاسم والخبر . وله في ذلك شواهد في حمل تابعها على الموضع سواء اكان صفة ام عطفا نحو (الامالَ كثيرٌ انفقهُ) و (الاماءَ وخمراً أشربها) اما من حيث المعنى فان التمنى عند سيبويه واقع على الاســم ، وعند المازني انــه واقع عـلى الخبر[١٣٢] .

ويمكن ملاحظة ان المازني حين قدر خبر (لا) : (كائنٌ او موجودٌ جعله في جميع احوالها قياسا مطردا . فاذا اعربت بارداً في مثــل (الاماءَ باردٌ) خبرا فهو خبر ، والا فهو صفة والخبر مضمر ، واذا نصبت (بارداً) فعلى انه صفة ايضا والخبر مقدر[١٣٣] .

ويلاحظ ــ ثانياً ــ ا ن(الا) وان كان معناها التمنى فانها عنده لم تزل (على مذهب الخبر) كما ان قولك : (غفـَرَ اللهُ لهُ ورحِمـَه اللهُ) بلفظ الخبر ، ولكن المعنى الدعاء[١٣٤] .

ويلاحظ ــ ثالثاً ــ ان بعض احكام (لا) وجدت في (الا) على مذهب سيبويه وجميع احكامها بقيت فيها على رأيه . قال ابو حيان : (فقد اتفقت (الا ولا) من حيث المعنى ومن حيث الحكم ...)[١٣٥] وهذا يدل على سلامة مذاهب المازني في مسائل اللغة والنحو وصواب ارائـه .

---

(١٣١) شرح الرضى على الكافية : ٢٤١/١ والتسهيل : ٦٩

(١٣٢) همع الهوامع : السيوطي : ١٤٧/١

(١٣٣) الخزانة (ط السلفية) : ٣٤/٢

(١٣٤) شرح المفصل : ابن يعيش : ١٠٢/٢

(١٣٥) منهج السالك : ابو حيـان : ٨٩ قـال : ابن مالك في التسـهيل : « و (الا) مقرونة بهمزة الاستفهام في غير تمن ، وعرض مالها مجردة ، ولها في التمني من لزوم العمل ومنع الالغاء واعتبار الابتـداء ما ل (ليت) خلافا للمازني في جعلها كالمجردة » . ص ٦٩ .

(ثالثا)

بحث في المفردات

١ ـ أل ـ موصول حرفي

يذهب المازني الى ان (ال) الداخلة على الوصف كاسم الفاعل واسم المفعول ، والصفة المشبهة : (موصولٌ حرفي) أو (حرفُ تعريف) ولا يرى انها اسم كما يرى غيره من البصريين والكوفيين[١٣٦] • والظاهر انه اعتبرها حرفاً مع الجامد والوصف على السواء : الا ان احداهما حرف تعريف والثانية موصول حرفيَ •

ويبدو لي انه يرى في (ال) الداخلة على الوصف موصولاً حرفياً وهي (ليست بمعنى الذي)[١٣٧] • ولا منقوصة من (الذي) كما يرى الزمخشري[١٣٨] • ويرى في (ال) الداخلة على الجامد او اسم الجنس حرف تعريف وتبيين للعهد •

حكى المبرد ان الآية : (وانا على ذلكَ من الشاهِدينَ) والآيـة : (وقاسَمَهُما اني لكم من الناصِحينَ) أن (الناصِحينَ والشاهِدينَ) دخلت عليهما (ال) وهي للتبيين ـ على مذهب المازني ـ لا على معنى الذي (الا ترى انك تقول : نِعْمَ القائدُ زيدٌ) ولا يجوز (نعمَ الذي قادَ

---

(١٣٦) شرح الحماسة : المرزوقي : ٦٩٥/٢

(١٣٧) خزانة الادب (ط بولاق) : ٥٥١/٢

(١٣٨) شرح الرضى على الكافية : ٣٧/٢ ، قال ابن مالك : « وبمعنى الذي وفروعه : الالف واللام خلافا للمازني ومن وافقه في حرفيتها » : ٣٤ من التسهيل •

زيدٌ) وانما هو بمنزلة قولك : نعم الرجلُ زيدٌ . قال : (وهذا الـذي شرحناه متصل في هذا الباب كله مطرد على القياس)[١٣٩] .

وميز المبرد بين (ال) الداخلة على الاسم الجامد والداخلة على الوصف قال (لانك اذا قلت نعمَ القائدُ زيدٌ . فجعلت الالف واللام الداخلتين على مالم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما اشبهه فانه اذا كان هكذا دخل في باب الاسماء الجامدة ، وهي التي لم تؤخذ من امثلة الفعل)[١٤٠].

وردّوا على المازني مذهبَهُ هذا بأن (أل) لا تكون موصولا حرفياً بدليل عود الضمير عليها ، والضمير لا يعود الا على الاسم[١٤١] .

غير ان المازني يذهب الى ان الضمير يعود على موصوف محذوف هو الاسم نحو قولهم : (قد افلحَ المتّقي ربَّهُ) كمـــا لو قلت : قد افلحَ الرجلُ المتّقي ربَّه . ولذلك فلا تناقضَ ولا اضطراب في مذهبه فيها .

وثاني قولي المازني انها (حرفُ تعريفٍ) اتفاقا مع الاخفش وحجتهما فيها ان العامل يتخطاها في المشتق والجامد[١٤٢] نحو (كلمَّ الضـــاربُ الرجلَ) فالضاربُ مرفوع فاعل ، والرجلَ منصوب مفعول به . قـال : على أية حال موصول حرفي عنده وهي ليست (كالذي) ومما يدل عـــلى حرفيتها ، ان (ال) تلتزم حالا واحدة من البناء عند تثنية وجمع صـلتها ، و (الذي) تثنى وتجمع وتنصب وتجر كبقية الاسماء ، فيقع تأثير العامـــل عليها ، لا على الصلة ، على عكس (ال) فان تأثير العامل يقع على صـــلتها فيقال : (الضاربُ والذي ضَرَبَ ، والضاربانِ واللذان ضَـــرَبَـــا والضاربونَ والذين ضَرَبُوا ...) .

---

(١٣٩) الكامل : المبرد ٣٥/١
(١٤٠) نفس المصدر ٣٧/١
(١٤١) ذكر ابو حيان في (المنهج) : ان المازني يقول انها اسم موصول ، ولعل هذا قول ثان له : ص ٢٧ .
(١٤٢) شرح التصريح ١٦٣/١

اما الصلة فيجب ان تكون خبرية عند البصريين ، وخالفهم المازني في انه يجوز الوصل بالجملة الطلبية على شرط ان تكون بلفظ الخبر(١٤٣) .

وذكر السيوطي ان المازني يجيز الجملة (الدعائية) فقط فيقول : (الذي يرحَمُهُ اللهُ زيدٌ) لانها جاءت بلفظ الخبر(١٤٤) .

والاسم الموصول لابد له من عائد(١٤٥) فاذا حذف العائد فالمازني يرده والاخفش يحذفه فان اخبرت عن زيد قلت : (الذي اعطيتُ واعطاني درهماً زيدٌ ، والمعطيه انا واعطاني دِرهماً زيدٌ) بابراز عائد اللام .

قال الاخفش : (المعطيهِ انا - والمعطي اياىَ درهماً زيدٌ) ويجوز المعطى انا مراعاة للاصل) .

قال المازني : (تقول : من اظهر الضمير في (المعطيه) اظهر المفعول الثاني وعلى هذا فهو يقول : (المُعْطيهِ انا درهمـــاً والمُعطيهِ أو المعطي اياه زيد)(١٤٦) فالاخفش يكتفي بالهاء في (المعطيه) أو (اياي) ، والمازني يلتزم التزاماً واضحاً بابراز العائد ، فاذا ابرز الضمير في (المُعطيهِ) يجب ابرازه في الثاني ، او ذكر المفعول الثاني (اياه) .

وعلى هذا يقيس المازني كل ما جاء على هذا الباب وقـد سرد الرضى جملةً ضخمةً من الامثلة على مذهب الرجلين فان من امثلة ذلك انك لو اردت الاخبار عن (الدِّرهَم) في قولك : اعطيت واعطاني درهماً زيد : الذي اعطيتُهُ واعطانيهِ زيدٌ درهمٌ) وتقول على مذهب الاخفش : (المعطيهِ انا او المُعى أنا بحذف الضمير والمعطيه أو المعطى اياه زيد درهم) كضربيك وضربي

---

(١٤٣) منهج السالك ٢٩

(١٤٤) همع الهوامع ١/٨٥

(١٤٥) مقدمتان في علوم القرآن : ١٣٠

(١٤٦) شرح الرضى على الكافية ٢/٥٢

اياك • وعلى مذهب المازني (برد المحذوف نحو المعطيه أنا زيد ، او المعطيه والمعطى اياه هو درهم)[147] فالضمير في كلتا الجملتين بارز لانه على مذهبه يجب رده •

واختلف في اعراب الضمير العائد في نحو (الضاربه والمعطيه أ هو منصوب ام مجرور ؟ فمذهب الاخفش انه منصوب • والمازني انه مجرور والفراء : جواز الامرين وسيبويه : اعتباره بالظاهر ، فاذا جاز في الظاهر الجر والنصب فهو في محل نصب وجر نحو : (جاء الضاربان زيداً أو زيدٍ) • فيجوز في نحو : (الضارباهُما غلامَكَ الزيدانِ) النصب والجر ، واذا وجب في الظاهر النصب او الجر وجب في الضمير النصب او الجر ، ايضا ، نحو : (الضاربُ زيداً) و (الضاربُه زيدٌ غلامكَ)[148] •

وذهب المازني الى جواز حذف الاسم الموصول معتمدا في ذلك على السماع والقياس قال الشاعر :

كأنَّ رماحَنا اشطانُ بئـرٍ بعيدٌ بينُ جاليها جَرور

برفع (بينُ) وهو ظرف في الاصل فصيره اسما ورفعه (لانه يريد : ما بين جاليها) قال أبو يعلى قلت – أي للمازني – فيحذف الموصول وتترك الصلة ، قال : نعم • اقول الذي قام وقعد زيد ومعناه : الذي قام والذي قعد زيد وقد حذف الموصول في كتاب الله عزوجل • قال الله تعالى : (ان المصدِّقين والمصدِّقات واقرضُوا اللهَ قرضاً حسناً) معناه : والذينَ اقرضوا اللهَ ، هذا مثلهُ)[149] •

وهذا مذهب قياسي كما هو واضح ولكنه عضده بالسماع •

---

(١٤٧) شرح الرضى على الكافية ج٢/٤٢–٥٢

(١٤٨) همع الهوامع ٨٩/١ : ومنهج السالك ٣٣٧

(١٤٩) مجالس الزجاجي ١٤٣

٢ ـ ايـــاك

اتفق المازني والخليل وسيبويه في ان (ايا) اسم مضمر ولكن سيبويه ذهب الى ان ما اتصل بها حرف يدل على احوال المرجوع اليـه من التكلم ، والخطاب والغيبة ، وهو مذهب معظم البصريين وقد شبه سيبويه ذلك بالتاء وتُمْ وتُنَّ في انتِ وانتم وانتنَّ . ووافقهم من النحاة المتأخرين ابن مالك في (التسهيل) على أن (أيا) ضمير ، وخالفهم في (الكاف) الملحقة به(*) .

والمازني والخليل يريان ان لواحق (ايا) اسماء مجرورة بالاضافـــة لان (ايا) اسم مضاف ، فذهبا الى ذلك معتمدين فيه على السماع فقد نقل الخليل : (اذا بلغَ الرجل الستينَ فاياه وايا الشوابِ) بجر الشوابِ(١٥٠). ووافقهما ـ في هذا كله ـ ابن مالك .

ويرى الاخفش ان (اياك) اسم مفرد مضمر يتغير اخره كما تتغير اواخر المضمرات لاختلاف اعداد المضمرين ، وان الكاف في (اياك) كالتي في (ذلك) في انه دلالة على الخطاب فقط(١٥١) .

وذهب الزجاج والسيرافى الى ان (ايا) اسم ظاهر مضاف الى المضمرات كأن (ايّاكَ) بمعنى نفسك .

وذهب بعض الكوفيين الى ان : (اياكَ واياهُ) اسماء بكمالها . وذهب الفراء وابن كيسان من البصريين الى ان الضمائر هي اللواحق لايا ، وايا دعامة لهذه الضمائر(١٥٢) .

(*) التسهيل : ٢٦

(١٥٠) لسان العرب : ج ١٥/٤٣٩

(١٥١) سر الصناعة : ١/٣١١ـ٣١٢ وقد نقل ابن مالك خلاف هذا المذهب للاخفش في التسهيل فجعل (الكاف) مضافا اليه ص٢٦

(١٥٢) شرح الرضى على الكافية : ٢/١٢ وهمع الهوامع : ١/٦١

والمرجح عندي مذهب الفراء وبعض الكوفيين ، وابن كيسان من البصريين ، لان ما ذكره الخليل والمازني عن بعض العرب (اذا بلغَ الرجلُ ...) شاذ (ممالا يعمل عليه) كما يقول ابن يعيش[١٥٣] .

فالخليل وجميع البصريين متفقون على ان المضمرات لا تضاف ، ولذا فان قول المازني والخليل ضعيف . وماسمعاه عن بعض العرب غير كافٍ لتقوية مذهبهما .

ويبدو ان الخليل في مذهبه هذا مجتهد اكثر منه حاكيا ، فقد نقل عن سيبويه عن الخليل قوله : (ان قائلا لو قال : اياك نَفْسِكَ لم اعنفه يريد لو اكَّدَها بمؤكد لم يكن مخطئا) . قال ابن يعيش : (وهو قول فاسد لانه اذا سلم انه مضمر لم يكن سبيل الى اضافته)[١٥٤] .

وانما رجحت مذهب الفراء قياسا على (اىّ) المبهمة في النداء ، فكما كانت اى وصلة للنداء بالمعرف ، وما بعد (اى) هو المقصود بالنداء فكذلك (ايا) فهي مبهمة والضمير بعدها هو المقصود بالكلام وجيء بها دعامة للضمير .

ومما يقوى مذهبنا هذا انك حين تصل الضمير تقول : أضرُبكَ فاذا احتجت الى فصله فجئت (بايا) لفصله قلت : (اضرب اياك) ، ومن هنا التقت (أى) و (ايا) في وجوه : اولها : ان كليهما اسم مبهم يحتاج الى الايضاح وثانيها : انهما استعملتا وصلة او عماداً لما بعدهما . وثالثها ان لواحق (ايا) لا يجوز حذفها ، كذلك لا يجوز حذف المنادى بعد (أي) لان الكلام بغير اللواحق يبقى معلقا ناقصا ومبهما .

٣ ـ الواو والفاء

اولا ـ الفاء الداخلة على (اذا الفُجائية) نحو (خرجتُ فاذا زيدٌ) يرى المازني انها زائدة زيادة لازمة على حد زيادة (ما) في قولهم : (افعلْ

---

(١٥٣) شرح المفصل : ٩٨/٣
(١٥٤) شرح المفصل : ١٠٠/٣

ذلك اثراً ما) ويرى الزيادي ان (دخولها هنا على حد دخولها في جواب الشرط) • وذهب ابو بكر مبرمان الى انها عاطفة ، فكأن المعنى عنده : (خرجتُ فَقَدْ جاءني زيدٌ)[١٥٥] •

والمرجح عندي قول مبرمان الاخير ، لانه عَطَفَ ظرفا على فعل وهذا في كلامهم كثير فمنه قوله تعالى : (يومَ تُبلى السَرائرُ فمالهُ من قوةٍ) فعطف (مالهُ من قُوةٍ) على قوله : يومَ تُبلى السرائرُ ، وهو كثير جداً ورد مثله في القرآن والشعر : ومنه قول الشاعر :

زمانَ عليَّ غرابٌ غدافٌ ... فطيَّرهُ الدَّهرُ عني فَطَارا

فقد عطف الفعل على الظروف الذي هو قوله : (عليَّ غراب)ولو فسَّر مبرمان قولنا : « خرجت فاذا زيد » بمعنى : (خرجت ففاجأني زيد أو فوُجد زيد) لكان ــ كما أرى ــ أقوى واوضح • وذهب أبن جني مذهبه الاول ، قال ابن جني : وبهذا يقوى عندي قول مبرمان : ان الفاء في نحو قولك : (خرجتُ فاذا زيدٌ) عاطفة وليست زائدة ، ولا للجزاء كما قال الزيادي)[١٥٦] •

على ان ابن جني قد نقض قوله هذا في سر الصناعة[١٥٧] فذهب الى ان اصح الاقوال هو قول المازني واحتج له ، ورد على مبرمان والزيادي •

وقياس المازني في هذه المسألة ــ كما يبدو ــ ضعيف ، فلم يسمع

---

(١٥٥) شرح المفصل جـ٣ ص٩
(١٥٦) الخصائص : ٣/٣٢٠
(١٥٧) سر الصناعة : ١/٢٦٢

حذفها ـ ان كانت زائدة كما يرى ـ في هذا الموضع مطلقا ، بينما يجوز في الزائد الحذف دائما كحذف (ما) من قولك (عما قريب) والباء في ليس زيدٌ بحاضرٍ) والمعنى واحد .

الا ان المازني اعتبر هذه الزيادة لازمة ، وهو تأويل حسن بلزوم الزيادة ولكن هذا اللزوم غير قياسي .

ثانيا ـ العطف بالواو : وذهب المازني في قوله (ص) : (سبحانَكَ اللهُمَّ وبحمدِكَ) الى ان الواو عاطفة ، وخرج الحديث على انه (سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ سَبَّحْتُ) . وذهب اخرون الى زيادتها ، والكلام كله جملة واحدة لا جملتان ربطت بينهما الواو[١٥٨] .

ثالثا ـ عطف المضمر على المظهر ، والمظهر على المضمر : والنحاة كلهم يستقبحون ذلك الا باظهار الخافض ، وفسر المازني عطف الظاهر على الضمير بانه يجب ان يكون (الثاني في العطف شريك الاول) فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا للثاني جاز للثاني ان يكون شريكا للاول ومعنى ذلك انه اذا لم يجز : (مررت بزيدٍ وك) لم يجز مررتُ بِكَ وزيدٍ) .

واخرون يرون ان المخفوض : (حرف متصل غير منفصل فكأنه التنوين في الاسم فيقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه)[١٥٩] . وهذه كلها مذاهب غير قياسية ، فالقياس لا يجوز لها هذا العطف .

---

(١٥٨) درة الغواص ١٤ وشرحها ٤٨

(١٥٩) خزانة الادب ٢/٣٣٩

والكوفيون جوزوا ذلك معتمدين على السماع ، ونقلوا قوله تعالى : (تَساءَلونَ به والارحامِ) على انه معطوف على مجرور .

رابعا ـ حذف العاطف : وحكى ابو عثمان : اكلت خبزاً سمكاً تمراً على ان التقدير : خبزاً وسمكاً وتمراً) . او العاطف (أو) بدلا من الواو وهذا من الشاذ[١٦٠] وعلى هذا فسر بعضهم مثل (راكب الناقة طليحان) على ان تقديرها الناقة وراكبُ الناقةِ طليحان فيكون قد حذفَ حرف العطف والمعطوف عليه وهذا شاذ ايضا[١٦١] .

٤ ـ اذ واذا

يرى المازني ان (اذا) في قولك : (خرجتُ فاذا زيدٌ منطلقٌ) حرف للمفاجأة ولا تكون ظرفا للوقت ، ولكنها تكون اسما اذا جاءت بمعنى الظرف كقولك : (القتال اذا يأتيك زيدٌ) و (كان القتال اذ اتاكَ اخوك) واستدلَ على ذلك بانها في هذا الموضع (تبنى على الابتداء فهي اسم)[١٦٢] وخالفه الاخفش فزعم انها في قولك : (فاذا زيدٌ منطلقٌ) يجوز ان تكون للمفاجأة ، ويجوز ان تكون وقتا ، واستدل على ذلك بان القائل : (بينما يمشي فاذا زيدٌ منطلقٌ) كأنه قال : فوقتُ انطلاقِ زيدٍ موجودٌ)[١٦٣] .

وفند المازني رأي الاخفش الاخير وخطأه ، لان (اذا) عنده لا تصرف هذا التصرف في هذا الموضع فقولك : (فاذا زيدٌ منطلقٌ) (اذا) مضافة

---

(١٦٠) شرح الاشموني ٢/٤٣١

(١٦١) لسان العرب : ٢/٥٣١

(١٦٢) مجالس العلماء : ٩٠

(١٦٣) نفس المصدر : ٨٩

الى (زيدٌ منطلقٌ) وليس قبلها شيء يعمل فيها فتكون ظرفا له فليس لها وجه الا ان تكون مبتدأة ويضمر لها حرف)[١٦٤] .

فمذهب المازني ايسر واوضح من مذهب الاخفش وادل على معـــاني (اذا) في استعمالاتها ، وليس فيه من التأويل المتكلف ما في مذهب الاخفش .

٥ ـ ليـــس

المعروف ان مذهب الخليل في (ليس) انه يعتبرها مركبة من (لا) و (أيس) يقول : (فطرحت الهمزة والزمت اللام باليـاء)[١٦٥] ، الا ان المازني يرى انها (فِعْلٌ) على زنة (فَعِلَ) واصلها (ليسَ) ولكنهـــا اسكنت على نحو (صَيْدَ البعير) ولم يقلبوها ، لانهم لم يريدوا ان يقولوا : (يَفْعَل ، ولا شيئا من امثلة الفعل فتركوها على حالها بمنزلة لَيْتَ)[١٦٦] .

ولعل مذهب الخليل هو الصواب ـ مع انها تعرب فعـــلا على مذهب المازني ـ وذلك انما تحصـــل معنى النفي لهـــا من (لا) ومعنى الفعل من (أيسَ) ونحتت الكلمتان فصارت ليسَ .

٦ ـ أمّا

وهي تفصيلية وشرطية ، يؤولها النحاة ـ ولاسيما سيبويه ـ بـ « مهما يكن من شيء » . ولذلك تلزم الفاء بعد ما يليها ، وقـــد حصر ابن مالك في التسهيل ما يلي (أمّا) من الكلام فقال : « ولا يليها فعل بل معموله ، أو

---

(١٦٤) نفسه ٨٩ ـ ٩٠

(١٦٥) اللسان مادة (ليس)

(١٦٦) التصريف ٢٥٨/١١

معمول ما اشبهه ، أو خبر ، أو مخبر عنه ، أو أداة شرط يغني عن جوابها جواب (أمّا) »[١٦٧] .

وللمازني في ما يلي (أمّا) من المعمولات مذهب يخالف بـه النحاة ، وذلك أنه يمتنع عنده ان تقول « أما زيداً فان أخاك ضارب » بجعل « زيداً » مفعولاً به لضارب اسم الفاعل الواقع خبراً لان ، وخالفه ابن مالك . ولست أرى في التقديم مانعاً ، ان كان مذهب المازني الى أن العامل القويّ يبقى أثره قوياً في التقديم والتأخير ، وقد لاحظنا هذا الاثر في الحـال والتمييز[١٦٨] ومذهب المازني فيهما .

والسبب الذي سوّغ للمازني ان يذهب هذا المذهب هو أن خبر (إن) لا يتقدم عليها ، فلما لم يتقدم الخبر لم يجز تقديم **معمول الخبر**[١٦٩] .

هذه جملة آراء مررنا بها مروراً سريعاً ، تبينّا من خلالها مذهب المازني في عدة مسائل نحوية ، واتضح لنا أنه رجل قياس ومنطق ، فان وجد ما يؤيد قياسه من المنقول أخذ به ، وقوّى مذهبه . وسنأتي عن قريب على تبيّن مواقفه من مسألة (العامـل) و (القـراءات) (وشـذوذه بآرائه) ، في الفصل التالي .

---

(١٦٧) التسهيل : ٢٤٥ (تحقيق محمد كامل بركات) .

(١٦٨) انظر منهج السالك : ٢٢٨ (تحقيق سدني غليزر) .

(١٦٩) انظر شرح الاشموني على الالفية : ٦٠٧/٣ انظر زيادة في توضيـح مذهبه في هذا الحرف المسألة الاولى من (موقفه من العوامل) الموضوع الآتي من الفصل الثالث .

الفصل الثالث

ملاحظـــات عامـــة

(١) موقفـــه من العامل

(٢) موقفـــه من القـراءات

(٣) مسألة الشذوذ في تطبيق مذهب القياس

اولا : موقفه من العامل

في الواقع لم يختلف منهج المازني في معظمـــه عن البصريين كما لم يختلف في نظرته الى العامل والمعمول • على ان له وجهات نظر استطعنا ان نستخلصها من خلال ما جمعنا له من ارائه في النحو يبدو فيها مستقلا بشيء من الاستقلال واهمها :ـ

١ ـ ان العامل قد يحذف فينوب عنه ما يقوم مقامه وذلك نحو (اما اليوم فاني ذاهب) فقد نابت اما عن الفعل وعملت بما بعدها قال المازني : (ولا يكون العامل ما بعد (انَّ) لان خبر « ان » لا يتقدم عليها فكذلك معموله)[١] •

وخالفه المبرد فقال : (في : اما زيداً ـ او اليومَ ـ فاني ضاربٌ) ان اليوم نصب على الظرف ، واما زيدا فنصبَ بما بعد الفاء • يفهـــم ذلك من قوله : (تجوز مسألة الظرف من وجهين ومسألة المفعول به من جهة اعمال ما بعد الفاء واحتج بأن (اما) وضعت على ان ما بعـــد فاء جوابها يتقدم بعضه فاصلا بينها وبين اما •••)[٢] •

٢ ـ قد يتغير المعمول بتغير حال المتكلم ، وذلك نحو قولك : (ازيداً ضربته ام عمراً) اذا كان المستفهم عن الفعل ، فالاختيار النصبُ ، واما اذا كان الاستفهام عن الاسم فالاختيار الرفع • قال المازني : (وهو القياسُ عندي ولكن النحويين ، اجمعوا على اختيار النصب في هذا لما كـــان معه حرف الاستفهام الذي هو في الاصل للفعل)[٣] •

---

(١) الاشموني على الالفية ٣/٦٠٧ وانظر ص٢٣٢ـ٢٣٣ من هذا الكتاب •
(٢) المغنى : ابن هشام ٢/٦٩٤ وخالفه ابن مالك في التسهيل : ٢٤٥
(٣) الاشباه والنظائر (مخطوط) الفن ٧ الورقة ٦ـ٧

٣ ـ ان العامل قد يؤول بما يتفق ومراد المتكلم ، وذلك انك لو قلت : (اكلتُ خبزاً وماءً) فان (ماء) نصب بفعل اخر غير (اكلتُ) تقديره (شربتُ) وهو مذهب الفراء والسيرافي وذلك ان (ماء) لا يصح انتصابه على العطف لانتفاء المشاركة ، ولا يصح انتصابه على المفعول لانتفاء المعية ، وعلى ذلك قدر الفعل المضمر في قولى الشاعرين (علفتها تبناً وماء بارداً) و (زجّجْنَ الحواجبَ والعيونا) على انهما (سقيتُها ماءً) و (كحّلْنَ العيونا)[٤].

اما المازني فيرى تأويل العامل الظاهر وهو (زَجّجْنَ) و (اكَلْتُ) بما يتفق والمعنى فيقول : (حَسَّنَّ وانلتُها وتناولْتُ)[٥] وهذا يشعر بان المازني يلتزم بعدم اضمار العامل ، كما سترى في الفقرة الرابعة .

٤ ـ من العوامل ما هي مضمرة ومنها ما هي مظهرة ، فمذهب المازني انه اذا كان المصدر المنصوب من غير لفظ الفعل فانه لا ينصب الا بالفعل الظاهر نفسه[٦] ، نحو (تَزاوجوا ازدواجا وازدوَجوا تزاوجاً) . اذا كان الفعل في غير معناه كان عاملا فيه ايضا نحو (انبتكُم من الارض نَباتاً) وهذا المذهب يفهم عدم اضمار العامل . اما مذهب سيبويه والجمهور فيقولون (انه منصوب بفعل مضمر من لفظه كقولهِ) :

السالكُ الثغرةَ اليقظانُ كالئُها
مشيَ الهلوكِ عليها الخَيْعلُ الفَضِلُ

---

(٤) شرح السيرافي على كتاب سيبويه (مخطوط ١/٣١٤)
(٥) اوضح المسالك ١٢٢ ومنهج السالك ١/٢٢٦ والهمع ١/٢٢٢
(٦) منهج السالك ١٣٨

فـ (مشىَ) منصوب بمضمر دل عليه السالك)[٧] ، ولذلك فقد اضطر سيبويه الى التأويل للمضمر على مذهبه في نحو (قعدت جلوسا) على انه (قعدتُ وجلستُ جلوسا)[٨] بينما يسَّر المازني السبيل الى اعراب (جلوساً) فقال : إن نصبَها بالفعل (قَعَد) الظاهر .

ومن هنا يتأكد لنا ان العامل عند المازني يجب ان يكون مظهرا بارزا والى هذا المذهب مال الرضى في شرح الكافية قال : (وهو الاولى لان الاصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة)[٨] .

وعلى مذهب سيبويه والمازني خرجوا قول الشاعر :

ناجٍ طواهُ الاينُ مما وجَفَا طيَّ الليالى زُلفا فز لفَا

سماوةَ الهلالِ حتى احقوقفَا

فسماوة : عند سيبويه منصوب بمضمر تقديره : صيَّرَه مثل سماوة الهلالِ ودلَّ (طواهُ) على (صيَّره) .

اما عند المازني فانه منصوب بـ (طيَّ) الليالى[٩] وهو كما ارى ادعى الى اليسر والسهولة من تقدير مضمر .

٥ ـ العامل اللفظي والعامل المعنوي : فمن الكلام ما ينصب او يرفع او يجر بعامل ملفوظ ومنه ما يتأثر بعامل غير ملفوظ ، فالاول كنصب الفعل المضارع بعد (ان) وأخواتها والثاني كرفع المبتدأ والخبر او رفع المضارع لوقوعه موقع الاسماء[١٠] ، والعامل في هذه الاخيرة يدرك

(٧) شرح الرضى على الكافية ١/١٠٤ والهمع ١/١٨٧
(٨) شرح الكافية ١/١٠٤
(٩) التمام في شرح اشعار هذيل ١٤٥
(١٠) انظر موضوع (الجزم بناء) في ما تقدم من الكتاب .

بالمعنى وهو دليل على اتجاه البصريين عامة والمازني ـ بخاصة ـ الى دراسة اللغة دراسة عقلية .

ولقد وجدت المازني يؤمن بوجود عاملين لفظي ومعنوي ، فمذهبه في (شتان وهيهات) انهما منصوبان بفعل محذوف ، وهذا الفعل عنده عامل لفظي ، وهما مفعول مطلق للعامل اللفظي . (فكأنك قلت : (بَعُدَ بُعْداً زَيدٌ) في (هيهاتَ زيدٌ)[11] .

ومذهبه في رفع الفعل المضارع انما رفع (لوقوعه موقعا يصلح للاسم)[12] ، وهو مذهب جمهور البصريين كذلك ، ولذلك حين لم يقع الفعل المضارع موقع الاسم اعتبره مبنيا على الاصل ، وهذا العامل هو العامل المعنوي .

ويرى سيبويه ان (هيهاتَ) مبتدأ مبنى على الفتح في محل رفع (فهو متأثر بعامل معنوي وهو الابتداء) والاخفش والجمهور انه اسم فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب ، وقد لزمت أسماء الافعال النيابة عن فعلها وعملت عمله ، فلم تتأثر بالعوامل اللفظية ولا المعنوية ، وهذا خلاف المذهبين[13] .

وجوز المازني تنوين (شتَانَ وسُبحانَ) بالنصب على انهما نكرة عمل بهما الفعل المحذوف ، وان لم تنون فهما معرفة : قال ابو علي في (التذكرة القصرية) (قال ابو عثمان سبحانَ وشتانَ يجوز تنوينهما اسمين كانا او في موضعهما)[14] .

---

(١١) الاشموني على الالفية ٢/٤٨٤

(١٢) العوامل المائة (مخطوط) ورقة ١٤

(١٣) همع الهوامع : ١/١٧

(١٤) خزانة الادب : ٣/٥٠

٦ ـ ان بعض العوامل قوى وبعضها ضعيف ففي مسألة تقديم التمييز على المميز ، اجاز المازني تقديم (نفساً) على الفعل (طابَ) المتصرف في قوله : (طابَ نفساً زيدٌ) : (نفساً طابَ زيدٌ) ومنع البصريون ذلك وان كان الفعل (طابَ) فعلا متصرفا وهو من العوامل القوية . ووافقهم الكسائي .

اما المانعون فقالوا : (لانه في الاصل فاعل الفعل المذكور كما في (طابَ زيدٌ أباً) او فاعل الفعل المذكور .. اذا جعلته لازما نحو : (وفَجَّرنا الارضَ عيوناً) اى تفجرت عيونُ الارض ، وفاعل ذلك الفعل اذا جعلته متعديا نحو (امتلأ الاناءُ ماءً) اى ملأه الماءُ . والفاعل لا يتقدم على الفعل ، فكذا ما هو بمعنى الفعل)[١٥] ورد الرضى هذه الحجه بانه (ربما يخرج الشيء عن اصله ولا يراعى ذلك الاصل)[١٥] .

اما تقديم التمييز على عامله اذا كان اسما جامدا ـ عاملا ضعيفا ـ فلا يجوز باتفاق (لان عامله اسم جامد ضعيف العمل مشابه للفعل مشابهة ضعيفة) وكذلك الحال مع الصفة المشبهة وافعل التفضيل والمصدر وما فيه معنى الفعل ، فلا يتقدم على عامله لضعفها جميعا .

ولذلك لم يجز عند المازني عمل (فَعيل) من الفعل (كَلَّ) او (رحِمَ) أو (عَلِمَ) قال ابو جعفر : (لا يجوز عند الجرمي والمازني والمبرد ان يعملوا فعيلا قال : وما علمت .. الا ان النحويين مجمعون على ذلك . ولا يجيزون ـ يريد المازني والجرمي والمبرد ـ: هو رحيمٌ زيداً ولا عليمٌ الفقهَ)[١٦] .

---

(١٥) شرح الرضى على الكافية ٢٠٤/١

(١٦) خزانة الادب : ٤٥١/٣ـ٤٥٢

٧ ـ وقد يتقارض العاملان . والتقارض هو اعطاء العامل غير حكمه الاصلي مثل (ان) المصدرية ، اعطائها حكم (ما) المصدرية في الاهمال[١٧]. وعلى ذلك خرج المازني قوله تعالى (وانَّ كلاً لما ليُوفّينّهم) (على ان (ان) وان كانت المشددة فهي النافية بمعنى (ما) ثقلت ، كما ان (ان) المشددة لا تخفف وهذا من التقارض)[١٨] وهذا يعني ان (ان) اخذت حكم النفي من (ما) .

٨ ـ العامل يؤثر في شيئين مختلفين نصبا او رفعا او جرا ، ولا يعمل عملا واحدا في شيئين قال ابو عثمان : (العوامل هي الافعال انما ترفع الشيء الواحد ولم ارها رفعت شيئين الا بحرف عطف مثل (قام زيدٌ وعمرٌو قال : ولا يجوز ان ترفع بالابتداء المبتدأ وخبرَهُ) فقيل له : (فان الصفة هو مرتفع ايضا اذا قلت : (قام زيدٌ العاقلُ) فقد رفعت شيئين بغير حرف عطف ، فقال : الموصوف قد اشتمل على الصفة قال : الا ترى انك لو حملت كوزا وفيه ماء ، ما كنت قد حملت الماء)[١٩] فسأله ابو يعلى عن عامل عملين ، فقال (حرف جاء لمعنى هل رأيتَهُ قط يعمل عملين جراً ورفعاً ؟[٢٠] فقال : وقد رأيتُه يعمل عملين ينصب ويجر مثل قولك : اتاني القومُ خلا زيدٍ وخلا زيداً[٢١]) .

---

(١٧) الاشباه والنظائر : ١٣٨/١

(١٨) نفس المصدر : ١٤٠/١

(١٩) مجالس العلماء : الزجاجي : ٦٦

(٢٠) في النص (جر ورفع) والصحيح نصبها على البدل

(٢١) مجالس العلماء : ٦٦ـ٦٧

٩ ـ ان عوامل الافعال لا تضمر ، فلا يقال : (اريد احضرَ الوغى) بنصب (احضرَ) على (حذف ان) كما هو مذهب الكوفيين . وانما هذا شاذ والذى ذهب الى عدم الاضمار سيبويه والجمهور .

ويبدو ان المازني يذهب مذهب الكوفيين لاعتماده على السماع ، فانه نقل عن عليّ بن قطرب انه سمع أباه قطربا يحكي عن بعض العرب نصب (احضر)[٢٢] في قوله :

الا ايُّهذا اللائمي احضرَ الوغى وان اشهدَ اللذاتِ هل انت مخلدي

ويقوي مذهب الكوفيين مجيء (ان أشهد بعد أحضر) ، وروى المازني قول الشاعر :

فلم أرَ مِثْلَها حباسَةَ واحِدٍ ونَهْنَهْتُ نفسي بعدَ ماكدت افعلَه

فنصب (افعلَه) لان التقدير فيه (ان افعلَه)[٢٣] .

ثانيا : موقفه من القراءات

وُصفَ المازني فضلا عن كونه من فضلاء الناس وعظمائهم ورواتهم الموثوقين (بانه من اهل القرآن)[٢٤] . ولقد قرأ القرآن على (يعقوب الحضرمي) فاعجب به هذا الاخير ورمى اليه بخاتمه وقال : (خذه ليس لك مثل)[٢٤] ، وربما اخذ المازني شيئا من ابيه في قراءة القرآن[٢٥] .

لذلك كله فقد برز المازني في القرآن وقراءاته وطرقها ، فروى له الجزري طريقاً في القراءة ، رواه عنه المبرد ، ورواه عن المبرد ابو طاهر

(٢٢) رسالة الغفران : ٣٢٧
(٢٣) الانصاف مسألة ٧٧ج ٢/٢٩٦
(٢٤) مراتب النحويين ٧٧
(٢٥) مجالس العلماء : ٧٥

الصيدلاني . قال الجزري (كذا اسند الهذلى قراءة ابى عمرو من طريقه الى سيبويه عنه ولا اعرف هذه الطريقة في القراء)[٢٦] .

ويبدو أن السبب في تجاهل الجزري هذه الطريقة في الرواية ان رواتها نحاة لاقراء متخصصون ، فهو يقول في رواية ابى عمرو الجرمي : (روى القراءة عن سيبويه ويونس بن حبيب عن ابى عمرو ، روى القراءة عنه ابو عثمان المازني)[٢٧] . وكلهم نحويون كما ترى !

وعلى هذا فقد اخرجه من طبقات القراء فقال : (ولا نعرفه في القراء بل روى عنه الهذلى قراءة ابى عمرو عن سيبويه ويونس ولم اعلم احدا ذكر ذلك غيره . روى القراءة عن ابى عمرو الجرمى عن سيبويه ويونس ، روى القراءة عنه محمد بن يزيد المبرد)[٢٨] .

ان اكبر مدرسة للقراءة في البصرة هي مدرسة ابى عمرو بن العلاء ، فقد قرأ على ابن كثير القارىء المكي ، ثم اسس بالبصرة قراءة اشتهر بها . وخالف ما شاع بين اهل البصرة من النطق بالامالة في لهجاتهم[٢٩] وهي احدى القراءات السبع المعروفة .

وما عدا القراءات السبع فهو اما شاذ او موصوف بصفة من صفات الضعف . وقد كانت طريق المازني تنتهي الى قراءة ابى عمرو بن العلاء وهو احد القراء السبعة ولكنه لم يكن ـ كما عد ابن الجزري ـ من المحسوبين على القراء . وقد كانت القراءة عنده اكثر طواعية لقياس اللغة والنحو ، وهو يرى على صاحبها ان يلم باساليب الكلام .

---

(٢٦) غاية النهاية ٢/٢٨٠ رقم ٣٥٣٨
(٢٧) غاية النهاية : ١/٣٣٢ رقم ١٤٤٤
(٢٨) غاية النهاية ١/١٧٩ رقم ٨٣٢
(٢٩) في اللهجات العربية : ابراهيم انيس : ٥٢

لذلك فقد خطأ المازني قراءة نافع بن ابي نعيم ، وجهله لقراءته (معائش) بالهمز قال : (فاما قراءة من قرأ من اهل المدينة معائش بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت اليها وانما اخذت عن نافع بن ابى نُعَيم ولم يكن يدري ما العربية . وله احرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا وقد قالت العرب (مصائِب) فهمزوا وهو غلط ... واكثر العرب يقول : (مصاوِب) فيجي بها على القياس كما ينبغى)[٣٠] .

وهذه النظرة الى همز (معائش) لا ينظرها الا نحوى ، بينما لم تكن القراءة قياسا لغوياولا نحويا ولا هي اجتهاد وانما هي (سنة ولا تحمل على قياس العربية)[٣١] فيجوز في النحو ـ مثلا ـ (مالكُ يومَ الدينِ) بالرفع على معنى (هو مالكُ) ولا يقرأ بِهِ)[٣٢] .

اما اهل البصرة فخطأوا نافعا مترسمين في ذلك منهج المازني حتى قال الزجاج (جميع نحاة البصرة تزعم ان همزها خطأ ولا اعلم لها وجها الا التشبيه بصحيفة وصحائِف ، ولا ينبغى التعويل على هذه القراءة)[٣٣] .

ووقف ابو حيان من نقد المازني لنافع موقفَ المفند لرأيه قال : (فاما قول المازني :ـ فشهادة على النفى ولو فرضنا انه لا يدرى ما العربية وهي هذه الصناعة التي يوصل بها الى التكلم بلسان العرب فهو لا يلزمه ذلك اذ هو فصيح متكلم بالعربية ، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولا يجوز لهم ذلك)[٣٤] .

---

(٣٠) التصريف : المازني ١/٣٠٧ ـ ٣٠٨

(٣١) اعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه ٢٣ـ٢٤

(٣٢) نفس المصدر والصفحة

(٣٣) البحر المحيط : ابو حيان ٤/٢٧١

(٣٤) نفس المصدر : ٤/٢٧١ ـ ٢٧٢

فانت ترى ان هناك بونا بعيدا بين موقف المازني من القراءة وبين نظرة نافع • والحق ان ابا عثمان نحوي محيط باساليب العربية ، ولئن الم بشيء من القرآن وقراءاته وطرقها ، فانما يحاول تطويعها للقياس بينما كان نافع احد القراء السبعة وكبارهم المعروفين ، فصيحا متكلما بالعربية على انه لايلزمه ان يكون كالمازني فصاحة وتكلما بالعربية ؛ لان القراءة انما هي سنة تنقل نقلا لا قياس نحوي يجتهد فيها •

ان اكثر المسائل التي تخص القراءات مما عني به المازني ، انما يورده للشاهد على مسائل اللغة والنحو ، وهو كما يبدو يستعمل قياسه النحوي واللغوي دون النظر الى السماع والنقل كما قال في قول الشاعر :

عليهِ سلاحُ امرئٍ حازمٍ　　تَمَهَّلَ في الحربِ حتى امتخَنَ

امتخن بالخاء المعجمه •• قال المازني : ولا انكر : (امتخن بالخاء المعجمه ان يكون رواية ومعناه : خلص ، ومنه قوله تعالى : (اولئكَ الذينَ امتخَنَ اللهَ قلوبَهم للتقوى)[35] •

وربما اورد القراءة وهي شاذة مستشهداً لمذهبه النحوي ، ويدعى القياس فيها وان بعدت عنه ، ومن مسامحاته ما قاله في قوله تعالى : (يا ايُّها الكافرونَ) فقد ادعى ان القياسَ يجيز (يا ايُّها الكافرينَ) كما يجوز يازيدَ الظريفَ • وقد نقلنا ان الجميع ردوا مذهبه هذا واعتبروه ضعيفا شاذا[36] •

لقد طوع المازني القراءة لمسائل النحو واللغة والصرف ، وجاءت بعض تخريجاته نتيجة لنظرته من زاوية اختصاصه كنحوي ، ففي قوله تعالى

---

(٣٥) شرح التصحيف : ٢/٢٨٤

(٣٦) املاء ما من به الرحمن / العكبري : ١/٢٣

(القيا في جهنَّمَ) قال : (لما ثنى الضمير استغنى عن ان يقول : (القِ القِ) يشير الى ارادة التأكيد اللفظي)[٣٧] .

لم يكن المازني مجرد صاحب نظر في علوم القران وقراءاته وطرقها وانما كان احد الرجال المعول عليهم فيه ، حتى لقد رأينا موقف البصريين ممثلا فيه من قراءة نافع)[٣٨] .

وأننا لو تصفحنا كتاب (التصريف) لرأينا المازني يكثر من الشاهد القرآني كثرة واضحة ، وخصوصا في ضبط قواعد الصرف واللغة .

لقد خص المازني القرآن وعلومه بمؤلف ضخم لم يقع في أيدينا ، ولعله ان وجد ، يكشف عن امور نحن في غفلة عنها توضح لنا منهج المازني في القراءة والقرآن بدقة .

ثالثا : مسألة الشذوذ في تطبيق مذهبه القياسي

ليس يسيرا كما قلنا في اول هذا الباب ، ان نقف على كل صغيرة وكبيرة من اراء المازني لنتبين من خلالها منهجه ، لامور كانت قد وقفت حائلا دون ذلك ، واهمها : افتقادنا لكتاب واحد على الاقل من كتبه النحوية . الا اننا استطعنا ان نجمع ما شت من اراء متفرقة في كتب اللغة والنحو والصرف ، وتمكنا من ان نتبين شيئا من تفكيره النحوي واتجاهه العقلي فيه .

فلقد ظهر لي ان المازني لم يكن اكثر من بصري في منهجه القياسي ولكنه مع ذلك ، فقد كان له اجتهادات شخصية ، يفرط في اعمال عقله وتحكيم منطقه فيها مما يضطر في بعض الاحيان الى الخروج على مذاهب البصريين والشذوذ برأى خاص به تنبه اليه النحاة ونبهوا عليه فافادنا في التوصل الى اسلوب تفكيره الذي كان يميزه عن البصريين شيئا ما .

---

(٣٧) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ٢/٢٣٩ وانظر ج٣/ص٣٠٥

(٣٨) ابو علي الفارسي : شلبي ٤٢٤

واعتقد ان ظهور الشذوذ في ارائه عن اجمـــاع البصريين مصدره امران : الاول مرده الى عامل نفسي الح عليه ولازمه منذ صغره فقد كـان مغمورا فقيرا معدما في عائلة معدمة ليس لها ذكر في الوسط الذي تعيشه • فبخلافه لنحاة عصره من البصريين ، كأنه كان يحاول تطبيق الرأى القائل (خالف تعرف) : نلمس ذلك من انه كان يذهب مذاهب لا يحتملها العقل ولا النقل ، كما في مسألة (حيوان) (وحيوه) في التصريف واعتلاله لها اعتلالات لم يوافقه فيها احد •

وتلمس ذلك ـ ايضا ـ من تحديثه الرواة والنقله عن نفسه في معظـــم ما نقل عنه سواء اكان ذلك عن علاقاته بالحكام والناس او علاقاته بالنحـــاة واللغويين ومجالسه معهم •

اما العامل الثاني ـ فهو ـ كما يبدو ـ عامل البيئة ، وذلك ان عصره كان عصر علم وثقافة واداب وترجمات لفنون وفلسفات اليونان والرومان والسريان ـ الكلدان ـ والهنود والفرس مما سبق حضارة الاسلام • فكان كل ذلك قد اثر في اتجاهه العقلي في النحو ، فكان يحتكم ـ غالبا ـ الى عقله ، في مسائل اللغة واساليبها ، ليبت بما هداه اليه المنطق ، فيشذ عن الواقع اللغوي ، فمن جملة ما انفرد به عن البصريين : (ان حروف الجر لا تتعلق بشيء ولا يعمل فيها عامل عند بصري الا المازني كقوله تعالى : (ارجعوا وراءكُم) فليس (وراءكم) معمولا لارجعوا لانه اسم فعل بل ذكر تأيـيدا)[٣٩] • ويعني بالتأييد : التوكيد اللفظي ؛ لان الفعل واسم الفعل اتفقا معنى ، وان لم يتفقا لفظا ، فهما بمعنى (ارجعوا) ، ولكن أحداً من النحاة لم يوافقه •

وما شذ به ايضا على مذهبه في القياس قوله : (مررت برجلٍ قائمٍ

---

(٣٩) الاشباه والنظائر : ٢١٩/٢

ابواه لا قاعدين) قال ابن السراج : (انه شاذ خارج عن القياس • قال وهو قول المازني)[٤٠] •

وادعى المازني ان (الباء) تدخل على فاعل (كفى) وهذا شاذ ـ ايضا واستشهد بالبيت :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا   حب النبي محمد ايانا[٤١]

وحتم عليه قياسه مخالفة سيبويه واكثر النحويين في كثير من المسائل • فجوز الرفع في خبر (الا) للتمني : (فتقول : الا غلامَ افضلَ منك ، بالنصب ، قال الرماني : (لانه دخله معنى الدعاء) وقدره سيبويه : (اللهم هب لي غلاماً و (اللهم اجعله افضل) فقال الرماني : (الا المازني فانه اجاز فيه الرفع لانه قد يكون اللفظ على مخرج معنى ، وهو على خلاف الوجه والصواب فيه مذهب سيبويه ، لانه وان كان ما ذكره ابو عثمان على ما ذكر فانه لا يقاس عليه)[٤٢] •

والمازني قد اخذ بالسماع الى جانب القياس ، ولكنه قليل ، ولذلك فقد فاته شيء من المسموع كان يجب ان يقيس عليه ، لانه مسموع بتواتر كالقرآن • وسبب قلة المسموع عنده ـ فيما ارى ـ انه لم يتهيأ له أن يخالط الاعراب فيأخذ عنهم ، ولم يكن موسرا فيستطيع ترك البصرة فمما قاس فيه وايده بالسماع وقوع (ضمير الفصل) قبل المضارع وحده لكون المضارع في مذهبه شبيها بالاسم • ولم يجز وقوعه قبل الماضي ، واعتمد في الاولى على السماع الى جانب القياس ولكن القياس في الاولى اضطره الى ترك السماع في

---

(٤٠) الاشباه والنظائر : ١٠٧/٢
(٤١) سر الصناعة ١٥٢/١ وانظر اعراب القرآن : المنسوب للزجاج ٥٣٠/٢
(٤٢) شرح الرماني على الكتاب جـ٣/م١/ص٢٥

الثانية على الرغم من أن القرآن نطق بها . وهذه في رأيي ـ غفلة من المازني، فلقد جاء قوله تعالى : (ومكرُ اولئكَ هو يبورُ) فقاس عليها المازني في جواز مجيء ضمير الفصل قبل المضارع ولكنه قال : (ولا يجوز زيد هو قال ، لان الماضي لا يشابه الاسماء حتى يقال فيه : كأنه اسم امتنع دخول اللام عليه)[43] .

والحق ان هذه ـ كما يقول الرضى (دعوى بلا حجة) فان قوله (لا يجوز زيد هو قال ليس بشيء كقوله تعالى : (وانه هو اضحك وابكى وانه هو أمات واحيى) وروى عن محمد بن مروان وهو احد قراء المدينة): (هؤلاء بناتي هن اطهرَ لكم) بالنصب وكذا يروى عن سعيد بن جبير)[44].

الا ان منهجه في المسموع ـ على العموم ـ مقبول صحيح ، فان من المسموع ما يخالف المقيس ، ومع ذلك فان المازني يقبله ، ولكنه يجب ان يكون كثيرا . ولذلك فهو يقول : (ولولا ان هذا حكى عن العرب الموثوق بعربيتهم رددناه لفساده)[45] او يقول : (ولولا كثرة هذا لرددناه)[46] .

من ذلك ما ذكره صاحب (اعراب القرآن) قال (مذهب ابى عثمان في قولهم : انا الذي قمت . فان ذلك قول العرب في نحو : وانا الذي قتلت ، وانا الذي سمتني امي قال ابو عثمان لولا انه مسموع لرددناه)[47] .

فهذا هو مذهبه تقريبا ، في السماع والقياس ، وهو كما نرى يميل الى السهولة ، فهو يتناول دراسة العربية من اقرب الطرق ، ويعرض اكثر المسائل على العقل ليعطى حكمه فيها .

---

(٤٣) شرح الرضى على الكافية : ٢/٢٥
(٤٤) شرح الرضى على الكافية : ٢/٢٥ـ٢٦
(٤٥) خزانة الادب (ط بولاق) ٢/٢٥٧
(٤٦) شرح الرضى على الكافية ١/٢٣٦
(٤٧) اعراب القرآن : المنسوب للزجاج جـ٢/ص ٥٣٠

ولذلك فقد جاءت احكامه في معظم الاحيان متكاملة تدل على وحده في التفكير والموضوعية وتدل على سهولة المتناول والتيسير في فهم الكلام العربي.

فالعلة الواحدة عنده يمكن ان ينطوي تحتها كثير من المسائل، ظاهرها الاختلاف وتأويلها واحد، فعلة المشابهة - مثلا - كمشابهة المضارع للاسم، كانت دليلا على كون المضارع معربا وهي دليل على امكان فصله عن المبتدأ بضمير الفصل (هو) كما مر وهي - ايضا - علة في بناء المضارع لانه اذا لم يقع موقع الاسم بنى على الاصل.

وهو بهذا يكون قد يسر فهم عدة مسائل بعلة واحدة، ومن هنا لمحنا ان مذهبه اقرب الى التيسير من مذاهب غيره فتركيب (لا واسمها) يلتزم عنده نسقاً واحدا يطرد عليه باب (التركيب) كله، حذرا من مخالفته لسائر المبنى بعد (لا التبرئة) مما كان معربا بالحركة قبل دخولها، فبني اسمها على الفتح مطلقا، ففي المفرد (لا رجلَ) وفي جمع التأنيث (لا مسلماتَ) وشبهه بتركيب (ثورَما) و (ويحما) و (حضرَموت) قال الرضى : (وهذا اولى)[٤٨].

وهذا مذهبه في مسألة ضمير العدد والنوع، فقد وقانا شر التأويل والاطالة وتحميل النص فوق طاقته، فاذا كان سيبويه قد اعتبر الواو في (قاموا الرجال) حرفا فان من الجدير به ان لا يحملها تأويلا آخر عندما يقول الرجال قاموا، لان الاسناد واحد فالفعل مسند والاسم مسند اليه، والواو حرف يشير الى الجماعة كما يرى المازني.

وسيبويه يذهب الى ان الواو في الجملة الثانية (ضمير الفاعل) فاحتاج سيبويه الى مصطلحين، بينما لم يحتج المازني الا الى مصطلح واحد وهو

---

(٤٨) شرح الرضى على الكافية : ٢٣٦/١

انها حرف ، واول سيبويه في الاولى تأويلا لم يؤوله في الثانية • وأول المازني تأويلا واحدا في كلتا الجملتين •

ومسألة حركات الاعراب ، مسألة اخرى تدل على التيسير والسهولة في دراسة العربية عنده • وهو يذهب الى انها اربعة مجارٍ ، وسيبويه انها ثمانية فالفتحة والضمة والسكون والكسرة اصول وما سواهن فليست باصول وانما هي حركات مشبعة ، وهنا يمتنع ان يقع شيء من التناقض والاضطراب والضعف وتعدد التأويلات ، والمصطلحات التى لا تفيد الدارس بقدر ما تدخله في مزالق يشم من خلالها التعسف والعجرفة في الحكم •

اما كثرة التجويز في مذهبه فانه مظهر من مظاهر هذا التيسير في العربية استدل به على ان المازني يسر للدارس فهم كلام العرب على انه لم يكن مقيدا بقيود يتعذر معها الانفكاك عنها ، وذلك ان السماع والقياس قد يبيحان جواز نصب المرفوع ورفع المنصوب او تقديم ما حقه التأخير عند النحاة الى ما اليها من الالتزامات التي تضيق على النحو واللغة الخناق •

فالجواز كثير عنده اذا لم يخالف كلام العرب المسموع والمقيس عليه فقولك (يازيد الظريفُ) يجوز لك فيه الرفع والنصب ، فالرفع حملا على اللفظ ، والنصب حملا على الموضع ، ولما كان القياس يتيح له ذلك فهو ـ اذن ـ يتيح له ان يقول (يا ايها الناسُ) بالنصب والرفع ، وان لم يسمع، ولا بأس من اجراء هذا على ذلك ، وان تقول ما شئت •

ولكنه كان يلزم غيره من النحاة بأن يقيس على ما يسمع من كلام العرب قال ابو عثمان (لا يلزم ابا عمرو ما الزمه سيبويه من قوله يا غلام اوجَل) وذلك انه قاس قوله : (يا صالحِ ايتنا) على شيء موجود مثله وهو قولهم : قِيل ، وقد سِيق)[٤٩] •

(٤٩) اعراب القرآن ـ المنسوب للزجاج جـ١/ص٢٤٦ تحقيق ابراهيم الابياري

واجرى ابو عثمان القياس على ملحقات النداء الاخرى كالمعطوف على المنادى العلم وصفة اسم الاشارة فجوز فيهما الوجهين واكثر من التجويز في مسائل اخرى على القياس ٠

اما السماع وهو الاولى بالتجويز فان ماورد في كلام العرب يدل على التسامح في الكلام العربي ٠ من ذلك ما استشهد به من تقديم التمييز على المميز العامل وتقديم الحال على عامله ، وتقديم المستثنى على صفة المستثنى منه ٠

والرفع والنصب بعد حاشا على اعتبار انها حرف فجرت ، وانها فعل نصبت وكل ذلك وغيره مما ورد في كلام العرب ، انما كثر فيه التجويز لانه مسموع ولان لغة العرب لغة التسامح واليسر ٠ اما الذين لم يجيزوا في الكلام الا وجها واحدا مع احتماله أوجها فذلك تعسف ظاهر منهم ٠

وعلى اية حال فان هذه عجالة سريعة مررنا فيها على اهمية مذهب القياس عند المازني وصلته بالسماع ٠ وتبينا من خلال ذلك سبب شذوذه برأيه عن النحاة ، واتضح لدينا أن تسامحه وتجويزه وجوها لم يجوزها نحاة غيره في مسائل اللغة كان سببا في انفراده بمذهبه ، ومخالفة غيره من النحويين ٠

الخاتمـــة

هذه خلاصة بحث في شخصية المازني وآثاره ، بذلت فيه جهدا متواضعا وعملا متواصلا من قراءة الى جمع الى تبويب وتنظيم ـ الى كتابة .

بدأت الموضوع بمقدمة ذكرت خلالها الاسباب التي دعت الى الكتابـــة حول شخصية المازني واثاره ، مع الاشارة الى الخطة التى ترسمتها وعامـــة المصادر التى افادت في جمع المادة .

اما البحث جملة فهو بابان ، الباب الاول منه في فصلين ، يشمل الفصل الاول منه حياة المازني ، استطعت خلال هذا الفصل ان اتحقق من اسم المازني ونسبته ، فظهر لي انه عربي من مازن بنى شيبان وانه نشأ في البصرة في عائلة فقيرة لا تكاد يذكر لها اسم في المجتمع البصرى ، فشب المازني كذلك فقيرا معدما بذل له احد اصدقائه وهو الجرمى في القراءة على الاخفش فقرأ كتاب سيبويه عليه .

وظهر ان المازني لم يكن محظوظا لدى الخلفـاء فلم يقربه احـد الا لاسباب كانت تطرأ فيرسل اليه ويكرم ثم يرجع الى البصرة موطنه .

اما ثقافته العامة فقد كانت محصورة في اللغة والنحو والصرف والقرآن والعروض والشعر والقوافي والاخبـار ، درس معظمها على شيـوخ عصره كالاصمعي والاخفش وابى زيد وابى عبيدة وغـــير هؤلاء . ولكنه ظهر اختصاصه قويا في مادتي النحو والصرف واليه انتهت امامة مدرسة البصرة في عصره وفي زمنه الرياشي والتوزي والسجستاني وغيرهم .

ودرس على يده كبار علماء الطبقة التى تلت طبقته ، كالمبرد الذي عقدنا قسما في حياته وعلاقته بالمازني . وكأبى جعفر الطبري والرياشي وابن ابى زرعـة ويموت بن المزرع والدينـوري والزيادي والاشـناندانى واليزيدي

وغيرهم ممن اوردنا ذكرهم في موضوع (تلاميذه) وقد درس اكثر هؤلاء النحو عليه في كتاب سيبويه ، ونقل بعضهم عنه نسخا من الكتاب ، ورووا عنه ، او كانوا يناظرونه في مسائل نحوية وصرفية فيستفيدون ويفيدون .

ثم أعقبنا ذلك بـ (صفاته وخصاله) فظهر لنا انه كان متواضعا بسيطا معترفا بالفضل واسع الصدر ظريفا في كلامه يمزج النكته بالجد زاهـــدا شبيها بالفقهاء يستضعف رأى النساء والصبيان ثم هو بعد ذلك شاعر ينظم الفكرة نظما اذا عنت له .

اما (دينه ومعتقده) فقد رجحت بعد مناقشة جميع ما ورد من اقوال في دينه انه لم يكن اماميا ولا رافضيا ولا معتزليا ، ولا متذهبا لفقيه من الفقهاء الاربعة ، ولكنه عالم وقف حياته على العلم والادب وتحصيلهما ورجحت انه كان من اهل السنة والجماعة مرجئا امامة الشيخين الى الله تعالى وايدت ذلك بنقول موثوقة .

واتبعت ذلك بالبحث في سنة وفاته فترجح عندي انه على كثرة ما روى من السنوات قد مات سنة ٢٤٩هـ في منتصف القرن الثالث الهجري وبذلك انهيت الفصل الاول .

وضمنت الفصل الثاني (آثاره العامة) فذكرت اولا (تصانيفه) التي بلغت الثلاثة عشر مصنفا وظهر انها مفقودة ، الا كتابا واحدا وهو (التصريف) الذي شرحه ابن جنى في (المنصف) وطبع في مصر .

وذكرت ثانيا اثاره العامة في الشعر والرواية وكثرة محفوظه منه ثم الحديث وروايته والمعاني والبلاغة والامثال العربية مما لم يذكر للمازني فيها كتاب ولا كثرت الرواية عنها .

وبانتهاء هذا الفصل ينتهى الباب الاول من الرسالة .

اما الباب الثاني وهو ـ مذاهبه الصرفية والنحوية ـ فقد وقع في ثلاثة فصول تضمن الفصل الاول منه ما يخص (آثاره الصرفية) فبدأته بكلمة عامة في تعريف علم الصرف ومبادئه واغراضه وغايته وقواعده ثم بحثت في علاقته بالنحو فظهر ان الصرف كان ممزوجا بعلم النحو فلم يكن هناك تمييز واضح بينهما ، ووجدت انه من المناسب ان ابحث في نشأة هذا العلم ومباحثه واهميته واستنتجت انه يعنى بالكلم المعربة فقط • فلا يدخل الحرف ولا المبنى من الاسماء والافعال الا ما جاء سماعا وهو شاذ •

ولما كان المازني ممن قدم مجهودا وافرا في فصل الصرف عن النحو فقد عقدت جزءا من البحث (في جهوده في علم الصرف) واستنتجت انه اول من الف في هذا العلم فكان من نتائج ذلك كتابه (التصريف) الذي يعد بحق ككتاب سيبويه في النحو من حيث الاهمية فدرست كتاب التصريف وهو متن (المنصف) فظهر انه من اوائل ما الف المازني في علوم اللغة تضمن اراءا ومباحث خطيرة في هذا العلم تدل على دقة مؤلفه وتحريه الحقائق العلمية •

ووجدت ان من اهم مصادره نقوله عن ثقات العلماء كالخليل وسيبويه واراءه الخاصة ، وشواهد القرآن الكريم واللغة ، والشعر الجاهلي والاسلامي البدوي •

ثم بحثت في (منهجه في التصريف) فوجدت أنه قد حذا حذو سيبويه في تبويب الكتاب ولكنه أسهل مأخذا وابسط عبارة ، ولاحظت ان الكتاب قد يرتفع الى مستوى لا يستطيع المتعلم معه ان يفهم المراد مما اضطر الى الحكم عليه بان المازني قد وضع كتابه للعالم فقط •

وظهر ان (القياس)هو الاصل الذي بنى عليه كتابه في بحوثه الا ما جاء مسموعا • وقد بين مذهبه في القياس خلال ابحاث الكتاب وقد لاح لي

ان الكتاب مرتبط الاجزاء يشمل كل موضوعات التصريف الاصيلة ولم يغفل المازني جانبا من هذا الفن الا شيئا طفيفا كالنحت الذي أشرت الى أنه لم يلتفت اليه . ولا ريب فان الكتاب موضوع لهذا الغرض .

ثم عرضت (لما يؤخذ على منهجه) فسجلت بعضا من الملاحظات في نقاط كعدم الايفاء بالشرح في بعض الاحيان او التكرار للفكرة او التمسك بمذاهب ضعيفة يحتاج معها الى التدليل عليها والحجه القاطعة او ووقوعه في التناقض في القليل النادر ، او في شيء من الغموض في كلامه او في جلب الشاهد .

ثم رأيت ان أعقب على هذا ببحث موجز بين المازني وابن جنى في الشرح فرأيت ان ابن جنى لم يدع صغيرة ولا كبيرة الا اشار اليها بالشرح المسهب ـ مرة ـ وبالمقتضب مرة ثانية . وقد نبه في بعض الاحيان الى الاخطاء التي وقع فيها المازني واخذ بمذهبه مرة ورده مرة اخرى مرجحا مذاهب غيره كالاخفش وسيبويه والخليل .

ولما كان القياس هو منهج المازني في تصريفه ، فقد بحثت في مذهبه فيه مع تطبيق ذلك على مسائل صرفية .

وخلاصة مذهبه في القياس قوله : (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) وذلك بان نسمع بعض كلام العرب فنقيس عليه غيره على انه لا يمكن القياس على ما جاء نادرا قليلا في كلامهم وخالف مذهب الاخفش من ان الاخير يقيس من الاعجمي اعجميا وعربيا اما مذهبه فان نقيس من العربي عربيا فقط .

ثم اتبعت ذلك ببحث في مسائل الصرف واجراء القياس عليها كالاعلال والابدال والحروف الزوائد في بعض الالفاظ (كدلامص ومعزى وارطى ومنجنيق) ومذهبه في الزوائد ان هذه الحروف لا تقع الا في الاسماء

والافعال ، فاذا رأيت شيئا من هذه الحروف العشرة ويعني بها سألتمونيها ، في كلمة ـ اكثر من ثلاثة حروف ـ « فاقض بزيادته ولا توقف » .

ثم درست القياس في الوقف على المقصور فوجدته يذهب الى ان الالف التي يوقف عليها (انما هي المبدلة من التنوين في الاحوال الثلاثة) اما الوقف على ـ اذن ـ فقد ذهب الى انها يجب ان تكون بالالف وتكتب بها كذلك . وهو في ذلك كله يطبق مذهبه القياسي .

وعقبت على ذلك بموضوع (العلل) فاحصيت اثنتى عشرة علة علل المازني بها معظم مسائل الصرف التى خالف بها اصحابه البصريين او خالف الكوفيين كعلة الاستخفاف والاستثقال والامن من اللبس والقرب والبعد من الطرف والاخذ بالاصل والقلة والكثرة في المسموع والمستعمل واجتماع المثلين او المتقاربين وتأثير الحركة والسكون والاستغناء بالشيء عن الشيء والاخذ بالنظير وغيرها .

وقد اتضح لي من خلال هذا العرض في مسائل الصرف ان منهجه عقلي قياسي مستقل غير مقلد ، فبينت في موضوع « منهج عقلي مستقل » صورا من استعمال مذهبه القياسي في احكام اللغة ولاح لي ان للغة (قوالب) ذات قياسات محدودة يجب ان تصاغ الابنية على اساسها وان العقل هو الحكم الاول والنقل هو الحكم الثاني في ضبط الابنية الصرفية في القليل النادر وبهذا استطاع المازني ان يكون لنفسه مذهبا متميزا عن غيره ـ لا يهمه أن يشذ برأيه ولو خالف القياس عند غيره ، كادعائه ان (حَيَوان) لم تكن الواو فيه مقلوبة وانما هي اصلية ومثله (حيوة) كما برهن على استقلاله في منهجه بتركيبه بين مذهبين واستنتاجه مذهبا ثالثا يسند اليه .

أما الفصل الثاني : (فآثاره النحوية) ثم اراؤه النحوية وقد بدأت باثاره في النحو فبحثت عمله النحوي ، وبينت منزلته بين النحاة ولاحظت

انه قد جعل كتاب سيبويه مصدره الاساس في دراسة النحو ـ وهي سبيل طبيعية بالنسبة للعصر الذي عاشه ـ فاشتغل بروايته ولا تزال نسخ منه بروايته مخطوطه في مكتبات العالم • وقد ادى خدمة علمية في منع الاخفش من ادعائه الكتاب لنفسه •

ثم ذكرت تصانيفه النحوية واهمها الاخبار والالف واللام وتفاسير كتاب سيبويه والديباج وعلل النحو ، وكل هذه الكتب مفقودة • على انني قد بحثت خلال ذلك المازني وعلاقته بنحو البصرة فوجدت انه يحكي منهج شيوخه البصريين كما ان البصريين يحكون منهجه ومذاهبه في اكثر المسائل وانه استطاع ان يؤثر في كثير من نحاة البصرة باتجاهاته الفكرية في دراسة اللغة •

اما القسم الثاني من هذا الفصل فهو (اراؤه النحوية) بحثت فيه (الاعراب وعلاماته) فلاحظت انه لا يعتد الا بالعلامات الاصول وهي الفتحة والضمة والكسرة والسكون ، وما عداها فانما هي حركات مشبعة الى حروف أو دلائل اعراب مخالفا بهذا كله مذهب سيبويه • وحاولنا ان نطبق مذهبه على اعراب الاسماء الخمسة ، فوجدناه يذهب الى ان الواو والالف والياء حركات مشبعة اما الالف والواو والياء في (المثنى والجمع) فهي ليست باعراب ولا حروف اعراب وانما هي (دليل الاعراب) •

وظهر ان المازني يعتبر المضارع المجزوم (مبنيا) على الاصل سواء اكان مجزوما بحرف من حروف الجزم ام في الشرط والجزاء ام في الطلب والجواب فاذا تحرك فذلك لانه شابه الاسم في الموقع والحكم واذا لم يشابهه بنى على الاصل •

اما المنع من الصرف ، فالاسم يمتنع من الصرف اذا اشتركت فيه علتان • فاذا نقصته علة صرف ، كالفعل (يضربُ) اذا سميت به رجلاً

فهو علم وله وزن الفعل ، فاذا قلت : (هذا يضربُ ويضربٌ آخر) صرف لنقصانه علة . وهو اخراجه من الفعلية الى الاسمية وعروض التنكير . وكذلك مذهبه في مثال الممنوع من الصرف (فخَوْلة) اسم علم ممتنع من الصرف ، فاذا قلت (فَعْلة) وهو ميزان خوله نقصت العلمية فيجب صرفه على مذهبه وهذا خلاف مذهب سيبويه .

ثم اتبعت هذا البحث باعراب اسم ان وخبرها ، وثبت لي ان المازني يعتبر (ان) هي الناصبه للاسم والرافعة للخبر وهو مذهب شيوخه البصريين .

وبحثت بعد هذا (موضوعات عامة) في النحو ، (كالضمير) في (قاموا وقاما وقمن) فثبت ان المازني يعتبر هذه الضمائر حروفا لا فاعلا للفعل ، فالواو حرف يدل على الجماعة والالف حرف يدل على الاثنين والنون حرف يدل على جماعة الاناث ، اما الفاعل فمستتر في الفعل وهذا الرأى ورأيه في اعراب الاسماء الخمسة من الاراء التى تبنتها اللجنة المصرية لتيسير النحو .

وفي النداء ظهر أنَّ المازني استعمل مذهبه القياسي على اوسع نطاق ، فتابع (اى) المنادى يجوز فيه الرفع والنصب قياسا على (يازيدُ الظَريفُ) كما يجوز النصب والرفع في المعطوف على المنادى نحو (يازيدُ والحارثُ) وذهب في نداء اسم الاشارة الى انه يجب ذكر (يا) لان (هذا) اصبح مجردا عن معنى الاشارة ملزما باشارة النداء .

وذهب الى ان المنادى المبنى اذا نون فانما يبقى على حركته منونة (فيازيدُ) عند التنوين يصبح (يازيدٌ) بتنوين الرفع ، مخالفا من قال بالارجاع الى الاصل وهو النصب : (يازيداً) .

وانكر المازني وجود المنادى النكرة غير المقصودة ، واعتبر النداء كله اشارة الى معلوم مشهور وهو رأى طريف جديد .

وذهب الى نداء مالا نظير له المرخم بانـه يبقى على (لغة من ينتظر) بابقاء حركـة ما قبـل المحـذوف . وقاس في الحـال من المنادى مثـل (يازيدُ راكباً) على (يازيدُ دعاءً حقاً) فاجازه ولو ان العرب لا تقوله .

وبحثت في (التميز) فظهر ان المازني لا يتخلى احيانا عن السـماع الى جانب القياس فقد اجاز تقديم التميز على عامله وهو فعل متصرف قياسا على تقديم الحال على عاملها ومؤيدا مذهبه بالسـماع ، فضلا عن ان هـذا الرأى هو رأى الكوفيين .

وبحثت في (الاستثناء) وظهـر ان المـازني يذهب الى ان الصفـة والموصوف شيء واحد فاذا وقع المستثنى بينهما فالاختيار النصب على الاستثناء وعند سيبويه الرفع على البدلية . وذهب الى ان (حاشا) تجيء فعلا مرة وحرفا مرة اخرى ـ مؤيدا ذلك بالسماع .

ثم درست موضوع (لا التبرئه) فوجدته يذهب الى انها مبنية مـع اسمها بناء تركيب وان اسمها يبقى مبنيا على الفتح دائما[1] وان جاء احيانا جمع مؤنث سالما نحو (لا مسلماتَ) اما خبرها فيقدر بكائن او موجود اذا لم يكن شيء يدل عليه .

واعقبت هذا البحث ، بحثي في (المفردات) فوجدته يذهب الى ان (ال) موصول حرفي وان الضمير العائد لا يعود عليهـا بل على موصوف محذوف ولاحظت انه يذهب مذهب الخليل من ان (ايا) ضمـير مضاف ولواحقها مضاف اليه ، وهو مذهب قياسي اجتهادي .

وذهب في (الفاء) الداخلة على (اذا) الفجائية الى انها زائدة زيادة

(١) المسائل الحلبية (مخطوط في دار الكتب ورقة ٧٤) .

لازمة ولم يجوز عطف المضمر على الظاهر ولا عكسه بالواو • واعتبر (اذا) الفجائية و (اذ) اسما لانها تدل على الوقت دائما لا حرفا كما ذهب اليه الاخفش •

وذهب في (أصل ليس) الى انها (فعل زنته لَيِسَ) فاسكنت ياؤه كما قيل (صيْد البعير) ثم انهيت هذين الفصلين بفصل ثالث عقدته في (ملاحظات عامة) اولها (مسألة العامل) فبينت خلال ذلك ايمانه بالعامل ، وذهابه الى ان العامل قد يحذف وينوب عنه ما يقوم مقامه ، أو يؤول بما يتفق ومراد المتكلم ، وايمانه بالعامل اللفظي والعامل المعنوي وضعف العامل وقوته وتقارب العوامل وتأثير العامل في شيئين تأثيرا مختلفا لا واحدا ••• الخ •

ثم بحثت موقفه من القراءات فاتضح لي ان القياس عنده في القراءات هو السبيل المتبع وهو سبيل مخالف لمنهج القراء ، فان القراءة عندهم سنة متبعة تقرأ كما سمعت واستشهدت لذلك بمعائش •

اما ما ظهر في مذهبه من مسألة الشذوذ وموقفه من السماع والقياس فقد مررت على عدة مسائل قاس فيها فوجدته انه لا يتخلى عن السماع الى جانب المقيس لان من اللغة مالا يؤخذ الا سماعا وربما جره قياسه الى الشذوذ في ارائه مما يحتاج معه الى الدليل والحجة القاطعة •

هذه هي فصول الرسالة وابوابها بصورة عامة مررت عليها مبرزا اهم الجوانب التي ظهرت في حياته وارائه • وقد اتضح ان مذهبه بصورة عامة يميل الى التيسير والسهولة ، ويقلل من استعمال المصطلحات • وان العربية تؤخذ قياسا اذا تعذر السماع •

وبذلك يمكن استيعاب كل مسائل اللغة والنحو والصرف ، فان العلة

الواحدة عنده والحكم الواحد ينضم تحتهما كثير من المسائل المشتركة في العلة ، فيقاس باب على باب ويحمل فرع على اصل او اصل على فرع ويدخل الجزء تحت ظل الكل ولا يبقى شيء خارجا عن العلل والاصول والقواعد الكلية العامة •

وإذا توفر السماع يمكن الاخذ به ، ولكنه يشترط فيه ان يكون ممن يوثق بعربيته أو أن يكون كثيرا متواترا في النقل فيؤخذ وان خالف القياس ، واذا تظافر القياس والسماع فذلك هو الاولى •

ان مذهبه خال من التناقض لانه مذهب اميل الى منطق العقل فهناك اسباب وهناك علل ، ثم هنالك نتائج ، يبنى بعضها على بعض •

ومن هنا كان صاحبنا قوى المناظرة لم يستطع احد ان يغلبه البته ومن هنا ايضا كان مذهبه يستحسن عند النحاة ويرجح[١] •

رشيد العبيدي
بغداد ١٩٦٦

---

(١) المسائل الحلبية صفحة ٥٦

المصادر والمراجع

١ ـ الابدال ـ ابو الطيب اللغوي (٣٥١هـ) تح : التنوخي ـ ط دمشق ١٣٧٩هـ •

٢ ـ الابدال والمعاقبة والنظائر ـ الزجاجي (٣٣٧هـ) تح : التنوخي ـ ط دمشق ١٣٨١هـ •

٣ ـ ابو علي الفارسي : د• عبدالفتاح اسماعيل شلبي ـ مطبعة نهضة مصر ١٣٧٧هـ •

٤ ـ اتقان المقال : محمد طه نجف ـ العلويه ـ النجف ١٣٤٠هـ •

٥ ـ اتمام الدراية : السيوطي (٩١١هـ) ـ مصطفى البابي مصر ١٣١٨هـ

٦ ـ احياء النحو : ابراهيم مصطفى ـ القاهرة •

٧ ـ اخبار الظراف : ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ـ (التوفيق ـ دمشق ١٣٤٧هـ) •

٨ ـ اخبار القضاة : وكيع تحقيق عبدالعزيز المراغي ـ السعادة ١٣٦٦هـ

٩ ـ اخبار النحويين : السيرافي (٢٨٤هـ ـ ٣٦٨هـ) تحقيق : الزيني ـ القاهرة ١٣٧٤هـ •

١٠ ـ ادب الكاتب : ابن قتيبه (٢١٣هـ ـ ٢٧٦هـ) محمد محى الدين عبدالحميد السعادة ١٣٧٧هـ •

١١ ـ الاذكياء : ابن الجوزى ـ ط الميمنية ـ القاهرة ـ ١٣٠٦هـ •

١٢ ـ ارشاد الاريب ـ الحموي (٦٢٦هـ) ط مرجليوث ـ بالموسكى ١٩٢٤م

١٣ ـ اسرار العربية ـ ابن الانباري (٥١٣هـ ـ ٥٧٧هـ) ـ العطار ـ ط الترقى ١٣٧٧هـ •

١٤ ـ اشارة التعيين ـ اليمنى ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٦١٢ تاريخ •

١٥ ـ الاشباه والنظائر ـ السيوطى ـ حيدر آباد ـ الدكن ـ ط ـ الثانية ١٣٥٩هـ •
١٦ ـ الاشتقاق ـ ابن دريد (٢٢٣ـ٣٢١هـ) ـ عبدالسلام هرون ـ السنة المحمدية ـ ١٣٧٨هـ •
١٧ ـ اظهار الاسرار ـ البركوي مطبوع مع الكافية ـ ١٣٠٧هـ •
١٨ ـ اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ـ ابن خالويه (٣٧٠هـ) ط دار الكتب ١٣٦٠هـ •
١٩ ـ اعراب القرآن المنسوب للزجاج (٣١٦هـ) تحقيق ابراهيم الابياري•
٢٠ ـ الاعلام : الزركلى ـ ط ثانية ـ مصر •
٢١ ـ اعيان الشيعة ـ العاملى (١٢٨٢هـ ـ ١٣٧١هـ) مطبعة ابن زيدون ١٣٥٨هـ •
٢٢ ـ الاغاني : الاصفهاني (٣٥٠هـ) ط دار الكتب ١٣٤٦هـ وطبعة ساسي مطبعة التقدم ـ مصر •
٢٣ ـ الافادة من حاشيتى الامير وعبادة على الشذور ـ محمد سيد كيلاني ـ القاهرة •
٢٤ ـ الاقتراح ـ السيوطى ـ ط حيدر آباد الدكن ـ الاولى ١٣١٠هـ •
٢٥ ـ اقسام القرآن ـ ابن القيم (٧٥١هـ) ـ الطبعة : الاولى ـ مكة المكرمة ١٣٢١هـ •
٢٦ ـ الاكمال ـ ابن ماكولا (٤٧٥ هـ) تحقيق اليماني ط ١٣٨١هـ ـ ٣٨٢هـ
٢٧ ـ الامالى ـ الزجاجي تحقيق عبدالسلام هرون ـ الاولى ١٣٨٢هـ •
٢٨ ـ الامالى ـ القالى ط دار الكتب الثانية ١٣٤٤هـ •
٢٩ ـ املاء ما من به الرحمن : العكبري (٥٣٨هـ ـ ٦١٦هـ) ـ مصطفى البابي ١٣٨٠هـ •

٣٠ ـ انباه الرواة : القفطي (٦٤٦هـ) : محمد ابو الفضل ابراهيم ١٣٦٩هـ.

٣١ ـ الانساب ـ السمعاني (٥٠٦هـ ـ ٥٦٢هـ) طبعه ليدن الحجرية .

٣٢ ـ الانساب المتفقة ـ ابن القيسراني (٥٠٧هـ) ط ليدن .

٣٣ ـ الانصاف ـ ابن الانباري (٥١٣هـ ـ ٥٧٧هـ) محمد محى الدين ـ القاهرة .

٣٤ ـ اوضح المسالك ـ ابن هشام (٧٦١هـ) عبدالمتعال الصعيدي ـ القاهرة ١٣٧٥هـ .

٣٥ ـ الايضاح ـ الزجاجي ـ مازن المبارك .

٣٦ ـ ايضاح المكنون ـ البغدادي ط١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م .

٣٧ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير (٧٧٤هـ) ـ ط السعادة ـ مصر .

٣٨ ـ البصائر والذخائر ـ التوحيدي (٤١٦هـ) تحقيق الكيلاني ـ دمشق نسخة بتحقيق الدكتور عبدالرزاق محيي الدين ـ بغداد .

٣٩ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ السعادة ـ ط الاولى ١٣٢٦هـ

٤٠ ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ (٢٥٥هـ) ـ تحقيق حسن السندوبي ١٣٦٦هـ

٤١ ـ تاج العروس ـ الزبيدي (١٢٠٥هـ) ـ تح : مصطفى جواد ـ بيروت .

٤٢ ـ تاريخ ابن الوردي (٧٤٩هـ) ـ القاهرة ١٢٨٥هـ .

٤٣ ـ تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ط ليدن ١٩٣٧م . ونسخة مترجمة ـ دكتور عبدالحليم النجار ـ ط دار المعارف ـ مصر .

٤٤ ـ تاريخ الاسر الحاكمة ـ زمباور ـ ترجمة زكي محمد حسن وجماعته .

٤٥ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) ـ ط السعادة ١٣٤٩هـ .

٤٦ ـ تاريخ الخلفاء ـ السيوطي ـ محمد محيي الدين عبدالحميد ـ السعادة ١٣٧٨هـ •
٤٧ ـ تاريخ علوم اللغة العربية ـ الراوي ـ ١٩٤٩م بغداد •
٤٨ ـ تاريخ اللغات السامية ـ دكتور اسرائيل ولفنسون ـ مطبعة الاعتماد ١٣٤٨هـ مصر •
٤٩ ـ تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة ـ تحقيق احمد صقر ـ ط عيسى البابي •
٥٠ ـ التحف والهدايا ـ الخالديان أبنا هاشم ـ تحقيق سامي الدهان ـ دار المعارف ـ مصر •
٥١ ـ التشبيهات ـ ابن ابي عون ـ ط كامبرج ـ ١٣٦٩هـ •
٥٢ ـ التصريف ـ المازني ـ متن كتاب المنصف لابن جني •
٥٣ ـ تلخيص أخبار النحويين ـ ابن مكتوم ـ نسخة مصورة في دار الكتب رقم ١١٩٥٨/ح
٥٤ ـ التفسير الكبير ـ ابو حيان (٧٥٤هـ) ـ ط السعادة ١٣٢٨هـ
٥٥ ـ التمام في تفسير أشعار هذيل : ابن جني (٣٩٢هـ) ـ ط العاني ـ بغداد •
٥٦ ـ تنقيح المقال ـ المامقاني (١٣٥١هـ) ط النجف ١٣٤٩هـ •
٥٧ ـ تهذيب الاسماء : ابن شرف النووي (٦٧٦هـ) ـ المطبعة المغيرية •
٥٨ ـ تهذيب اللغة ـ لابي منصور الازهري (٣٧٠) في خمسة عشر جزءاً ـ ط مصر •
٥٩ ـ توجيه اعراب أبيات ملغزة الاعراب ـ الرماني (٣٨٤هـ) دمشق ١٣٧٧هـ •
٦٠ ـ ثمار القلوب ـ الثعالبي (٤٣٠هـ) ـ ١٣٢٦هـ القاهرة •

٦٠أ ـ ثمرات الاوراق ـ ابن حجة الحموي (٨٣٧هـ) ١٣٥٢هـ •
٦١ ـ جامع الرواة ـ الاردبيلي ـ طبعة طهران ١٣٣٤هـ •
٦٢ ـ الجامع الكبير ـ ابن الاثير ـ طبعة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٣٧٥هـ •
٦٣ ـ الجمل ـ الزجاجي ـ تحقيق ابن أبي شنب ـ باريس ١٣٧٦هـ •
٦٤ ـ جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم (٣٨٤هـ ـ ٤٥٦هـ) عبدالسلام هرون ١٣٨٢هـ ـ مصر •
٦٥ ـ جمهرة اللغة ـ ابن دريد ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٤٥هـ •
٦٦ ـ حاشية الصبان علي الاشموني : محمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ) الاستقامة ١٣٦٦هـ •
٦٧ ـ الحيوان : الجاحظ (٢٥٥هـ) عبدالسلام هرون ١٣٦٢هـ ـ الطبعة الاولى •
٦٨ ـ خاص الخاص ـ الثعالبي ـ السعادة الاولى ١٣٢٦هـ •
٦٩ ـ خزانة الادب ـ البغدادي (١٠٣٠هـ ـ ١٠٩٣هـ) السلفية والمغيرية ١٣٤٨هـ نسخة ثانية مطبعة بولاق •
٧٠ ـ الخصائص : ابن جني ـ طبعة النجار ، دار الكتب المصرية ـ ١٣٧١هـ و ١٣٧٤هـ نسخة ثانية مطبعة الهلال ـ بالفجالة ١٣٣١هـ •
٧١ ـ دراسات في العربية وتاريخها : محمد الخضر حسين ـ دمشق ١٣٨٠هـ •
٧٢ ـ دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ـ الجامعة السورية ـ دمشق ١٣٧٩هـ •
٧٣ ـ درة الغواص ـ الحريري ـ الجوائب في القسطنطينية ١٢٩٩هـ •
٧٤ ـ الدرر اللوامع ـ الشنقيطي ـ كردستان العلمية ١٣٢٨هـ •

٧٥ ـ دقائق العربية ـ أمين ال ناصر الدين ـ الاتحاد بيروت ١٩٥٣م
٧٦ ـ دول الاسلام ـ الذهبي (٧٤٨هـ) حيدر آباد ـ الدكن ١٣٦٤هـ
٧٧ ـ ديوان ابن دريد ـ جمع وتحقيق محمد بدرالدين العلوي ـ ط لجنة التأليف ١٣٦٥هـ .
٧٨ ـ ذيل الامالي والنوادر : القالي ـ دار الكتب ١٣٤٤هـ .
٧٩ ـ ذيل فصيح ثعلب : موفق الدين البغدادي (٥٩٩هـ) ـ السعادة ١٣٢٥هـ .
٨٠ ـ الرجال : أبو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ) ـ المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٨١هـ .
٨١ ـ الرجال : أبو العباس النجاشي (٣٧٢هـ ـ ٤٥٠هـ) طهران .
٨٢ ـ الرد على النحاة : القرطبي (٥٩٢هـ) د. شوقي ضيف ١٣٦٦هـ .
٨٣ ـ رسالة الغفران ـ المعري (٣٦٣هـ ـ ٤٤٩هـ) ـ د. بنت الشاطىء ١٩٥٠م .
٨٤ ـ الرماني النحوي : مازن المبارك ـ طبعة جامعة دمشق ١٣٨٣هـ .
٨٥ ـ روضات الجنات : الخوانساري (١٢٢٦هـ ـ ١٣١٢هـ) ط سنة ١٣٤٧هـ .
٨٦ ـ زبدة الصحائف : نوفل الطرابلسي (١٣٠٥هـ) بيروت ١٨٧٤م .
٨٧ ـ الزجاجي : مازن المبارك ـ ١٣٧٩هـ ـ دمشق .
٨٨ ـ سر صناعة الاعراب : ابن جنى : تحقيق السقا وجماعته ١٣٧٤هـ .
٨٩ ـ سرقات أبي نواس : ابن المزدع ـ تحقيق هدارة ـ طبعة احمد مخيمر ١٩٥٧م .
٩٠ ـ السماع والقياس : أحمد تيمور باشا ـ دار الكتاب العربي ١٣٧٤هـ ـ مصر .

٩١ ـ سمط النجوم العوالي : المكي (١٠٤٩هـ ـ ١١١١هـ) ـ السلفية ـ القاهرة •

٩٢ ـ سير أعلام النبلاء ـ الذهبي ـ نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ـ برقم ٢٢١٩٥/ح •

٩٣ ـ شذرات الذهب ـ الحنبلي (١٠٨٩هـ) ط : ١٣٥٠هـ ـ القاهرة •

٩٤ ـ شرح الالفية : ابن عقيل (٦٩٨هـ ـ ٧٦٩هـ) محمد محيي الدين عبدالحميد ١٣٧٨هـ •

٩٥ ـ شرح الالفية المسمى بـ (منهج السالك) : الاشموني تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ السعادة ١٣٧٥هـ •

٩٦ ـ شرح ديوان الحماسة : المرزوقي (٤٢١هـ) احمد أمين وهرون ـ ١٣٧٢هـ القاهرة •

٩٧ ـ شرح درة الغواص ـ الخفاجي (١٠٦٩هـ) ـ ط الجوائب ـ قسطنطينية ١٢٩٩هـ •

٩٨ ـ شرح الشافية : الجاردبردي ، وابن جماعة ، والحسين الرومي ، ونقره‌كار ، وزكريا الانصاري المسمى بمجموعة الشافية •

٩٩ ـ شرح الشافية : رضي الدين الاستراباذي (٦٨٨هـ) ومعه شرح الشواهد للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وجماعته ـ مطبعة حجازي •

١٠٠ ـ شرح شواهد الشافية : البغدادي (١٠٩٣هـ) ـ مطبعة حجازي ـ القاهرة •

١٠١ ـ شرح القصائد : ابن الانباري ـ تحقيق هرون ـ دار المعارف ١٣٨٢هـ •

١٠٢ ـ شرح قطر الندى : ابن هشام : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ السعادة ١٣٧١هـ •

١٠٣ ــ شرح قواعد الاعراب ــ شيخ زاده ــ المطبعة العامرة ١٣٠٠ هـ ــ مصــر •

١٠٤ ــ شرح الكافية : الرضي الاستراباذي ــ طبعة بولاق : ١٣٠٥هـ ــ مصــر •

١٠٥ ــ شرح لامية العجم : الصفدي (٧٦٤هـ) ــ طبعة الازهر ١٣٠٥هـ ــ مصــر •

١٠٦ ــ شرح المفصل : ابن يعيش (٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية : مصر •

١٠٧ ــ شرح المعلقات : الزوزني(٥٠٢هـ) ط محمد علي صبيح ١٣٨٠هـ

١٠٨ ــ شرح ما يقع فيه التصحيف ــ العسـكري (٢٩٣ ــ ٣٨٢هـ) ــ ط مصطفى البابي ــ القاهرة ــ تحقيق عبدالعزيز أحمد •

١٠٩ ــ شرح كتاب سيبويه ــ السيرافي ــ نسخة مخطوطة بدار الكتب رقم ١٣٧هـ/نحو •

١١٠ ــ شروح سقط الزند ــ التبريزي (٤٢١ ــ ٥٠٢هـ) والبطليوسي (٤٤٤هـ ــ ٥٢١هـ) والخـوارزمي (٥٥٥هـ ــ ٦١٧هـ) ــ ط دار الكتب ١٣٦٨ هـ

١١١ ــ شفاء الغليل ــ الخفـاجي (٩٧٧هـ ــ ١٠٦٩هـ) تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ــ المطبعة المنيرية بالازهر ــ ١٣٧١هـ •

١١٢ ــ الصاحبي : ابن فارس (٣٩٥هـ) مطبعة المؤيد ١٣٢٨هـ ــ القاهرة •

١١٣ ــ الصحاح : الجوهري (٣٩٣هـ) ت : أحمد عبدالغفور عطار : دار الكتاب العربي : ١٣٧٦هـ •

١١٤ ــ الصناعتان : العسكري (٣٩٥) ــ مطبعة الاستانة ١٣١٩هـ •

١١٥ ــ طبقات الشعراء : ابن المعتز (٢٩٦هـ) ت : عبدالستار احمد فراج القـاهرة •

١١٦ ـ طبقات فحول الشعراء : ابن سلام (١٣٩هـ ـ ٢٣١هـ) ت : محمود محمد شاكر ـ ١٩٥٢م •

١١٧ ـ طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي (٣٧٩هـ) ت : محمد ابي الفضل ابراهيم ١٣٧٣هـ •

١١٨ ـ طبقات النحويين واللغويين : ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ) نسخة مخطوطة بدار الكتب رقم ٢١٤٦/تاريخ •

١١٩ ـ طرفة الأصحاب : ابن رسول : ت : ك• و• سترستين • مطبعة الترقي ١٣٦٩هـ دمشق •

١٢٠ ـ العبر في خبر من غبر : الذهبي (٧٤٨هـ) ت : فؤاد سيد ـ ١٩٦١م ـ الكويت •

١٢١ ـ العربية ـ يوهان فك : ترجمة دكتور عبدالحليم النجار ـ دار الكتاب العربي ١٣٧٠هـ ـ القاهرة •

١٢٢ ـ العقد الفريد : ابن عبد ربه (٣٢٨هـ) ت : محمد سعيد العريان ـ الاستقامة ١٣٧٢هـ نسخة ثانية بتحقيق : احمد أمين وجماعته : ١٣٦٧هـ •

١٢٢أ ـ عقلاء المجانين : الحسن النيسابوري (٤٠٦هـ) ط : النجف •

١٢٣ ـ علم اللغة : دكتور محمود السعران ـ دار المعارف ـ ١٩٦٢م ـ القاهرة •

١٢٤ ـ عمدة الصرف : كمال ابراهيم ـ الزهراء ـ بغداد ١٣٧٦هـ •

١٢٥ ـ العوامل المائة : الجرجاني (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٣٩/نحو) •

١٢٦ ـ عيون الاخبار : ابن قتيبة ـ دار الكتب ١٣٤٦هـ •

١٢٧ ـ عيون أخبار الرضا : ابو جعفر القمي(٣٨١هـ) ت: مهدي الحسيني ١٣٧٨هـ ـ طهران .

١٢٨ ـ عيون التواريخ : ابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ) (مخطوط بدار الكتب برقم ١٤٩٧/تاريخ) .

١٢٩ ـ غاية النهاية ـ ابن الجزري (٨٣٣هـ) ت : برجستراسر ١٣٥١هـ ـ السعادة .

١٣٠ ـ الفاضل : المبرد (٢٨٥هـ) ت : عبدالعزيز الميمنى . دار الكتب ١٣٧٥هـ .

١٣١ ـ فجر الاسلام : أحمد أمين وجماعته . ط لجنة التأليف ١٣٥٤هـ ـ الثالثة .

١٣٢ ـ الفرق بين الفرق : البغدادي (٤٢٩هـ) ت : محمد زاهد الكوثري ١٣٦٧هـ .

١٣٣ ـ فصيح ثعلب : ابو العباس ثعلب (٢٩١هـ) ومعه شرح الهروي (٤٢١هـ) ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .

١٣٤ ـ فقه اللغة : دكتور علي عبدالواحد وافي ـ لجنة البيان العربي ١٣٧٥هـ الرابعة .

١٣٥ ـ الفلاكة والمفلوكون : الدلجي (٧٣٨هـ) مطبعة الشعب ١٣٢٢هـ ـ مصر .

١٣٦ ـ الفلسفة اللغوية : جورجي زيدان ـ مطبعة الهلال ١٩٠٤م ـ الثانية ـ مصر .

١٣٧ ـ الفهرسة : ابن خير الاشبيلي (٥٠٢هـ ـ ٥٧٥هـ) طبع : فرنشكه قداره زيدين وتلميذه ـ ١٣٨٢هـ .

١٣٨ ـ الفهرست : ابن النديم : ت : غوستاف فلوجل ـ لايبزك ١٨٧١م

١٣٩ ـ الفهرست : ابن النديم : طبعة القاهرة •
١٤٠ ـ فهرست : دار الكتب المصرية ـ فؤاد سيد بسنواته •
١٤١ ـ فهرست المخطوطات المصورة : فؤاد سيد ـ دار الرياض ١٩٥٤م ـ القاهرة •
١٤٢ ـ في أصول النحو : سعيد الافغاني ـ ط الجامعة السورية ١٣٧٦هـ ـ دمشق •
١٤٣ ـ في اللهجات العربية : د• ابراهيم أنيس ـ ط لجنة البيان العربي ١٩٥٢م •
١٤٤ ـ قاموس الاعلام : شمس الدين سامي بك : مطبعة استنبول (باللغة التركية ١٣١٦هـ) •
١٤٥ ـ القاموس المحيط : الفيروز آبادي ـ مؤسسة فن الطباعة ـ القاهرة •
١٤٦ ـ قاموس الرجال : التستري : مطبعة المصطفوي ١٣٧٩هـ ـ طهران
١٤٧ ـ القراءات واللهجات ـ عبدالوهاب حمودة ١٣٦٨هـ مطبعة السعادة
١٤٨ ـ الكافية : ابن الحاجب (٦٤٦هـ) طبعة سنة ١٣٠٧هـ ـ القاهرة •
١٤٩ ـ الكامل : ابن الاثير (٥٥٥هـ ـ ٦٣٠هـ) • دار الطباعة ١٢٩٠هـ ـ القاهرة •
١٥٠ ـ الكامل : المبرد ـ ت : احمد محمد شاكر ـ طبعة القاهرة •
١٥١ ـ كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي (القرن ١٢هـ) ت : د• لطفي عبدالبديع ١٣٨٢هـ •
١٥٢ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل : الزمخشري (٥٣٨هـ) ط بولاق ١٣١٩هـ •
١٥٣ ـ كشف الطرة : محمود شكري الآلوسي • ط : الاستانة •

١٥٤ ـ كشف الظنون : حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) مطبعة وزارة المعارف ١٣٦٠هـ .
١٥٥ ـ الكنى والالقاب ـ عباس القمي ـ الحيدرية بالنجف ١٣٧٦هـ .
١٥٦ ـ الكتاب : سيبويه (١٨٠هـ) ط بولاق ـ القاهرة .
١٥٧ ـ الكتاب : سيبويه (نسخة مخطوطة بدار الكتب برقم ١٤٠/نحو).
١٥٨ ـ لباب الآداب ـ اسامة بن منقذ (٤٨٨هـ ـ ٥٨٤هـ) ـ احمد محمد شاكر ـ الرحمانية ١٣٥٤هـ .
١٥٩ ـ اللباب في تهذيب الانساب : ابن الاثير ١٣٥٦هـ ـ القاهرة .
١٦٠ ـ لحن العوام ـ الزبيدي (٣١٦هـ ـ ٣٧٩هـ) ت : الدكتور رمضان عبدالتواب ١٩٦٤م .
١٦١ ـ لسان العرب : ابن منظور ـ دار صادر دار بيروت ١٣٧٤هـ .
١٦٢ ـ لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ـ حيدرآباد ـ الدكن ١٣٣٠هـ .
١٦٣ ـ ليس في كلام العرب : ابن خالويه (٣٧٠هـ) السعادة ١٣٢٧هـ ـ مصر .
١٦٤ ـ المثل السائر ـ ابن الاثير ـ محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة مصطفى البابي ١٣٥٨هـ .
١٦٥ ـ مجالس ثعلب : أبو العباس ـ دار المعارف ١٣٦٨هـ
١٦٦ ـ مجالس العلماء : الزجاجي . ت : عبدالسلام هرون ـ الكويت ١٩٦٢م .
١٦٧ ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : مقال لسليمان ظاهر ج٢٣/ص٣٩٩ .

١٦٨ ـ مجمع الامثال : الميداني : ت : محمد محي الدين عبدالحميد ـ السعادة ١٣٧٩هـ •

١٦٩ ـ مجموعة شروح الشافية : ابن الحاجب (٦٤٦هـ) والجاردبردي ٧٢٦هـ وابن جماعة ٨١٩هـ والحسين الرومي ـ ونقره كار (٧٧٦هـ) وزكريا الانصاري ٩٢٦هـ طبعة المطبعة العامرة سنة ١٣١٠هـ ـ القاهرة •

١٧٠ ـ المحاجاة بالمسائل النحوية ـ الزمخشري (مخطوط بدار الكتب برقم ٢٨/نحو/ش •

١٧١ ـ المحاسن والمساوىء ـ البيهقي (٢٩٥هـ ـ ٣٦٠هـ) دار صادر ـ دار بيروت ـ ١٣٨٠هـ

١٧٢ ـ محاضرات الادباء : الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) بيروت ١٩٦١م •

١٧٣ ـ محاضرة الاوائل : السكتواري (ألف سنة ٩٨٨هـ) ١٣١١هـ ـ مصر •

١٧٤ ـ المختصر : أبو الفداء (٧٣٢هـ) دار الكتاب اللبناني ـ بيروت •

١٧٥ ـ المخصص ـ ابن سيده (٤٥٨هـ) الاميرية ببولاق ١٣١٦هـ •

١٧٦ ـ المخصص دراسة ـ دليل : محمد الطالبي ـ المطبعة العصرية ١٩٥٦م تونس •

١٧٧ ـ مدرسة الكوفة ـ د• مهدي المخزومي : دار المعرفة ١٣٧٤ هـ ـ بغداد •

١٧٨ ـ مرآة الجنان : اليافعي (٧٦٨هـ) ـ حيدر آباد ـ الدكن ١٣٣٨هـ ـ الهند •

١٧٩ ـ مراتب النحويين ـ ابو الطيب (٣٥١هـ) ت : محمد ابو الفضل ابراهيم ط نهضة ـ مصر •

١٨٠ ـ المرجع في اللغة : علي رضا ـ المطبعة السورية ـ حلب ١٩٦٠ ـ ١٩٦١م •

١٨١ ـ مروج الذهب : المسعودي (٣٢٦هـ) ت : محمد محي الدين عبدالحميد ـ ط السعادة ١٣٧٧هـ •

١٨٢ ـ المزهر : السيوطي : ت : محمد أحمد جاد المولى وجماعته ـ ط عيسى البابي ـ مصر •

١٨٣ ـ المسائل والاجوبة : البطليوسى (٥٢١هـ) ت : د• ابراهيم السامرائي ـ الارشاد ١٩٦٤م •

١٨٤ ـ مسالك الابصار : ابن فضل الله العمري (مخطوط بدار الكتب برقم ٢٥٦٨/تاريخ •

١٨٥ ـ المشتبه : الذهبي : ت : محمد علي البجاوي ، ط عيسى البابي ١٩٦٢م •

١٨٦ ـ المسائل الحلبية : الفارسي (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥/ش مع الخصائص لابن جنى/الجزء الثاني •

١٨٧ ـ المصون : العسكري : ت : عبدالسلام هرون ١٩٦٠م ـ الكويت •

١٨٨ ـ المعارف : ابن قتيبة : ت : ثروت عكاشة : دار الكتب ١٩٦٠م ـ القاهرة •

١٨٩ ـ معالم العلماء : المازندراني (٥٨٨هـ) الحيدرية بالنجف ١٣٨٠هـ العراق •

١٩٠ ـ معاهد التنصيص ـ العباسي (٩٤٣هـ) ـ البهية ١٣١٦ ـ القاهرة •

١٩١ ـ معجم الادباء ـ ياقوت (٦٢٦هـ) ت : أحمد فريد رفاعي ـ ط دار المأمون ـ القاهرة •

١٩٢ ـ معجم البلدان : ياقوت ـ دار صـادر ـ دار بـيروت ١٣٧٦هـ ـ بـيروت •

١٩٣ ـ معجم قبائل العرب : عمر رضا كحالة : المطبعة الهاشمية ١٩٤٩ م ـ ١٣٦٨هـ •

١٩٤ ـ معجم ما استعجم ـ البكري (٤٨٧هـ) ت : مصطفى السـقا ـ ط لجنة التأليف ١٣٦٤هـ •

١٩٥ ـ المعرب : الجواليقي (٤٦٥هـ ـ ٥٤٠هـ) ت : احمد محمد شاكر ـ ط دار الكتب ـ ١٣٦١هـ •

١٩٦ ـ معهد المخطوطات العربية ـ فؤاد سيد ـ مطبعة السنة المحمديـة ١٩٥٩م القاهرة •

١٩٧ ـ المغنى في تصريف الافعال : محمد عبدالخالق عضيمة : ط المعهـد الجديد ١٣٧٥هـ ـ القاهرة •

١٩٨ ـ مغنى اللبيب : ابن هشام ت : محمد محي الدين عبدالحميـد ـ القـاهرة •

١٩٩ ـ مفتاح السعادة : طاش كبرى زاده (٩٦٢هـ) ـ حيـدر آبـاد ـ الدكن ـ ١٣٢٩هـ الهند •

٢٠٠ ـ مفتاح العلوم : السكاكي (٦٢٦هـ) المطبعة الميمنية ، مصـطفى البابي ١٣١٨هـ •

٢٠١ ـ المفصل : الزمخشري (٥٣٨هـ) ط : التقدم ١٣٢٣هـ •

٢٠٢ ـ المفضل : محمد بدرالدين النعساني/ط : التقدم ١٣٢٣هـ •

٢٠٣ ـ المقاصد النحوية : العيني (٨٥٥هـ) على حاشية الخزانة للبغدادي ـ بـولاق •

٢٠٤ ـ المقتضب : المبرد (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٩٠٩/نحو) •
٢٠٥ ـ مقدمتان في علوم القرآن : لابن عطية : ت : آرثر جفري ـ ط السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٥٢م •
٢٠٦ ـ مقدمة في النحو : خلف الاحمر (١٨٠هـ) ت : عزالدين التنوخي ١٣٨١هـ دمشق •
٢٠٧ ـ الملل والنحل ـ الشهرستاني (٥٤٨هـ) مطبعة حجازي ١٣٦٧هـ ـ القاهرة •
٢٠٨ ـ المنتخب ـ الجرجاني (٤٨٢هـ) مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ ـ القاهرة •
٢٠٩ ـ المنتظم ـ ابن الجوزي (٥٩٧هـ) حيدرآباد ـ الدكن ١٣٠٧هـ •
٢١٠ ـ منحة الجليل ـ محمد محي الدين عبدالحميد ـ السعادة ١٣٨٢هـ
٢١١ ـ المنصف شرح التصريف : لابن جني ـ ت : ابراهيم الابيادي وجماعته ـ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣هـ •
٢١٢ ـ منهج السالك ـ أبو حيان النحوي : ت : سدني غليزر ١٩٤٧م •
٢١٣ ـ الموشح ـ المرزباني (٣٨٤هـ) ط ـ السلفية ١٣٤٣هـ •
٢١٤ ـ الموشى : الوشاء (٣٢٥هـ ـ ٩٣٦م) ت : كمال مصطفى ـ ط الاعتماد ١٣٧٢هـ •
٢١٥ ـ ميزان الاعتدال : الذهبي (٦٧٣هـ ـ ٧٤٨هـ) ط السعادة ١٣٢٥هـ
٢١٦ ـ النبراس : ابن دحية الكلبي (٦٣٣هـ) ت : عباس العزاوي ـ المعارف ١٣٦٥هـ •
٢١٧ ـ النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي (٨٧٤هـ) ط دار الكتب ١٣٤٩هـ ـ مصر •

٢١٨ ـ نزهة الالباء : ابن الانباري : (د. ابراهيم السامرائي ـ المعارف ١٩٥٩م ـ بغداد .

٢١٩ ـ النشر في القراءات العشر : ابن الجزري (٨٣٣هـ) ت : احمد الدهان ـ ط التوفيق ١٣٤٥هـ دمشق .

٢٢٠ ـ نقد الاقتراحات المصرية : الجزائري : دار النشر والتأليف ١٣٧٠هـ ـ النجف .

٢٢١ ـ نقد الرجال : التفريشى (ألف سنة ١٠١٥هـ) ١٣١٨هـ ـ طهران

٢٢١أ ـ نور القبس : الحافظ اليغموري (٦٧٣هـ) ، تحقيق : رودلف زلهايم ط : الكاثولوكية ١٩٦٤م ـ ١٣٨٤هـ .

٢٢٢ ـ همع الهوامع ـ السيوطي ـ ط : السعادة ١٣٢٧هـ ـ القاهرة .

٢٢٣ ـ الوسائل ـ السيوطي : ت : محمد أسعد طلس ـ النجاح ١٣٦٩هـ ـ بغداد .

٢٢٤ ـ الوافي بالوفيات : الصفدي (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ١٢١٩/تاريخ) .

٢٢٥ ـ وفيات الأعيان : ابن خلكان (٦٠٨هـ ـ ٦٨١هـ) ت : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ السعادة ١٣٦٧هـ ـ الطبعة الاولى . ونسخة ثانية ـ المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ ـ مصر .

فهرس الكتاب

الفهرس الكشاف

يشمل هذا الفهرست الاعلام والاماكن والقبائل والاحياء ، والمصطلحات المذهبية والعلمية والفنية ، واسماء الكتب الوارد ذكرها في المتن ، ويستثنى ما يرد في الحواشي من هذه الفنون .

الهمـزة :

حرف التـاء :

الخـــاء :

الـدال :

السين :

الشين :

الظـاء :

العـين :

الغـــين :

الفـاء :

القـاف :

الميم :

النــون :

فهرس الآيات الكريمة

النص	الصفحة	موطن الشاهد
— فمنهم من يمشي	٩٦	(هم) تغليب العاقل
— فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان	١٥٤–١٥٥	(جأن) همز الالف
— قد أفلح	١٤٤	نقل الحركة وتخفيف الهمز
— قلتم نسمة فادارأتم فيها	٢٣	نسمة
— قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا	١٩٦	جزم (يقيموا)
— قل يا أيها الكافرين	٢٠٦	جواز نصب (الكافرين)
— مالك يوم الدين	٢٤٣	تنوين (مالك)
— مثوبه من عند الله خير	١١٤	مثوبة تصحيح الواو
— **معائش**	١٠٤ ، ٢٤٣	همز معائش
— نكتل	٤٨–٤٩	ميزان نكتل
— هؤلاء بناتي هن اطهر لكم	٢٤٨–٢٤٩	أطهر بالنصب
— (واله آبائك) و (واله ابيك)	١٨٩	آبائك وأبيك : جمعا تكسير وسلامة •
— وأنا على ذلك من الشاهدين	٢٢٤–٢٢٥	دخول (ال) على الوصف
— وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا	٥٢	(اله) والله •
— وان كلا لما ليوفينهم	٥٤	تشديد (لمّا)
— وأن كلا لما ليوفينهم	٢٤٠	(ان) أخذت حكم (ما)
— وأنه هو أضحك وابكى	٢٤٨	(هو) ضمير الفصل
وأنه هو أمات واحيى	٢٤٨	
— وفجرنا الارض عيونا	٢٣٩	تفسير (عيونا) بأنها فاعل

النص	الصفحة	موطن الشاهد
— وقاسمهما اني لكم من الناصحين	٢٢٤ـ٢٢٥	دخول (ال) على الوصف
— وكفى بالله شهيدا	٢١٣	جواز تقديم شهيدا على (كفى)
— وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم	٧٠	مادمت : مدة دوامك
— ولا الضألين	١٥٤	همزة الف (الضالين)
— ولسوف تعلمون	١٥٧	دخول اللام على (سوف)
— ولقد صرفنا في هذا القرآن	٩٨	(صرفنا) في اللغة
— وما كانت أمك بغيا	٥١	وزن بغي
— ومكر اولئك هو يبور	٢٤٨	هو ضمير الفصل
— يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم	١٦٨	نصب انفسكم
— يا أيها الكافـرون	٢٤٤	جواز الكافرين
— يا جبال أوبي معه والطير	٢٠٧	رفع ونصب (الطير)
— يوم تبلى السرائر فماله من قوة	٢٢٩	العطف بالفاء

فهرس الاحاديث

النص	الصفحة	موطن الشاهد
— اذا لم تستح فاصنع ما شئت	٩٥	تفسيره من الوجهة البلاغية
— سبحانك اللهم وبحمدك	٩٥ ، ٢٣٠	العطف بالواو
— يدخل الجنة قوم حفاة عراة منبتون قد أمحشتهم النار	٣٩	رواه أبو حنيفة (رضي) : منبتين ومحشتهم

فهرس الامثـال

فهرس الشعر والشعراء والقوافي

الهمـزة :

فهرس انصاف الابيات

مكتبة لسان العرب
أ/ علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

Abu-Uthman Al-Mazini

And

Madahebuhu Fe-Sarf & Nahu

By

R. A. AL-UBAIDI (M. A.)

Baghdad - 1969

(**500 Fils**)

(السعر ٥٠٠ فلس) ١٩٦٩/٦/٧ (١٠٠٠)